# فتح الجليل

# فى

# علوم التنزيل


للأستاذ الدكتور

جودة محمد أبو اليزيد المهدى

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

وعميد كلية القرآن الكريم بطنطا

وعضو اللجنة العلمية الدائمة للتفسير وعلوم القرآن

وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله الذى علم أزلاً بعجز خلقه عن حمده - حق حمده فحمد نفسه بنفسه قبل أن يحمده أحد من العالمين فقال ( الحمد لله رب العالمين ).

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد بن عبد الله رحمة الله للعالمين وأكمل الخلق أجمعين ، المنزل عليه القرآن المبين هدى وبشرى للمؤمنين المتقين ، ورحمة ونوراً للمحسنين الموقنين . صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وورثته القرآنيين المعتصمين بحبل الله المتين ، وحملة علوم تنزيل رب العالمين رضى الله عنهم ورضى عنا بهم وألحقنا بزمرهم يوم الدين . اللهم آمين .

أما بعد .

فإن القرآن العظيم هو أعظم نعمة وأجل منه أنعم الله تعالى بها على عباده ، فإنه مجلى الذات الأحدية التى يندرج فيها جميع الصفات ، لذا أنزله الحق تعالى على حبيبه الأكمل سيدنا محمد ﷺ ليكون مشهده الأحدية من الأكوان (١) ولذا تعلق تعليم القرآن باسم الرحمن ـ الذى هو اسم الذات المشتمل على جميع الأسماء والصفات ـ لأن القرآن هو مدار جميع السعادات التى أنعم الله تعالى بها على خلقه من فيض اسمه ( الرحمن ) الدال على المتفضل بوجوه الإنعام والإحسان .

(١) الأحدية نسبة الى الأحد وهو : اسم لمن لا يشاركه شيء فى ذاته ، كما أن الواحد اسم لمن لا يشاركه شيء فى صفاته ، ومشهد الأحدية هو الذى لاح لمن قال : وفى كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ولكل ذلك : قدم سبحانه نعمة تعليم القرآن على نعمة خلق الانسان في قوله سبحانه ( الرحمن علم القرآن خلق الإنسان ) [١] بإعتبار أن نعمة الإمداد والإسعاد أعظم من نعمة الايجاد للعبد ، فالإيجاد المتجرد عن الاحسان والاسعاد شقاء للعباد .

ومن وجه آخر : قال بعض العارفين في سر تقديم التعليم على الخلق ( علم القرآن ) أى أعطى الاستعداد الكمل في الأزل لجميع المستعدين ، ولذلك قال ( علم القرآن ) ولم يقل : علم الفرقان كما في قوله تعالى ( تبارك الذى نزل الفرقان ) فإن الكلا الالهى قرآن باعتبار الجمع والبداية ، وفرقان باعتبار الفرق والنهاية فهو بهذا المعنى لا يتوقف على خلق الإنسان وظهوره في هذا العالم [٢] وقد جسد بعض القرآنيين الراسخي عظمة نعمة تعليم القرآن لهذه الأمة المحمدية ميرزا مناقب أهل التنزيل ، فروى عن الامام ابن عطاء [٣] أنه قال :-

( لما قال تعالى : وعلم آدم الأسماء كلها [٤] أراد أن يخص أمه محمد ﷺ بخاصة مثله فقال **( الرحمن علم القرآن )** أى الذى علم آدم الأسماء وفضله بها على الملائكة هو الذى علمكم القرآن وفضلكم به على

---

( ١ ) سورة الرحمن . الآيات الكريمات : ١ - ٣

( ٢ ) العلامة اسماعيل حقى : روح البيان ٩ / ٢٨٨.

( ٣ ) هو الامام ابو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمى المتوفى سنة ٣٠٩هـ ترجم له الامام الشعراني في طبقاته ( ٨١/١ الشرقيه ) وقال فيه ( كان من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم ، له لسان في فهم القرآن مختص به صحب الجنيد وابراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ .

( ٤ ) سورة البقرة : الآية الكريمه ٣١.

سائر الأمم ) [١] ومن ثم قال أفضل الخلق ص : ( أشراف امتى حملة القرآن وأصحاب الليل ) [٢] والمراد بهم : ملازموا قرائته وفقهه وتدبره وأصحاب الليل القوام به فى صلاتهم هذه قيمة من عظمة كتاب الله المجيد وشرف تعليمه والتمسك به وسيأتى الكثير بإذن الله تعالى عن فضل القرآن الكريم وعلومه ومآثر أهله المشتغلين به والمتمسكين فى محرابه فى بابه .

ولقد من الحق تعالى على عبيده بالانضواء تحت لواء التنزيل والتخصص فى علومه ، وقد سبق لى بحمد الله تصنيف كتاب فى هذا العلم تحت عنوان " ثمار الجنان فى أفنان من علوم القرآن " ضمنته أربعة من علوم التنزيل الحكيم .

وهذا كتابى الثانى ـ فى هذا التخصص الدقيق المنير ـ أتناول فيه طائفة من علوم التنزيل حبا وتعشقا للاستغراق فى بحار أنواره واستكناه أسراره ورغبه فى معالجة بعض المباحث التى أتوق الى خوض غمارها وتعرف كنوزها وتبصر دقائقها لاستكمال ذاتى أولا — ثم لأنقل لطلابى وقرائى صفوة من استخرجنه من جواهرها ودررها بعد طول الإبحار وسبر الأغوار واستطلاع عدد الأسفار ومقارنة الروى العلمية المتعارفة فى هذا المضمار .

ومن ثم : كان باعثى

الأول : لهذا التصنيف هو التقرب إلى الله تعالى بخدمة كتابه العظيم وإرواء الروح بنور كلامه الأزلى وتزكية النفس بهدية القويم بالإبحار فى محيط علوم التنزيل الحكيم

---

( ١ ) انظر روح البيان للشيخ إسماعيل حقى ٢٨٨/٩.

( ٢ ) رواه الطبرانى والبيهقى عن الإمام ابن عباس رضى الله عنهما وخرجه الامام النبهانى فى الفتح الكبير ١٨٨/١.

ثانياً : الطموح الى الاحتساب فى زمرة أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ، والأمل جد عظيم فى سعة كرم الله الأعظم ، مقرونا بالتشفع اليه بكلامه القديم وبرسوله الكريم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم .

ثم الحرص على تكوين الذات القرآنية فى طلاب جامعتنا الأزهرية المباركة بترسيخ معالم علوم التنزيل فى قلوبهم وعقولهم ، وتعمين التذوق القرآنى فى نفوسهم ، وتأصيل المنهج العلمى فى سير المباحث القرآنية على أسس وطيدة من توثيق الأدلة وتمحيص القضايا واستنباط النتائج .

ثم التحليق فى أعلا الذرى لاستشراق رؤى أهل الحقائق والدقائق من منظور أهل العرفان الصرفى الإشراقى الذين أدلوا باشراقاتهم فى مباحث علوم التنزيل .

أما عن المنهج الذى أسلكه فى هذا التصنيف : فإنه يجمع بين منهجى الوصف والتحليل فليس المقصود من مباحث هذا المصنف مجرد جمع المادة العلمية نقلا عن الأساطين فى هذا العلم أو تكرار ما أدلى به شيوخه من تكرُّ الأحكام الكلية للجزئيات المتناسبة فحسب ، أو استهواء المنهج التاريخى الذى غلب على بحوث القداى الأجلاء وإنما القصد هنا وضع الحقائق العلمية التى تواضع عليها أساطين علم التنزيل على بساط البحث الكشف والتقرير ثم التحليل والاستنباط ليخرج القارى منه برؤية علمية متميزة بمدد الله تعالى وتوفيقة وببركة رسوله الأعظم سيدنا محمد ﷺ .

وستكون خطة البحث ــ بإذن الله تعالى وتوفيقة ــ على خط من التناسق والتسلسلا لمنطقى فى تبويبه وترتيب فصوله ومباحثه ، وبحيث يلى هذه المقدمة تمهيد يتضمن ثلاثه مباحث تعد مدخلا الى صميم أبواب هذا الكتاب ، وهى مدلول علوم القرآن الكريم وأهمية هذا العلم ثم تاريخ التأليف فيه عبر أطوار العصور المختلفة .

ثم يلي ذلك خمسة أبواب هي :-

الباب الأول : علم فضائل القرآن الكريم

الباب الثاني : علم أسماء القرآن الكريم ودلالاتها الاشتقاقية .

الباب الثالث : الوحـــــي .

الباب الرابع : علم نزول القرآن الكريم

الباب الخامس : علم تاريخ القرآن الكريم : تدوينه وجمعه وترتيبه.

ثم الخاتمة — وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصـا لوجهـه الكريم وأن يمنحني فيه التوفيق والتسديد والإخلاص والقبول . وأن يفيـض على من أنوار علمه الأزلي ما يستغرق ذاتي في محيط علوك كتابه المبيـن لأحشر في زمرة أهل التنزيل الذين هم أهل الله وخاصته .

وصلى الله تعالى وسلم وبارك وأنعم على من كان خلقه القرآن سيد ولد عدنان سيدنا محمد وأهله وصحبه وورثته صلاة تلحقنا بـهم فراديـس الجنان في معية خاصة عباد الرحمن .

اللهم آمين يارب العالمين ،

أ . د / جودة محمد أبو اليزيد المهدي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن وعميد كلية القرآن الكريم ،

بسم الله الرحمن الرحيم

# تمهيد

## فى مدلول "علوم القرآن" وأهمية هذا العلم ، وتاريخ التأليف فيه :-

لاشك أن مما يجد ربنا قبل ولوج مباحث علوم القرآن هو الوقوف على معنى هذا المركب الإضافى ومعرفة مدلول كل من جزئيه قبل المراد بـه مركبا علميا ، ثم التركيب على أبحاثه المخصوصة فلفظ ( علوم ) جمع علم . وللعلم معنى فى اللغة ومعنى فى الاصطلاح .

أما فى اللغة : فهو مصدر يطلق على أدراك الشىء بحقيقته كما ذكر الراغب (١)- وقد رجع ابن فارس بأصله إلى أثر بالشىء يتميز به عن غيرة ومنه العلامة والعلم (٢) ـ بفتح اللام ـ ولعلنا نجد تفسير الإدراك الوارد فى إطلاق الراغب ـ فيما جاء بتعريفا الجرجانى من قوله " وقيل : العلم وصول النفس إلى معنى الشىء (٣) بيد أن صاحب الفروق قد فرق بين العلم والإدراك بأن الإدراك أخص من العلم لأنه يقع على أشياء مخصوصة ، فهو طريق من طرقه وبأن العلم يقع بالمعدوم ولا يدرك إلا الموجود (٤) وإذا كان العلامة الزرقانى قد ذكر أن العلم فى اللغة مصدر يرادف الفهم والمعرفة فإن

---

( ١ ) الراغب الأصفهانى : المفردات فى غريب القرآن ص ٣٤٣ ط الحلبى.

( ٢ ) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة بتحقيق عبد السلام هارون ١٠٩/٣

( ٣ ) السيد الشريف الجرجانى : التعريفات ص ١٣٥ ط الحلبى .

( ٤ ) أبو هلال العسكرى : الفروق فى اللغة ص ٨١ نشر دار الآفاق الجديدة : بيروت

ذلك يرد عليه تفرقة اللغويين بين العلم والمعرفة بأن العلم يقال لإدراك الكلى والمركب ، والمعرفة تقال لادراك الجزءى أو البسيط ، ومن هنا يقال : عرفت الله دون علمته [١] وأما مدلول العلم لغة عند صاحب " الفروق " فهو : اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة [٢] وهو يقرب من تعريف صاحب ( التعريفات ) بأنه الإعتقاد الجازم المطابق للواقع [٣] وننتقل إلى المدلول الاصطلاحي للعلم : فنجد عدة اصطلاحات عرفه بها العلماء والباحثون

## فمنها أولا : تعريف الحكماء :

بأنه حصول صورة الشيء فى العقل ، وهذا أقوى من تعريفهم له بأنه صورة الشيء الحاصلة فى العقل — مع أن صاحب المناهل قد ذكر أن هذا الإطلاق هو التحقيق عندهم .

ووجه رجحان الإطلاق الأول — عندى — أن الحصول مصدر كما أن العلم مصدر فيتطابق التعريف مع المعرف ، بخلاف الصورة الحاصلة فإنها اسم يقع على المعلوم وعلى العلم ذاته . وقريب من هذا تعريف الإمام الغزالى للعلم بأنه : أخذ العقل صور المعقولات وهيآتها فى نفسه [٤]

---

( ١ ) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ٦٤٧/٢ وأنظر عمدة القارىء شرح صحيح البخارى المعينى ٣٧٤/١

( ٢ ) أبو هلال العسكرى : الفروق فى اللغة ص : ٨٨، ٨٩ .

( ٣ ) السيد الشريف الجرجانى : التعريفات / ص : ١٣٥.

( ٤ ) انظر المستصفى : ٢٦/١ ط. بولاق.

ومنها ثانيا : تعريف المتكلمين :-

أنه صفة من صفات النفس توجب لمحلها تمييزا لايحتمل النقيض فى الأمور المعنوية ، وقد نص الإمام العينى على أن هذا الحد للعلم هو أصح الحدود عند من قال إنه يحد ، بينما أرتأى آخرون كإمام الحرمين والامام الغزالى رضى الله عنهما إنه لايحد لعسر تحديده وقال الفخر لا يحد لأنه ضرورى وإلا فلو كان نظريا لزم الدور والتسلسل لأنه لايدرك العلم إلا بالعلم (١) ثم من تعاريف العلم الاصطلاحية _ ثالثا _ تعريفه بالمعنى الشرعى المتعارف عليه عند السلف الصالح حيث كان العلم يطلق على المعرفة بالله تعالى وبآياته وبأفعاله فى عبادة وخلقه (٢) ولا ريب أن هذا الإطلاق من قبيل اطلاق العام على الخاص لمزية فى ذلك الخاص ، لعموم مطلق العلم لخصوص تلك المعرفة وهذه المعرفة يقسمها الإمام الغزالى رضوان الله عليه إلى ما يتعلق بالظاهر وهو علوم الأصول والفروع والمتممات ، وتتناول علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه وما يناط بها ، وإلى ما يتعلق بالباطن .

وهو قسمان

علم المعاملة وهو علم أحوال القلب من الصبر والشكر والخوف والرجاء وأضدادها.

---

( ١ ) انظر عمدة القارى

( ٢ ) الإمام أبو حامد الغزالى رضى الله عنه : إحياء علوم الدين : ٣٣/١ط: التجارية وقد أورد التعريف فيه بلفظ " العلم بالله " الخ لكننى لما وجدته يفسر العلم – لغة – بأنه معرفه الشيء على ما هو – كما فى الاحياء : ١ / ٢٩ ط. التجاريه – وضعت لفظ المعرفة فى التعريف هينا حتى لا يفسر العلم بالعلم – المؤلف .

والقسم الآخر هو علم المكاشفة ، وهو نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من الصفات المذمومة ، وينكشف من ذلك النور أنوار كثيرة حتى تحصل المعرفة الحقيقية بالله تعالى وبصفاته الباقيات وبأفعاله ، والمعرفة بالنبوة والنبي ومعرفة الآخرة والجنة والنار وغير ذلك من العلوم التي لا تسطر في الكتب ، ولا يتحدث بها من أنعم الله تعالى بها عليه بشيء منها إلا مع أهله (١)

ثم نجد من تعاريف العلم – رابعا – تعريفه في اصطلاح علماء التدوين ، ولهم فيه اطلاقات ثلاثة يجدر بنا الوقوف عليها لأننا نتناول علوم القرآن في هذا التصنيف كفن مدون :–

فالإطلاق الأول عندهم : أن العلم يطلق على المسائل والمعلومات المنضبطة بجهة واحدة سواء أكانت وحدة الموضوع أم وحدة الغاية ، وسواء أكانت تلك المعلومات تصورات – كعلم البديع أو التفسير على قول – أم تصديقات ، وسواء أكانت تلك التصديقات قضايا كلية كما هو الأغلب – أم جزئية أم شخصية كعلم الحديث رواية باعتبار أن موضوعها ذات النبي الأعظم ﷺ.

والإطلاق الثاني عند علماء التدوين :–

أن العلم هو إدراك تلك المعارف السالف ذكرها .

والإطلاق الثالث عندهم :

---

(١) انظر الأحياء ١/٦٠، ٩٩، ٢٠٠.

(٢) انظر مناهل العرفان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ١/٦-٧ ط الحلبي ، والبيان في مباحث من علوم القرآن لأستاذنا الشيخ عبد الوهاب غزلان ص ١٩ ط دار التأليف .

أن العلم يطلق على الملكة التى تستحصل بها تلك المعارف أو : على ملكة الاستحضار التى تستحضر بها تلك المعارف بعد حصولها .

وقد رجح صاحب ( المناهل ) أول هذه الاطلاقات لتبادره الى الذهن من نحو قولهم ( تعلمت علما من العلوم ) [1]

وننتقل إلى مدلول لفظ ( القرآن ) الكريم :-

فنجد أئمة العلماء قد اختلفوا إلى مذاهب فى همزة وتخفيفه ، وفى اشتقاقه وعدمه ، وفى مصدريته ووصفيته فرويت عنهم جملة أقوال :-

فأولها ما ذهب اليه إمامنا الشافعى : من أن لفظ القرآن غير مهموز ولا مشتق ، بل وضع علما على الكلام العزيز المنزل على سيدنا محمد خاتم الرسل ص فقد روى الإمام الواحدى بسنده إلى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أن الإمام الواحدى بسنده إلى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أن الإمام الشافعى رحمه الله كان يقول : ( القرآن إسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ، ولكنه ، اسم لكتاب الله مثل التوارة والإنجيل - قال ويهمز ( قرأت ) ولا يهمز القرآن ، كما تقول ( وإذا قرأت القرآن [2] ) [3]

وكذلك روى الحافظ الذهبى ان ابن عبد الحكم سمع الإمام الشافعى يقول : قرأت القرآن على اسماعيل بن قسطنطين ) ثم قال ( وكان اسماعيل يقول : القرآن اسم ليس بمهموز ، ولم يؤخذ من ( قرأت ) ولو أخذ من ( قرأت )

---

( ١ ) انظر مناهل العرفان : ٧/١

( ٢ ) سورة الإسراء : الآية / ٤٥.

( ٣ ) الإمام ابو الحسن الواحدى : تفسير البسيط : المجلد الأول : ص ٣٩٧ ــ ٣٩٨ من مخطوطة دار الكتب

كان كل ما قرىء قرآنا ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والانجيل ) (١) هـذا :
ومما يظاهر منحه الإمام الشافعي رضي الله عنه في عدم همز ( القرآن ) : أن ابن كثير كان يقرأ هذا اللفظ بغير همز ، وهي قراءة إمامنا الشافعي أيضا (٢)

وكذلك نقل عن أبي بكر بن مجاهد المقرىء أن أبا عمر وبن العلاء كان لا يهمز القرآن وكان يقرؤه كما روى عن ابن كثير (٣)

والقول الثاني : ما نقل عن الإمام الأشعري رضي الله تعالى عنه وآخرين من أن لفظ ( القرآن ) مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه ثم جعل علما على اللفظ المنزل وقد سمي بذلك : لاقتران السور والآيات والحروف ، ولأن العبارة عنه قرن بعضها إلى بعض ، ومن هذا القبيل يقال للجمع بين الحج والعمرة : قران .

يقول الواحدي في تفسيره بعد تقرير هذا الاشتقاق ( وذكر الأشعري رحمه الله هذا المعنى في بعض كتبه فقال : إن كتاب الله يسمي قرآنا لأن العبارة عنه قرن بعضها إلى بعض (٤)

والقول الثالث : ما ذهب إليه الفراء وجماعة من أن القرآن مشتق من القرائن وذلك لأن الآيات يصدق بعضها البعض ، ويشبه بعضها البعض فهي

---

( ١ ) الحافظ الذهبي : سير أعلام النبلاء : ١٠/ ١٣ وانظر عزو الدواية للخطيب البغدادي في البرهان للزركشي ٢٧٧/١.

(٤) انظر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الارعة عشر للعلامة الشيخ أحمد البنا الدمياطي بتحقيق د.شعبان محمد اسماعيل : ٤٣١/١ نشر عالم الكتب .

( ٣ ) انظر لسان العرب لابن منظور : ١٢٤/١ ط مصورة بولاق .

( ٤ ) الإمام ابو الحسن الواحدي : البسيط في التفسير : ٣٩٨/١ بمخطوطة دار الكتب وانظر البرهان للزركشي : ٢٧٨/١ ومنهج الفرقان للشيخ محمد على سلامة ج ١ ص ٣.

(٢) انظر : البسيط في التفسير للواحدي : ٣٩٨/١ بالمخطوطة .

قرائن وقد جعل كذلك علما على اللفظ المنزل ، وعليه تكون النون أصلية كما في القول السابق [١]. وعلى هذه الأقوا الثلاثة ، لفظ القرآن يكون غير مهموز أصلا ، بيد أن أبا اسحق الزجاج يتصدى لهذه المتجه بالنقد قائلا : ( وهذا القول سهو ، والصحيح : أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف ، ونقل حركة المهمزة إلى الساكن قبلها ، وهذا ما أشار إليه الفارسي في ( الحلبيات ) [٢] وأما من ذهب من العلماء إلى ان لفظ القران مهموز فقد اختلفوا إلى هذه الأقوال .

فمنها القول الرابع : ويعزى للحياني وجماعة ـ أنه مصدر مهموز مشتق من قرأ بمعنى تلا على وزن الغفران والشكران ، وقد سمي به المفعول أي المقروء ـ كما يسمى المشروب شرابا ، والمكتوب كتابا ، من باب تسمية المفعول بالمصدر للمبالغة ، ومنه قول سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه.

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا (٣)

وقد استنبط الواحدى من هذا الأطلاق ملحظا كلاما رائعا اذ قال : ( واشتهر هذا الاسم ـ أي القرآن ـ في المقروء حتى إذا طرق الأسماع سبق إلى القلوب أنه المقروء ، ولهذا لايجوز أن يقال : القرآن محلوق ، مع كون القراءة مخلوقة ، لأن القرآن أشهر تسمية للمقروء) [٤]

---

( ٣ ) انظر البسيط في التفسير للواحدى : ٣٩٨/١ بالمخطوطة .

( ١ ) أنظر : البرهان للزركشي : ٢٧٨/١.

(٢) انظر البسيط في التفسير للواحدى ٣٩٨/١ بالمخطوطة

( ٣ ) انظر البسيط في التفسير للواحدى ٣٨٩/١ بالمخطوطة.

والقول الخامس : للزجاج وأبى عبيدة وهو أن لفظ القرآن وصف بوزن فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ، لأنه يجمع السور ويضمها كما يجمع ثمرات الكتب الإلهية وكذلك ، يجمع الأحكام والقصص والعلوم كلها ــ وقد استشهد لاستعمال القرء بمعنى الجمع بقولهم : قريت الماء فى الحوض أى جمعته ، ومنه قول عمرو بن كلثوم فى معلقته .

ذراعى عيطل أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا [١]

ثم هناك قول سادس نقله الواحدى عن قطرب ، وعزاه الزركشى لبعض المتأخرين ، وهو أن ( القرآن ) مشتق من ( قرأ ) بمعنى أظهر وبين .

فالعرب تقول : ما قرأت الناقة سلى قط ، أى : مارمت بولد ، وفسره أبو الهيثم واللحيانى بقولهما : منا أسقطت ولدا قط وما طرحت ، وتأويله ، ما حملت قط ، واستشهد لهذا المعنى بقول حميد الشاعر :

أراها غلاماها الخلا فتشذرت مراحا ولم تقرأ جنينا ولا دما (٢)

فنقل الواحدى عنها ان معناه : لم ترم بجنين ، وقال رسمى قرء المرأة من هذا على مذهب أهل العراق ، والقرآن : يلفظه القارىء من فيه ويلقيه ، فسمى قرآنا ومعنى قرأت القرآن : لفظت به مجموعا ثم نقل الواحدى تعليق الزجاج على القول قائلا ( قال أبو إسحاق وهذا القول ليس بخارج عن الصحة ، وهو حسن ، قرأته أى جمعته ، فبين على : وهذا أنه اسم منقول

---

(١) البيت فى وصف محبوبته وقوله فيه ( ذراعى عيطل ) وقع مفعولا لقوله ( تريك ) فى البيت السابق وهو : تريك إذا دخلت على خلاء وقد أمنت عيون الكاشحينا أى أن المحبوبه اذا دخلت عليها فى خلاس تريك ذراعين كذراعى الناقة الطويلة العنق البيضاء البكر أى التى حملت بطنا واحدا ، والهجان : الأبيض الخالص وهى لم تقرأ أى لم تحمل جنينا فى بطنها .

( ٢ ) البيت هكذا فى لسان العرب ( ١٢٦/١ ) لكنه فى تفسير البسط للواحدى (٣٩٩/١) بلفظ اراها الو البدان الخلا فتشذرت مراحا ولم تقرأ جنيا ولادما .

من اسم هذا الحدث ، كما أن قولنا : زيد في اسم رجل منقول من مصدر : زاد يزيد ) [١]

وقد نقل الزركشى تأييد هذا القول ونقد قول الزجاج السابق فى اشتقاق القرآن من القرء بمعنى الجمع ، إذ قال : ( وقال بعض المتأخرين : لا يكون القرآن و ( قرأ ) مادته بمعنى جمع ، لقوله تعالى . ( إن علينا جمعه وقرآنه) [٢]

فغاير بينهما وإنما مادته : قرأ بمعنى أظهر وبين ، والقارىء يظهر القرآن ويخرجه ، والقرء، الدم لظهوره وخروجه والقرء - بضم القاف - الوقت ، فإن التوقيت لايكون إلا بما ظهر [٣].

تلك هى الأقوال الشهيرة فى لفظ ( القرآن ) من حيث همزه وتخفيفه ، وعلميته ابتداء واشتقاقه ، ووصفيته ومصدريته .

والذى أراه : أن الخلاف فى علميه ( القرآن ) واشتقاقه : كالخلاف فى لفظ الجلاله ( الله ) حيث ذهب فريق من أجلاء الأئمه كإمامنا الشافعى وإمامنا الأشعرى والإمام الغزالى رضى الله عنهم إلى القول بعلميته ــ ابتداء ــ وعدم اشتقاقه بينما ذهب الكثيرون إلى اشتقاقه وكل له وجهته وأدلته [٤].

ومن ثم لا أتفق مع من يعقب على القول بأن القرآن ) علم مرتجل أو وصف من القرء بمعنى الجمع أو مشتق من القرائن أو من قرنت الشىء بالشىء : بإن كل أولئك لا يظهر له وجه وجيه ولا يخلو من توجيه بعضه

---

( ١ ) انظر : البسيط فى التفسير للواحدى : ٣٩٩/١

( ٢ ) سورة القيامة /١٧.

( ٣ ) الزركشى : البرهان ٢٧٧/١.

( ٤ ) انظر : ضياء الفرقان ( المسمى تدبر أسرار التنزيل ) للفقير إلى الله تعالى مؤلف هذا الكتاب ٤٠/١ ــ ٤٤ الطبعة الأولى

من الكلفة ولا من البعد عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة [١] كيف لايظهر لقول الإمام الشافعي رضي الله عنه وجه وجيه وهو الذى يستند في منجهه إلى أن ( القرآن ) غير مهموز بقراءه لابن كثير وأبى عمرو وهما من السبعة ؟؟ وكيف لا يظهر لقوله وجه وجيه وهو الذى وجه لرايه بانه لو كان مأخوذا من قرا لكان كل ما قرىء قرآنا ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والانجيل ؟؟ وهو فوق التوراه والانجيل ؟؟ إن الإمام الشافعي يرتفع باسم كتاب الله تعالى فوق وجوه تلك الاشتقاقات جميعا ، ومع ذلك فلا مانع من أن يلاحظ مع علميه اسم القرآن هذه الأوصاف الاشتقاقية كما لوحظ مع علميه لفظ الجلالة أوصاف العبودية والتحير والسكون والارتفاع وغير ذلك ، حتى تعلق الظرف به ــ وهو علم مرتجل ــ في مثل قوله تعالى . ( وهو الله في السماوات وفي الأرض ) ( ٢ )

ولست كذلك مع الدكتو صبحى الصالح في قوله ( أما قرأ بمعنى ( تلا ) : فقد أخذها العرب من أصل أرامي وتداولوها ، فمن المعروف ــ كما يقول ( برجستراسر ) أن اللغات الأرامية والحبشية والفارسية تركت ف العربية أثارا لا تنكر ، إنها كانت لغات الأقوام المتمدنية المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة ) [٣] إن الدكتور الصالح قد تأثر في هذا المنحى بكلام المستشرقين من أمثال ( برجستراسر ) و ( كرنكو ) و ( بلاشير ) الذين يرون أن العرب قد تأثروا في لغتهم بجوارهم لليهود اللذين كانت لغتهم الدينية الارامية فسرت ألفاظ عديدة منها إلى لغة العرب ومنها ألفاظ ( قرأ ) و

---

( ١ ) انظر : مناهل العرفان للشيخ الزرقاني ١/٧ ومباحث في علوم القرآن للدكتور صبحى الصالح ص ١٩.

( ٢ ) سورة الأنعام / ٣

( ٣ ) ـ صبحى الصالح ـ مباحث في علوم القرآن ص ١٩ــ ٢٠ ط السادسة .

( كتب ) و ( كتاب ) و ( فرقان ) و ( تفسير ) و تلميذ ) و ( قيـــوم ) [١]

ونحن ندحض هذا الافتراء على لغة الضاد وعاء الذكر الحكيم ، ونقول : إذا كانت الآرامية قد ورد فيها ( قرا ) بمعنى : تلا فإن العرب قد استعملوا هـذه المادة بالأضافة إلى معنى التلاوة ــ بمعانى أخرى كالجمع والإظهار وغـير ذلك كما اوضحنا فى الوجوه الأشتقاقة للفظ القرء [٢] فكيف تكون الضـاد متأثرة بالأرامية فى هذا اللفظ وهى التى وسعت فيه مدلولات عديدة ؟

لقد عالج الامام الطبرى ــ رضوان الله عليه ــ هذه القضية فى مقدمــة تفسيره ، قضية الالفاظ التى اتفقت فيها العربية مع غيرها من لغات أجنــاس الأمم كالكفل والسجيل والقسورة ، وقال مسائلا لمن زعم أنــها مـن كـلام أجناس الأمم الاخرى سوى العرب : ( مابرهانك على صحة ماقلت فى ذلـك ، من الوجه الذى يجب التسليم له ، فقد علمت من خالفك فى ذلك فقال فيــه خلاف قولك ؟ وما الفرق بينك وبين من عارضك فى ذلــك فقـال : هـذه الاحرف وما أشبهها من الاحرف غيرها أصلها عربى ، غير انها وقعت الى سائر أجناس الأمم غيرها فنطقت كل امه منها ببعض ذلك بألسنتها من الوجه الذى يجب التسليم له ؟ فلن يقول فى شىء من ذلك قولا إلا ألزم فى الآخــر مثله [٣] وكفى بما فى جامع البيان بيانا !!

---

( ١ ) المصدر الاخير : ص ٢٠

( ٢ ) قد أصل الراغب العلاقة القراءة بالتلاوة فى المدلول اللغوى ، فبين التــلاوة هـى المتابعة بالجسم أو با لاقتداء أو بالقراءة أو بتدبر المعنى ثم قال ( والتلاوة تختص بأتبــاع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهى وترغيب وترهيـب أو ما يتوهم فيه ذلك وهو أخص من القراءة فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تــلاوة ــ مفردات الراغب ص ٥٧ ط الحلبى ومن ثم نتبين أصالة إطلاق القراءة بمعنى التلاوة فـى العربية لمن زعم استمدادها من الآرية .

( ٣ ) للامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى : جامع البيان بتحقيق شاكر : ١٩/١.

# (مدلول القرآن الكريم في الاصطلاح)

للقرآن الكريم عدة مدلولات فى اصطلاحات علماء الاسلام ، فإنه مصدر المعرفة الذى ينهل منه ويستمد أهل كل تخصص فى علمه ، بل قد تعدد الرؤى والاعتبارات من منظور فن واحد فتتعدد التعاريف من خلاله ، والكل ينظر الى جوهر شمس التنزيل فيرصد قبسا من ضيائه ، ومن ثم تعددت مدلولات القرآن الكريم ترتيبا على تنوع اصطلاحاته فنجد اطلاقات له عند المتكلمين ــ علماء الكلام ــ وأخرى : عند الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية وهكذا.

ولنا نتساءل ههنا ــ بين يدى التعريفات الاصطلاحية للتنزيل الحكيم ــ: على أى أساس تنبنى تلك التعريفات ؟ هل على كون ( القرآن ) علم شخص (١) أو على كونه علم جنس ، وهل على كونه مفهومه كليا صادقا على المجموع والبعض فيكون كالمشترك المعنوى ، أو على أنه مشترك لفظى بين المجموع وأجزائه ؟؟

وجوابا عن ذلك أقول :-

لقد ذهب المتكلمون الذين عنوا بالقرآن الصفه القديمة أو الكلمات الحكميه الأزليه الى ان القرآن بهذين الاعتبارين علم شخصى لا محالة ، لاستحالة التعدد فيهما حقيقه أو اعتبار الأن التعدد من سمات الحدوث ، وهما قديمان قطعا.

---

( ١ ) يعرف علم الشخص بأنه : ماعين مسماه فى الخارج بوضع ، كما يعرف علم الجنس بأنه ما عين مسماه فى الذهن بوضع . فيخرج بقولهم : ماعين مسماه : النكرة ، ويخرج بقولهم بوضع بقية المعارف فانها عينت بقرائن أخرى كقرينه الخطاب لضمير المخاطب ( انت ) وهكذا . أما اسم الجنس :ــ ويسمى المطلق ــ فهو ما وضع لشىء شائع فى جنسه ( انظر غايه الوصول شرح الأصول ( ملخص جمع الجوامع للسبكى ) للأسلم زكريا الأنصارى رضى الله عنه ص: ط/ الحلبى

أما الذين عنوا بالقرآن " اللفظ المنزل .." كالأصوليين والفقهاء وأهل العربية ـ ومعهم بعض المتكلمين ـ فقد ذهب جلهم الى كونه علماً شخصيا على الكلام المنزل على خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم من أول ( الفاتحة ) إلى آخر ( الناس ) وسيأتى تسويغ تعريفه بالحد رغم كونه علم شخص .

وذهب بعضهم الى كونه علم جنس ، وذلك بالنظر الى تعدده بتعدد المحال التى وجد فيها كالمصاحف مع ان الذات واحدة ، وحينئذ يطلق مرادا به المفهوم الكلى وهو مطلق مانقل الينا بين دفتى المصحف تواترا والحق : أنه علم شخصى ، وتكون علميته : إما بأعتبار تشخيصه بأول محل وجد فيه وعليه : فلا عبرة بتعدد المحل الطارىء عليه بعد المحل الاول ، لانه واحدا أينما حل وإما باعتبار وضعه للمؤلف المخصوص الذى لايختلف باختلاف المتلفظين به [١] ثم إن ( القرآن ) من حيث وضعه لما يشمل الكل والبعض : فإن العلماء قد ذهب بعضهم الى أنه حقيقه فى الكل والبعض فهو مشترك لفظى يطلق على المجموع وعلى أجزائه فيكون موضوعا لكل منهما بوضع.

بينما ذهب آخرون إلى أن اللفظ موضوع للقدر المشترك بين الكل والبعض ، فيكون مشتركا معنويا ، وحينئذ يكون مدلوله كليا.

الارجح أنه مشترك لفظى ، لأن القول بعمليه الشخص فيه يمنع أنه مشترك معنوى وهذا ما يفيده كلام الفقهاء فى قولهم ويحرم قراءة القرآن للجنب ) فإن مقصودهم بذلك تحريم قراءة المجموع أو البعض على السوية [٢].

---

( ١ ) انظر : منهج الفرقان فى علوم القرآن للعلامة الشيخ محمد سلامة ٦/١ـ٧ ط/ شبرا سنه ١٩٣٧م.

( ٢ ) انظر : منهج المصدر الاخير من ذات الموضوع ، وانظر مناهل العرفان للزرقانى ١٥/١.

## مدلول القرآن فى اصطلاح المتكلمين :.

رصد علماء التنزيل لعلماء الكلام جملة من الاطلاقات والتعاريف التى عرفوا بها القرآن الكريم فى إصطلاحهم من زوايا متعددة :

### فالتعريف الاول

أن القرآن هو الصفه القديمه القائمه بذات الله تعالى المتعلقة بالكلمات الغيبية الأزلية الحكمية من أول سورة ( الفاتحة ) إلى آخر سورة (الناس) [١] وهذا التعريف - كما ذكر صاحب " المناهل " ـ : شبية بالمعنى المصدرى فى حق البشر [٢] فالمتكلمون هنا : يعرفون القرآن باعتباره كلام الله تعالى ، وهو صفة من صفاته سبحانه لأعقيدة أهل السنه والجماعة فى صفه الكلام : أنها صفة ازلية قائمه بذات الله تعالى منافيه للسكوت والآفه ـ كما فى الخرس والطفولة ـ هو بها أمر ، ناه ، مخبر ، وغير ذلك ، ويدل عليها بالعبارة أو الكتابة أو الاشارة ، فأذا عبر عنا بالعربية : فقرآن ، وبالسريانيه : فانجيل والعبرانية : فتوراه ، فالاختلاف فى العبارات دون المسمى كما اذا ذكر الله تعالى بالسنة متعدة ، ولغات مختلفة. [١] وهذه

---

( ١ ) انظر منهج الفرقان : ١/٩ ومناهل العرفان : ١/١٠

( ٢ ) ذكر العلامه الزرقانى : أن المعنى المصدرى للكلام فى حق البشر : هو التكلم وهو إما لفظى واما نفسى فالكلام البشرى اللفظى بالمعنى المصدرى هو تحريك الانسان لسانه وما يساعده فى اخراج الحروف من المخارج : وينتج عنه الكلام اللفظى بالمعنى الحاصل بالمصدر وهو تلك الكلمات النطوقة التى هى كيفية فى الصوت الحسى ، وأما الكلام النفسى بالمعنى المصدرى : فهو تحضير الانسان فى نفسه بقوته المتكلمه الباطنه للكلمات التى لم تبرز الى الجوارح . وأما الكلام النفسى بالمعنى الحاصل بالمصدر : فهو تلك الكلمات النفسيه والالفاظ الذهنية المترتبه ترتيبا ذهنيا منطبقا عليه الترتب الخارجى ( انظر مناهل العرفان : ١/٨ ـ٩)

الصفة القديمة لاتختلف الى الامر والنهى والاخبار والماضى والحاضر والمستقبل إلا بحسب التعلقات والإضافات .

والكلمات الغيبية فى التعريف : هى الفاظ حكمية (٢) مجردة عن المواد مطلقا سواء أكانت حسية أم خيالية أم روحانية ، فهى منزهة عن الحروف اللفظية والذهنية والروحية ومن ثم فهى ليست مخلوقة ، كما أنها ليست متعاقبة فى الوضع العلمى الغيبى مع انها مترتبة فى ذاتها ، وذلك : كما يقع انطباع صورة فى المرآة ، فإنها وإن كانت مترتبة الاجزاء الا انه لا تعاقب بين أجزائها فى الانطباع . ولله المثل الاعلى : فإن جميع معلومات الحق تعالى مكشوفة له أزلا ، كما هى مكشوفة له فيما لايزال ، بلا تعاقب لانه يستلزم الزمان والزمان حادث وهذه الكلمات الغيبية المنزهة عن التعاقب بينها فى الأزل : بقدر التعاقب بينها فيما لايزال لدى إظهار صورها فى المواد الروحانية والخيالية والحسية من الألفاظ المسموعة والذهنية والكتوبية (٣)

وأما التعريف الثانى للقرآن عند المتكلمين : فهو انه : تلك الكلمات الغيبية الحكمية الأزلية المترتبة فى غير تعاقب ، المجردة عن الحروف اللفظية والذهنية والروحية فهو تعريف للقرآن بما يشبه المعنى

---

(١) انظر شرح المقاصد للعلامة سعد الدين التفتازانى :٢/٣ ٧ ط : دار الطباعة العامرة .

(٢) ضبط ( حكمية ) بضم الحاء وسكون الكاف وكسر الميم وفتح الياء المشددة نسبة الى الحكم ــ بضم الحاء وسكون الكاف . والمراد بكونها حكمية : أنها ليس ألفاظا حقيقية مصورة بصورة الحروف والأصوات ، لتنزه الحق تعالى عن ذلك .

(٣) انظر منهج الفرقان للشيخ محمد على سلامة (٩/١) ومناهل العرفان للشيخ الزرقانى (١/١٠).

الحاصل بالمصدر لكلام البشر النفسى ، مع تنزية الكلام النفسى للحق تعالى عن الخلق وأشباه الخلق .

وهذان التعريفان للمتكلمين إنما هما متفرعان عن كون ( القرآن ) مرادا به الكلام النفسى لا اللفظى.

وللمتكلمين تعريف ثالث للقرآن : باعتبار اثباته لنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ــ فيتفقون مع الأصوليين وأهل العربية هى تعريفه بأنه : اللفظ المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم من أول ( الفاتحة ) الى آخر ( سورة الناس ) المعجز بأقصر سورة منه ... الخ كما سيأتى بعد.

وكذلك تجد العلماء الكلام تعريفا رابعا للقرآن : باعتبار الدلالة على الصفة القديمة والكلمات الغيبية واللفظ المنزل ــ فهم يطلقونه على : تلك النقوش المرقومه بين دفتى المصحف [١]

حيث قال : ( وحد الكتاب ــ أى القرآن ــ: ما نقل الينا بين دفتى المصحف على الاحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا ) [٢]

## مدلول القرآن عند العلماء الأصول والفقة والعربية :

لقد تساءل الأصوليين وهم بصدد تعريف القرآن الكريم باعتباره الركن الاول فى الادلة الشرعية : على أى أساس بوضع تعريف ــ بالحد [٣] ــ

---

( ١ ) الشيخ الزرقانى : مناهل العرفان ١١/١.

( ٢ ) الامام أبو حامد الغزالى رضى الله عنه : المستصفى من علم الاصول :١٠/١ط: بولاق.

( ٣ ) عرف الحد بأنه القول المعرف للشيء المشتمل على أجزائه ( انظر شرح التوضيح فى حل غوامض التوضيح للقاضى صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى بهامش شرح التلويح للتفتازانى ٢٨/١.

للقرآن وهو علم شخصي ، والشخصي لايحد ، لان معرفتـــه لاتحصـــل الا بتعين مشخصاته بالاشارة ونحوها كالتعبير عنه باسمه العلم بينما لايفيد الحد ذلك ، لأن غايته الحد التام ، وهو انما يشتمل على مقومـــات الشـــيء دون مشخاته ؟؟ وبتوجيه اخر قالوا: كيف يوضع تعريف للقرآن وهو علم شخصي والعلم جزئي مركب من الماهية ومشخصاتها مع أن التعريـــف لاتكـــون الا للكليات ؟؟

وقد أجيب عن هذا التساؤل بعده وجوه :ـ

أولها : ماذكره صاحب التلويح قائلا : " والحق أن الشخصي يمكـــن أن يحد يفيد امتيازه عن جميع ما عداه بحسب الوجود لابما يفيد تعينه وتشخصه بحيث لايمكن اشتراكه بين كثيرين بحسب العقل فـــان ذلـــك انمـــا يحصـــل بالاشارة لاغير "(١)

ومفاد ذلك : انه لا مانع من تعريف الجزئيـــات ـ التـــى منـــها العلـــم الشخصي ـ بأمور كلية لايتحقق مجموعها في الخارج في هـــذا الشـــخص بخصوصة ، ومن ثم ينتفى قصر التعريف على الكيات .

وثانيها : ان المقصود بالتعريف هينا ليس التعريف لماهية القـــرآن بـــل تشخيصة وتميزة بخواصه عما عداه بضابط يميزه ، كأن يقال : القرآن هـــو المجموع المنقول بين دفتى المصحف تواترا(٢)

وثالثها : أن التعريف بالحد يختلف عند الاصوليين عنه عند المناطقـــة ، فهو عند الاصوليين يعنى : الجامع المانع مطلقا ، وعند المناطقة يشترط فيه أجناس وفصول وتعريف القرآن هنا من القبيل الاول الذى لايمنـــع تعريـــف

---

(١) انظر شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح فى اصول الفقه للعلامة سعد الديـــن التفتازانى ٢٨/١.

(٢) المصدر الاخير نفسه ٢٩/١ ط صبيح.

الشخصى (١) ولا مشاحة فى الاصطلاح وبالتوصل الى امكان تعريف القرآن الكريم — مع كونه علما شخصيا — نقف على مشارف تعاريف الأصوليين وعلماء العربية للقرآن ، فنجد : أن القرآن اسم مشترك (٢) ، يطلق على الكلام النفسى (٣) الأزلى الذى هو صفة من صفات الحق تعالى باعتبار تعلقها بالكلمات الغيبية .. الخ كما يطلق على ما يدل عليه وهو المقروء وهو الكلام اللفظى المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم المؤلف من الاصوات والحروف القائمه بمحالها ، وقد مر بنا أن الكلاميين يعنون بالاطلاق الأول جل عنايتهم لانه متعلق الصفة القديمة : أما الأصوليون : فإنهم عنوا بالاطلاق الثانى ، لأنه المناسب لمغرضهم وهو الاستدلال على الأحكام ، إذ يقول صاحب التلويح : ( والقرآن على معنى أنه عبارة عن ذلك المعنى القديم ، الا أن الأحكام لما كانت فى نظر الأصولى منوطة بالكلام اللفظى دون الأزلى جعل القرآن اسماله ، واعتبر فى تفسيره ما يميزه عن المعنى القديم ). (٤)

ومن ثم فقد ذهب الاصوليون الى عدة تعاريف للقرآن تدور فى فلك هذا الإطلاق الثانى وهى متفاوتة فى تعداد القيود والخصائص ، إطنابا ، وتوسطا ، وإيجازا فالتعريف الاول — المطنب — عندهم : أنه اللفظ المنزل على

---

( ١ ) المصدر الاخير نفسه ٢٨/١ صبيح وانظر مناهل العرفان ١٥/١.

( ٢ ) عرف المشترك بأنه ( اللفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعا أولا من حيث هما كذلك ) أنظر ارشاد الفحول للشوكانى :١٩، نشر دار المعرفة ببيروت — لبنان .

( ٣ ) أوضح علماء العقيدة أن المراد بكون صفة الكلام نفسية انها قائمه بالنفس أى : الذات وذلك ردا على المعتزله الزاعمين أن ليس لله تعالى كلام نفسى وان معنى كونه تعالى متكلما أنه خلق الكلام ومن إطلاق الكلام على المعانى التى فى النفس فى حق البشر قوله تعالى " ويقولون فى انفسه لولا يعذبنا الله بما نقول " — المجادلة /٨ — وقول الأخطل : أن الكلام لفى الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا .

( ٤ ) العلامة سعد الدين التفتازانى : شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح ٢٨/١ ط/ صبيح.

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، المعجز بسورة منه ، المتعبد بتلاوته ، المكتوب فى المصاحف المنقول بالتواتر [١]

وهذا التعريف يشتمل على خمسة قيود تجسد خصائص القرآن الكريم ومميزاته.

فالقيد الاول : ( اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم )

: وقد نقل الشوكانى عن بعض العلماء وصف اللفظ بالعربى ، لأن اللفظ جنس يعم الكتب السماوية كلها وغيرها، ( العربى ) : يخرج غير العربى من الكتب السماوية وغيرها [٢] وقد ذكر شيخ الاسلام سيدى زكريا الانصارى رضوان الله عليه تنويرا للمراد باللفظ فى التعريف ، اذ عقبه شارحا بقوله : ( ولو بالقوة كالمكتوب فى المصاحف ) [٣] وخرج بقولهم ( المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ) مالم ينزل أصلا كالحديث النبوى وكلامنا كما خرج المنزل على غير من الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم اجمعين ، كالتوارة والانجيل والزبور وغيرها . وفى التعليق على هذا القيد ايضا يقول سيف الدين الآمدى رحمه الله تعالى فى شرح تعريف ( الكتاب ) بأنه القرآن المنزل :ـ

---

( ١ ) آثرت هذه الصياغة للتعريف متابعا لشيخ الاسلام سيدى زكريا الانصارى رضى الله عنه فى ذكر القيود الثلاثة الاولى المذكورة فى ( لب الاصول : ص ٣٣ ) ومضيفا للقيدين الأخيرين من : شرح التلويح :٢٦/١ ) ( ارشاد الفحول للشوكانى ص ٢٩) و ( مناهل العرفان للزرقانى :١٢/١ و ( البيان فى علوم القرآن للشيخ عبد الوهاب غزلان : ص ٢٣).

( ٢ ) انظر : ارشاد الفحول للشوكانى ٣٠/١ حيث قال : ( وقيل فى حده : هو اللفظ العربى المنزل للتدبر والتذكر المتواتر ).

( ٣ ) انظر : غاية الوصول شرح لب الاصول ص /٣٣.

وقولنا " المنزل " احتراز عن كلام النفس ، فإنه ليس بكتاب بل الكتاب هو الكلام المعبر عن الكلام عن الكلام النفساني ، ولذلك لم نقل : هــو الكـلام القديم ) (١)

وأما القيد الثاني : وهو ( المعجز بسورة منه ) : فخرج به الاحـاديث القدسية ، فإن ألفاظها منزلة من عنده تعالى ـ عند الجمهور ـ لكنها ليست معجزة .

والقيد الثالث : وهو قولهم ( المتعبد بتلاوته ) فقد خرج به القــراءات الشاذه ومنسوخ التلاوة ، فإن كليهما لايتعبد بتلاوته .

وهذه القيود الثلاثة جامعة لكل ما هو قرآن ، ومانعة من دخول ماعداه فيه ، ومع ذلك أضاف بعض الاصوليين القيدين التاليين :

فالقيد الرابع وهو : ( المكتوب في المصحف ) ـ وكذا القيد الخـامس : ( المنقول بالتواتر ) لبيان الواقع وتمييزه عما عداه لا للاحتراز .

وأما التعريف الثاني للقرآن عند الاصوليين المتوسـطين بيـن الاطناب والايجاز : فهو أن القرآن هو المنزل على النبي صلــى الله عليـــه وسلم ، المكتوب في المصاحف ، المنقول الينا نقلا متواترا بلا شـبهة . (٢) ووجهة أصحاب هذا التعريف : أن المقصود انما هو تعريف القرآن لمن لـم يشاهد الوحي ولم يدرك من النبوة ، فهم يعرفونه بالنقل تواترا وبالكتابة فـي المصاحف أما الاعجاز فإنه لايعرفـــه إلا الخـواص (٣) ، وكذلـك مـن

---

( ١ ) الامدى : الاحكام في أصول الاحكام :٢٢٨/١ ـ ٢٢٩ نشر دار الكتـب العلميـة ببيروت.

( ٢ ) أنظر : شرح التلويح على التوضيح ٢٦/١.

( ٣ ) أنظر : منهج الفرقان في علوم القرآن للشيخ محمد علي سـلامه ٨/١، ومناهل الفرقان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني :٢٣/١.

المتوسطين الاصوليين من عرّف القرآن ـ تعريفا ثالثا ـ بأنه . اللفظ المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم . المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته [١] ووجهة هولاء : أن الانزال ، والنقل بالتواتر ، والتعبد بالتلاوة فقط هو الذى يناسب غرض الاصوليين وهو الاستدلال على الأحكام ، وهو يكون باللفظ مركبا ومفردا كالعام والخاص والمطلق والمقيد .

أما الأصوليون الموجزون فى تعريف القرآن : فهم ثلاثة أصناف :ـ

فمنهم من اقتصر فى التعريف على وصف واحد وهو الإعجاز ، فعرف القرآن بأنه ( الكلام المعجز ) وهذا هو التعريف الرابع . ووجهتهم فى ذلك : أن الاعجاز هو الوصف الذاتى للقرآن الكريم والشاهد العدل على كونه كلام الله تبارك وتعالى ، وايضا : فإن الاعجاز هو الآية المصدقة للرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم نجد أن أولئك الأصوليين الموجزين من اقتصر على وصفين فى تعريف القرآن كصاحب التنقيح فعرفه ـ خامسا ـ بأنه : (مانقل الينا بين دفتى المصاحف تواترا ) [٢]

وقد قال العلامة السعد فى توجيه هذا التعريف ( والمصنف اقتصر على ذكر النقل فى المصاحف تواترا: لحصول الاحتراز بذلك عن جميع ما عدا القرآن ، لان سائر الكتب السماويه وغيرها والاحاديث الالهية والنبوية ومنسوخ التلاوة لم ينقل شيء منها بين دفتى المصاحف ، لانه اسم لهذا المعهود المعلوم عند جميع الناس حتى الصبيان ، والقراءة الشاذه لم تنقل الينا بطريق التواتر ، بل بطريق الآحاد ـ كما اختص بمصحف " أبى " رضى الله عنه ، أو الشهرة ـ كما اختص بمصحف ابن مسعود رضى الله عنه .

---

( ١ ) انظر : منهج الفرقان فى علوم القرآن للشيخ محمد على سلامة ١/٨ ومناهل العرفان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى :١/١٣.

( ٢ ) انظر : متن التنقيح فى اصول الفقه للقاضى صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبى البخارى مع شرح التلويح فى التوضيح :١/٢٦.

ولا حاجة الى ذكر الانزال والاعجاز ولا الى تأكيد التواتر بقولهم ( بلاشبهة ) لحصول المقصود بدونها ) [١]. وأخيرا: نجد من الاصوليين من اقتصر فى تعريف القرآن الكريم على وصفى الانزال والاعجاز فعرفه — سادسا — بأنه : ( المنزل على رسول الله صلى الله علية وسلم المعجز .

وقد وجه لذلك : بأن الكتاب والنقل ليسا من اللوازم ، لتحقق القرآن بدونهما فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم [٢].

ومع الوقوف على وجهات الاصوليين والفقهاء فى تعريف التنزيل بين الاطناب والتوسط والايجاز : نجد فريقا من علماء الكلام والعربيه يعنون فى هذا الاتجاه فى تعريف القرآن بوصف الاعجاز أو التحدى على الخصوص بأعتبار أنه مناط إثبات الرسالة للرسول صل الله عليه وسلم لدى المتكلمين ومرمى بلاغته وفصاحته عند علماء العربية [٣]

وبعد أن تطرقنا بالبحث والتحليل الى مدلول كل من جزئى المركب الإضافى " علوم القرآن " ننتقل إلى مدلول هذا المركب كليا فنتعرف على حقيقة مسمى هذا العلم .

## مدلول علوم القرآن الكريم

إن مدلول علوم القرآن الكريم بعد أن صار علما على فن مدون ماهيته المشخصة فى صدارة علوم الإسلام قد أصبح مغايرا لمدلول جزئيه قبل التركيب والعلمية وأصبح لفظا المتضايفين فى حكم لفظ واحد وصار لهما مدلول واحد بعد أن كان لكل منهما مدلول يغاير مدلول الأخر قبل التضايف وفى تعريف هذا العلم نجد عبارتين لشيخين من علمائه فى هذا القرن : فقد عرفه الشيخ محمد على سلامة فى كتابه ( منهج الفرقان ) تحت عنوان

---

( ١ ) العلامة : سعد الدين التفتازانى : شرح التلويح على التوضيح ٢٧/١.

( ٢ ) انظر : منهج الفرقان فى علوم القرآن للشيخ محمد على سلامة : ٩/١.

( ٣ ) المصدر الاخير : ٢٦/١.

( معنى علوم القرآن ) بأنه ( أنواع من المسائل يبحث فيها عن أحوال القرآن الكريم من حيث نزوله ، وكيفية النطق به وأدائه وكتابته ، وجمعه وترتيبه في المصاحف ، وبيان ألفاظه وما يتعلق بكل من معانيه وألفاظه من الأحكام[١] ثم قال موضحا ( وقد شمل في ذلك : علوم التفسير ، والقراءات والرسم وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والمتشابه ، والإعجاز والمجاز وغير ذلك مما له تعلق بالقرآن الكريم من المسائل والمباحث )[٢]

كما عرفه أستاذنا الشيخ عبد الوهاب غزلان بأنه : ( علم وبيان يتألف من مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله ، وجمعه ، وترتيبه ، وبيان الوجوه التي نزل عليها ، وأسباب نزوله ، وشرح غريبه ودفع الشبهات عنه ، وغير ذلك من كل ما له اختصاص به )[٣] وبالنظر في كل من التعريفين : نجد أن العلامتين قد تحريا في صياغتهما مفهوم العلم عند علماء التدوين ، بيد أن صاحب ( منهج الفرقان ) قد صور تعريفه بعبارة ( أنواع من المسائل ) فجاء مطابقا لصياغة ( علماء التدوين ) في قولهم إن العلم يطلق على المسائل والمعلومات المنضبطة بجهة واحدة ، ثم انتقل في التعريف إلى الخصائص المميزة . بينما صدر ( صاحب البيان )[٤] تعريفه بلفظ ( علم ) الذي يفسر بالمسائل والمعلومات كما يفسر بغير ذلك من إطلاقات العلم السالف تبيانها ، مما يوحي بالطابع الكلي في التعريف ، بينما يعطي تعبير صاحب المنهج إيحاء بالجزئيات المشخصة ابتداء ولنا بعد الوقوف على تعريف ( علوم القرآن الكريم ) أن نطرح هذا

---

( ١ ) الشيخ محمد علي سلامة : منهج الفرقان في علوم القرآن : ١٠/١ .

( ٢ ) الشيخ محمد سلامة : منهج الفرقان في علوم القرآن : ١٠/١.

( ٣ ) الشيخ عبد الوهاب عبد المجيد غزلان : البيان في مباحث من علوم القرآن ص ٣١ط/دار التأليف بالقاهرة.

( ٤ ) أقصد الصيخ غزلان في المصدر السابق.

التساؤل : لماذا سمى هذا العلم ( علوم القرآن ) بصيغة الجمع لابصيغة الإفراد كما هو متبع فى سائر العلوم كعلم العلوم ، بل هو علم العلوم ، لتشعب فروعه إلى حد يتعذر استقصاؤه ، ولأن كل فرع أو نوع منه لو جمعت مباحثه ومسائله على سبيل الاستقصاء لكان خليقا بأن يكون علما بذاته وهذا يتطرق بنا إلى طرح التساؤل التالى:ـ

كما عدد علوم القرآن الكريم فى تقدير أساطين هذا العلم المحيط ؟؟

وللجواب عن ذلك : نقل صاحب ( البرهان ) عن القاضى أبى بكر بن العربى رحمه الله : أنه ذكر فى كتابه ( قانون التأويل ) : ان علوم القرآن خمسون علما وأربعمائه وسبعة الاف علم وسبعون ألف علم : ( ٧٧٤٥٠ ) على عدد كلم القرآن مضروبه فى أربعة [١] وقد وجه لذلك بقول بعض السالف ( إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومقطع [٢] )[٣] ثم عقبه بقوله

---

( ١ ) ذكر المجد الفيروز ابادى فى ( بصائر ذوى التميز فى لطائف الكتاب العزيز : ٥٦١/١ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ان عدد كلمات القرآن الكريم : سبع وسبعون ألف كلمه وأربعمائه كلمة وسبعة وثلاثون كلمة ( ٧٧٤٣٧ ) وهو مقارب لعدد علوم القرآن المنقول عن ابن العربى قبل ضربه فى أربعة .

( ٢ ) ذكر محقق ( البرهان ) فى الهامش : أن لفظ ( مقطع ) جاء فى الاصول ، بينما ورد فى الاتقان وحاشية نسخة مكتبية ( طلعت ) . ـ مطلع ) انظر البرهان للزركشى بتحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ١٧/١.

( ٣ ) هذا الأثر الذى لم يعزه الإمام الزركشى إلى قائله من السلف هو فى الحقيقة حديث أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن الإمام ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ( إن للقرآن ظهورا أو باطنا وحدا مطلقا وقد خرجه الحافظ العراقى فى ( المغنى عن حمل الاسفار ) ما فى الإحياء من الأخبار ) بها مش إحياء علوم الدين للإمام الغزالى رضى الله عنه ( ٨٨/١ط العثمانية ) وانظر تخريج هذا الحديث وفقه فى الموافقات للشاطبى بتحقيق دراز ٣٨٢/٣.

: ( وهذا مطلق دون اعتبار تراكيبه وما بينهما من روابط وهذا ما لايحصى ولا يعلمه إلا الله تعالى )[١]

ومما ينتظم فى سلك الجواب أيضا : ما نقله الشيخ عبد الله دراز : فى تعليقه على الموافقات عن الشيخ محى الدين بن عربى رضى الله عنه : أنه ذكر فى ( الفتوحات المكية ) عند تفسير قوله تعالى ( وكل شيء أحصيناه كتابا)[٢] ان الله أودع فى القرآن من العلوم ما هى خارجة عن حصرنا لها وقال : سألت بعض العلماء : هل يصح لأحد حصر أمهات هذه العلوم ؟؟

قال : إنها مائة ألف نوع وستمائة نوع ، كل نوع منها يحتوى على علوم لا يعلمها إلا الله تعالى !!)[٣] ولقد آمن أساطين المفسرين ــ من غير المتصوفة ــ بما أدلى به الصوفية العارفون من عبارات تشير إلى ( اللانهاية ) فى معانى وعلوم التنزيل الحكيم ، فها هو ذا الإمام الواحدى يقول فى مقدمة تفسيره ( ومتى يبلغ ضعف سعينا وقاصر جهدنا نهاية ما لا يتناهى وهذا سهل بن عبد الله[٤]

يقول : لو أعطى العبد بكُلِ حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودع الله في آيه من كتابه لأنه كلام الله ، وكلامه صفته وكما أنه ليس لله نهاية ، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه ، وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله على

---

( ١ ) الامام بدر الدين الزركشي : البرهان فى علوم القرآن بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/١٧.

( ٢ ) سورة النبأ : الآية الكريمه / ٢٩ .

( ٣ ) انظر : التعليق على الموافقات للشاطبى (٣/٣٩٧ ط التجارية ) بقلم الشيخ عبد الله دراز.

( ٤ ) هو الإمام العارف بالله تعالى ابو محمد سهل عبد الله التسترى المتوفى سنه ٢٨٣ وهو أحد أئمة الصوفية الأفذاذ قال الامام القشيرى فى ترجمته ( فى الرسالة القشيرية ١/٨٣) أحد أئمه القوم ، لم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات الورع وله تفسير إشارى أعدت فيه رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر.

قلبه ، وكلام الله غير مخلوق ، ولا يبلغ إلى نهايــه فهمـه فـهوم محدثـة مخلوقه ) (١) ومن ذات المذاق العرفانى القرآنى قال شيخ الاسلام سيد إبراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنـه ( جميـع المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد لم يصلوا إلى عشر معشار معرفـة كنـه إدراك معرفة معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم ) (٢)

إنه مذاق اللانهائية فى معارف وعلوم التنزيل الحكيم ولم لا ؟ وهو كـلام الله العزيز العليم ، فمهما استطالت مدلولات عبارات العلماء والعارفين فـى كثرة علومه فإنها لا تبلغ فى نهاية مداها إلا العجز عن درك منتهاها وحينئـذ يكون ( العجز عن درك الإدراك هو الادراك )!!

## أهمية علوم القرآن الكريم وفوائد تحصيلها :

تبرز أهمية هذا العلم الجليل الذى يعد ( علم العلوم ) وتتجلى من خـلال تمثل موضوعه واستشراف جوانبه وأبعاده .

فموضوعه هو ( القرآن الكريم ) وكفى !!! موضوعه كلام الله الأعظـم ، المعجز ، مصدر العلوم والمعارف ودستور العالمين ومنار الإشعاع الربانى ، وجوهر الهدايه الإلهية لعامة المكلفين ومن ثم فهو أشـرف العلـوم علـى الإطلاق من حيث ان شرف العلم بشرف موضوعه وتتعدد وتتكاثر وتتنـوع حيثيات موضوع هذا العلم بتعدد وتكاثر وتنوع جوانبه المتشـعبة ، وعلـوم الموسوعية ، فموضوع علم القراءات منه – مثلا – هو القرآن الكريم مـن حيث لفظه واداؤه.

---

( ١ ) انظر مقدمة تفسير البسيط للواحدى ( ٩/١ بالمخطوطة ).

( ٢ ) انظر ترجمة الإمام العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى رضـى الله عنـه بالطبقات الكبرى للإمام سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه .(١٤٢/١ ط الشرفية )

وموضوع علم التفسير منه : هو القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ، أى من جهة معانيه وشـرحها ، واستنباط العلوم والمعارف منها

وكذلك : موضوع علم النسخ فيه ، موضوعه القرآن من حيث رفع الحكم الشرعي فيه بدليل شرعي متراخ عنه .. وهكذا.

ومن ثم : فإن الفوائد والغنائم والثمار التى تجنى من تحصيل علوم التنزيل لاتكاد تحصى ، تبعا للموسوعية اللا نهائية لبحار علوم القرآن ،

( ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ) (١)

قال صاحب روح البيان فى تفسيرها ( وفى الآية إشارة ظاهرة إلى قـدم القرآن فإن عدم التناهى من خاصية القديم ، وجاء فى حق القرآن ( لاتنقضى عجائبه ) (٢) أى : لاينتهى أحـد إلـى كنـه معانيـه العجيبـة وفوائـده الكثيرة ) (٣)

ومع ذلك : سنجترىء ههنا بعشر فوائد لعلوم القرآن الكريم على سـبيل المثال لا الحصر :

## فالفائدة الأولى :

---

( ١ ) سورة لقمان /٢٧.

( ٢ ) من حديث اخرجه الترمذى بسنده عن سيدنا على كرم الله وجهة فى باب ( ما جاء فى فضل القرآن ) انظر سنن الترمذى بتحقيق ابراهيم عطوة عوض :٥/١٧٢ ط الحلبى .

( ٣ ) انظر تفسير روح البيان للشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه : ٧/٩٥ نشره احياء التراث .

هى الوقوف على تاريخ القرآن العظيم ومعرفة الأحوال والأطوار التى لابسته منذ نزوله على النبى صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، كالتعرف على كيفية واسباب ومواطن نزوله ، وجمعه وترتيبه إلى غير ذلك ، مما يملأ القلب بتيقن حفظه وسلامته من التبديل والتحريف وترسيخ طمأنينة القلب بوعد الحق تبارك وتعالى ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) (١)

## والفائدة الثانية :

هى الوقوف على إعجاز القرآن الكريم ومصداقيه رسالة رسولنا العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خلال عشرات الوجوه الاعجازية المتجسدة فى علومه ومباحثه التى اعتد الإمام السيوطى رضى الله عنه منها خمسه وثلاثين علما وجوها من وجوه إعجازه وأفراد لها مؤلفة القيم " ومعترك الأقران فى إعجاز القرآن " ويقع فى ثلاثه مجلدات ضخمة وقد نشر محققا (٢) . كما حفلت المكتبه القرآنيه بحشد ضخم من كتب الاعجاز التى أجلت روعة أعجاز هذا الكتاب العزيز من شتى الجوانب والوجوه ، وأينما تصفحت فروع هذا العلم فى ( البرهان ) أو ( الإتقان ) وغيرهما أبرقت لك لوائح الإعجاز عبر سطورها ، ناطقات بأن هذا ـ دون مريه كتاب الله الأعظم .

## والفائدة الثالثة :

هى التحصن بحقائق هذا العلم والتسلح بها للرد على مطاعن أعداء الاسلام من المستشرقين وغيرهم . الذين دفعهم حقدهم على الإسلام إلى محاولة النيل من دستوره الأعظم بالتشكيك فى صحة تكوينه والطعن فى

---

(١) سورة الحجر /٩.

(٢) صدر كتاب معترك الأقران فى إعجاز القرآن للإمام السيوطى بتحقيق على البجاوى عن دار الفكر العربى سنه ١٩٦٩..

قراءاته ورميه بالاختلاف والتناقض ، بل وبالتشكيك في مصدره أساسا ، وفى طريق نزوله على النبى صلى الله عليه وسلم بالطعن فى الوحى والعصمة للرسول صلى الله عليه وسلم فأنى يمكن التصدى لهؤلاء الشياطين إلا بالتمكن من علوم التنزيل ؟؟ ومن هنا تتقرر حتمية التوفر على علوم القرآن وتتأكد فرضية التبحر فيها والتضلع من ينابيعها المتفجرة وبحارها ، للذب عن كتاب الله تعالى المهيمن على كتب السماء .

## والفائدة الرابعة:

هى التوصل باستيعاب معطيات هذا العلم ومباحثه إلى التمكن من تفسيره ، فإن التصدى لتفسير القرآن العظيم لا يمكن إلا بإتقان علومه أولا كأسباب النزول والمحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، والعام والخاص والمطلق والمقيد ، وغير ذلك مما يعد من أدوات المفسر .

ومن ثم : فإن هذا العلم يقع من التفسير موقع مصطلح الحديث من علم الحديث ولذلك قال الإمام الحافظ السيوطى رضوان الله عليه فى مقدمة ( الإتقان ):ـ ( ولقد كنت فى زمان الطلب أى طلب العلم أتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا فى أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبه إلى علم الحديث ...)(١)

ولذات الاعتبار : فإن الإمام السيوطى جعل كتابه ( الإتقان ) وهو الموسوعة الكبرى فى علوم القرآن مقدمة لتفسيره الذى شرع فيه وسماه ( مجمع البحرين ومطلع البدرين )(٢)

---

( ١ ) الإمام جلال الدين السيوطى رضى الله عنه : الإتقان فى علوم القرآن ٣/١ ط الحلبى .

( ٢ ) انظر : الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى :٦/١ وانظر التعريف ب ( مجمع البحرين ومطلع البدرين ) فى كشف الظنون الحاجى خليفة : ١٥٩٩/٢ وفيه نوه بأن الإمام السيوطى لم يذكر فى مقدمة ( غالإتقان ) انه أتمة أو لم يتمه.

## و الفائدة الخامسة :

هي الوقوف على طبقات مناهج المفسرين ومذاهبهم وطرائقهم في تفسيرهم للقرآن الكريم ، ومعرفة التفاسير المحمودة والأخرى المذمومة ومميزات وعيوب كل مفسر ، فإن علم طبقات ومناهج المفسرين هو أحد فروع علوم القرآن الكريم ، وقد عالجه الإمام السيوطي في النوع الثمانين من ( الاتقان ) (١)

## و الفائدة السادسة :

هي الوقوف على شروط المفسر وآدابه ، وهي الضوابط التي ينبغي أحكامها قبل الأقدام على تفسير كتاب الله تعالى ، ولا يجوز على الإطلاق أن يسمح لأحد بالخوض في تفسير القرآن الكريم قبل توفرها فيه ، ومن ثم : فإن أساطين علم التنزيل لم يتركوا مجال التفسير والتأويل كلا مباحا لكل من هب ودب ، وسولت له نفسه أن يلج الحرم الأقدس لكتاب الله المجيد ، وليت ، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بحكم الرقابه العلمية ـ بأمانتها ـ على كل ما ينشر تحت أي عنوان أو شعار قرآني ليقي المسلمين من الدسائس والفتن الدهماء التي تندس في تفاسير معاصر أو أشباه التفاسير ، وأن تطبق الضوابط ( ) التي اسنتها أثبات الأساطين لمتعاطي علم التفسير !!

## و الفائدة السابعة :

تيسير القراءة الصحيحة للقرآن الكريم وكيفيات القراءة وتجويد القرآن وذلك بمعرفة علم كيفية تحمله وأدائه وعلم الوقف والابتداء ، وعلم كيفيه

---

( ١ ) انظر : الاتقان للإمام السيوطي ١٨٧/٢ ط الحلبي .

الأخذ بإفراد القراءات وجمعها وغير ذلك فكل مبحث منها له علم من علوم التنزيل (١)

## الفائدة الثامنة:

وهى تجنب الخطأ فى استنباط الأحكام الشرعية من آيات الأحكام فى القرآن الكريم وذلك بمعرفة علوم الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين (٢) ونحوها ، فإن أمهات مباحث أصول الفقه هى فى الحقيقة علوم أصلية من علوم القرآن ، ووضعها فى علم الأصول للتوصل بها إلى فهم أدلة الفقة الكلية ، وفى مقدمتها وصدارتها الدليل الأول ( القرآن الكريم ).

## الفائدة التاسعة:

معرفة دفع إيهام الاختلاف والتناقض فى التنزيل الحكيم بالوقف على هذا العلم المسمى بمشكل القرآن الكريم (٣) ومعرفة أسباب الايهام وطرق دفعها ما يحقق ويؤكد إحكام آيات التنزيل وسلامتها من التناقض ، بل وإعجازها بإحكام ألفاظها ومعانيها .

## الفائدة العاشرة:

---

( ١ ) انظر الأنواع المتناولة لما ذكر بالاتقان من النوع الثامن والعشرين إلى الخامس والثلاثين (٢/٨٣ــ١١١ ط الحلبى )

( ٢ ) انظر الاتقان : علم الناسخ والمنسوخ ( النوع السابع والأربعون ٢/٢٠ ) وعلم العام والخاص ( النوع الخامس والأربعون : ٢/١٦ وعلم المطلق والمقيد ( النوع التاسع والربعون :٢/٣١ وعلم المجمل والمبين ( النوع السادس والأربعون : ٢/١٨ ط الحلبى .

( ٣ ) انظر : النوع الثامن والأربعين بالاتقان ( ٢/٢٧ ط الحلبى ) وانظر كذلك كتاب الفقير الى الله تعالى مؤلف هذا الكتاب : ثمار الجنان فى افنان من علوم القرآن ص ١٣٧.

الوقوف على أفنان شتى من العلوم المستنبطة من القرآن حيث تتجلى مصداقية قوله تعالى ( ما فرطنا فى الكتاب من شىء ) (١) وتتجسد حقية قول النبى صلى الله عليه وسلم ( فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ) (٢) وقول الإمام ابن مسعود رضى الله عنه ( من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خير الأولين والآخرين ) (٣).وقول إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه ( جميع القرآن ما تقوله الأمة شرح للسنه ، وجميع السنة شرح للقرآن ، وجميع القرآن شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا ) وأضاف بعض العارفين ( وجميع الأسماء الحسنى شرح لاسمه الأعظم ) (٤)

## تاريخ علوم القرآن الكريم وحركة التأليف فيه :

من المؤكد أن علوم التنزيل بفروعها المتعددة كمسائل ومباحث متعلقة بالقرآن العزيز قد واكبت فى وجودها نزول القرآن على النبى الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه ، ضرورة أنها منوطة به ، بل ومتضمنه أصولها فى مُحكم آياته ، وكان تفسير النبى الكريم صلى الله عليه وسلم لأصحابه ـ الذى نرجح أنه استوعب آى التنزيل قاطبة ، قد أجلى حقائقها وأصاب مراميها بصورة ما من صور التبيين بعد التبليغ كما يفاد من قوله تعالى ( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) (٥) فإن مدلول ( ما ) فى قوله ( مانزل إليهم ) يفيد عموم

---

( ١ ) سورة الأنعام /٣٨ .

( ٢ ) أخرجه الترمذى فى سننه .

( ٣ ) انظر : الإتقان للإمام السيوطى ١٢٦/٢.

( ٤ ) المصدر الأخير : نفس الموضع ، وانظر البرهان للزركشى ٦/١ وكتاب الفقير ثمار الجنان فى أفنان من علوم القرآن ص ٥

( ٥ ) سورة النحل /٤٤.

ما نزل ، وهو بأجمعه مفعول التبيين المسند إلى حضرته صلى الله عليه وسلم [١]

وهذا يقتضي – جزما – أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أصحابه علم النسخ لدى تفسير آيه في التنزيل ، وكذلك علم المحكم والمتشابهه، وعلم مخاطبات القرآن ، وأسباب النزول .

وغير ذلك من شتى علومه التي تعد معرفتها من ضرورات تبيينه.

ومن ثم فإن مبتدأ مباحث علوم التنزيل كان إبان نزوله على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . حيث كان التبيين رديفا للنزول والتبليغ أولا بأول كما يشهد بذلك الأثر المروى عن أبى عبد الرحمن السلمى رضى الله عنه أنه قال : ( حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما : أنهم كانوا إذا تعلمو من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ) [٢]

ولا ريب أن علوم القرآن العديدة داخله تحت مدلول ( العلم فى الجملة الأخيرة من هذا الأثر .

ومن ثم كان الوحى هو المصدر الأول للصحابه الذى استمدوا منه علوم القرآن ، فمنه عرفوا علم الوجوه التي نزل عليها القرآن وعلم الناسخ والمنسوخ في القرآن وعلم تفسيره وأسباب نزوله ونحو ذلك مما يتوقف على النقل .

ثم هنالك ثلاثة مصادر أخرى للصحابه فى علوم التنزيل وهى :

---

( ١ ) قال الإمام الفخر الرازى فى تفسير هذه الآية الكريمة من تفسيره (٣٨/٢٠ ط دار الفكر ) ما نصه ( ظاهر هذه الآية يقتضى أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبين لكل ما أنزله الله تعالى على المكلفين )

( ٢ ) انظر : تفسير الحافظ ابن كثير :١٣/١ وانظر التفسير والمفسرون للدكتور الذهبى ٤٩/١.

١-اللغة التي كانت سليقة وملكة يعرفون بها علم الغريب فى القــرآن ، وعلم اعجاز القرآن وحقيقته ومجازه .

٢-الوقائع والحوادث التى وقعت بين ظهرا نيهم فعرفوا بها علم أسـباب النزول ومواطنه ومواقيته الزمانيــه كالشـتائى والصيفـى والليلـى والنهارى ونحو ذلك [(١)]

٣-الإلهام الربانى الذى دعا به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لخـير الأمه سيدنا عبد الله بن عباس بقوله ( اللهم فقهه فــى الديــن وعلمــه التأويل) [(٢)]

ومن هذا المنطلق : نستطيع التأريخ لعلوم القرآن الكريم مقسمة إلى عـدة مراحل :ـ

## فالمرحلة الأولى :

وهى مرحلة ما قبل التدوين فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم مع بيـان الوحى بتلقى الصحابة رضوان الله عليهم للعلوم القرآنية التى يتوقف عليها قراءة وتفسير القرآن الكريم مــن النبــى صلــوات الله وسلامه عليــه كالقراءات والنسخ ، وغيرهما ، وتستمر هذه المرحلة بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى حتى نهاية عصر الخليفة الثانى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .

---

( ١ ) انظر البيان فى علوم القرآن للشيخ عبد الوهاب غزلان : ص ٣٣.

( ٢ ) خرجه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٣٣٧/٣) بلفظه عن البلاذرى فـى أنساب الأشراف وبلفظ ( اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين ) عن الإمام احمد فى المسند وقال إسناده صحيح هذا وقد : انفردت بحمد الله تعالى بإثبات المصدر الثالث من مصادر علوم الصحابه وهو الإلهام الربانى الذى دل عليه الحديث المذكور بينما أغفله من أرخــو العلوم القرآن كالزرقانى وغزلان رحمهما الله تعالى .

وهنا يطرح السؤال نفسه لماذا لم تدون علوم القرآن الكريم في هذه المرحلة ؟؟

والجواب : أن التدوين فى هذه المرحلة كان مقصورا على القرآن فحسب ، لإن النبى صلى الله عليه وسلم كان قد نهى أصحابه عن تدوين شىء غير القرآن حتى لايختلط غير القرآن به ، ولتتوفر الهمم والعزائم على تدوينه وحده بمأمن من أى لبس فقال صلوات الله وسلامه عليه ( لاتكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعدة من النار [١] ومن ثم : فقد كانت مباحث علوم التنزيل محفوظة فى الصدور ، وتروى بالسماع : وكان الصحابة رضوان الله عليهم أوعية لاستيعابها وفقهها بملكات ربانية ، وسليقة فطرية ومشاهدات واقعية حفلت منها الصدور بما يغنى عن السطور !!

## ثم كانت المرحلة الثانية :

فى عهد سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، حيث تطورت الأحداث بالتوسع فى الفتوحات الإسلامية وبدخول الاعاجم فى الإسلام واختلاطهم بالعرب ، ووقع الاختلاف فى القراءة مما دفع ذا النورين إلى جمع القرآن ونسخة فى المصاحف بضوابط علمية حسم بها الخلافات فوضع بذلك أساس ( علم رسم القرآن ) أو علم ( الرسم العثمانى ) [٢]

ثم كان سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه واضع الاساس ( علم إعراب القرآن الكريم ) بأمره أبا الأسود الدولى بتأسيس قواعد النحو

---

( ١ ) أخرجه الامام مسلم فى صحيحة عن أبى سعيد الخدرى من كتاب الزهد والرقائق : باب التثبت فى الحديث وحكم كتابه العلم ( انظر صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ٢٢٩٨/٤.

( ٢ ) انظر : الاتقان للامام السيوطى (٥٩/١ـ٦٠ ومناهل العرفان للزرقانى ٢٣/١ وانظر مباحث فى علوم القرآن للدكتور صبحى الصالح ص ١٢٠.

للمحافظة على لغة القرآن العظيم وفق ما أشار به إليه لما سمع اللحن في القرآن الكريم فلما أراه أبو الأسود ما وضع ، قال سيدنا على كرم الله وجهه : ( ما أحسن هذا النحو الذى نحوت ) فمن ثم : سمي النحو نحوا [١].

أما واضعوا ( علم التفسير ) بعد النبي صلى الله عليه وسلم : فهم كبار مفسري الصحابة وفي مقدمتهم سادتنا الخلفاء الأربعة ثم حبر الأمة الإمام ابن عباس والأئمة ابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم أجمعين .

ومن بعدهم : أعلام مفسري التابعين ، كالأئمة : مجاهد ( ت ١٠٣) وقتادة ( ت سنه ١١٧ ) وعطاء ( ت ١١٤ ) وعكرمة ( ت ١٥٠ ) ، والحسن البصري (١٢١) وسعيد بن جبيرت ( ٩٤) رضوان الله عليهم أجمعين .

وهؤلاء يعتبرون – وهم من أهل القرن الأول وصدر الثاني – واضعين الأسس علم التفسير وعلم أسباب النزول وعلم غريب القرآن ونحوها .

ويدخل في هذه المرحلة أيضا علماء القرآن الذين صنفوا في علومه في القرن الثاني كالأئمة : سفيان الثوري ( ٩٧ – ١٦١) صاحب التفسير [٢] وسفيان ابن عيينة (٩٨) الذى صنف ( جوابات القرآن ) [٣] ووكيع بن الجراح (١٢٩ – ١٩٧) صاحب التفسير الذى رواه عنه محمد بن اسماعيل الحساني [٤] ثم إننا نجد في القرن الثاني أيضا من أفرادا بعض علوم التنزيل بمصنف كمقاتل بن سليمان (١٥٠) الذى صنف كتاب ( الوجوه

---

( ١ ) انظر : الفهرست لابن النديم ص ٦٠ ط الرحمانية ونشر التجارية ، وأنظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٨٢/٤ نشر مؤسسة الرسالة بيروت ).

( ٢ ) انتظر طبقات المفسرين للداودى بتحقيق على محمد عمر : (١٨٦/١) نشر وهبة ).

( ٣ ) انظر المصدر الاخير (١/١٩٠ـ ١٩٢).

( ٤ ) انظر بعض المصدر الأخير (٣٥٧/٢).

والنظائر ) وكتاب ( متشابة القرآن ) وكتـــاب ( الناســخ والمنســوخ ) (١)
وكذلك نجد فى المرحلة الثانيى التى شهدت بدء عصر التكوين مجدد المائـــة
الثانية (٢) الإمام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعــالى عنـــه ( ١٥٠
ــ ٢٠٤) الذى صنف كتال ( الرسالة ) وهى بالمفهوم الأشمل ــ فى علـــوم
القرآن ، فقد نقل الذهبى رواية عن عبد الرحمن بن مهدى أنــه كتــب إلــى
الإمام الشافعىأن يضع له كتابا فيه معانى القرآن ، ويجمع قبول الأخبــار ،
وحجة الاجماع ، وبيان الناسخ والمنسوخ فوضع له كتاب الرسالة (٣)

ثم إننا إذ نظرنا لكتاب ( الرسالة باعتباره أول كتاب صنف فى أصـــول
الفقة : فإن أصول الفقة من علوم القرآن الكريم كما أن للأمام الشافعى رضى
اللع عنه كتابا فى ( أحكام القرآن ) (٤) .

ولقد روى الحافظ أبو نعيم ــ فى الحلية ــ ما يؤكد لنا موسوعية الإمـــام
الشافعى رضى الله عنه فى علوم التنزيل واستيعابه لبحاره الزاخرة إذ نقل ما
دار بين إمامنا الشافعى رضوان الله عليه ، وبين هارون الرشيد من محـاورة
سأل فيها الإمام عن بصره بكتاب الله فأجابه الامام الشافعى بقوله : عــن أى
تسألنى ؟ عن محكمه أم عن متشابهه ؟ أم عن تقديمه أم عن تأخيره ؟ أم عن
ناسخه أم عن منسوخه ؟ أم عما ثبت حكمه وارتفعت تلاوته ؟ أم عما ثبـت
تلاوته وارتفع حكمه ؟ أم عما ضربه الله مثلا ؟ أم عما ضرب الله اعتبـارا؟

---

( ١ ) انظر : طبقات الداودى بتحقيق على محمد عمر : ٣٣١/٢.

( ٢ ) انظر راية ذلك عن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فى سير أعـلام النبلاء للذهبى (٤٦/١٠).

( ٣ ) انظر المصدر الأخير (٤٤/١٠).

( ٤ ) حلية الأولياء للإمام الحافظ أبى نعيم الصبهانى (٨٧/٩) وقد أشار إلى محنه الإمام الشافعى رضى الله عنه مع الرشيد إثر وشاية مطرف بن مازن به إلى الرشيد بانه سيفسد عليه اليمين

أم عما أحصى فيه فعال الأمم السالفه ؟ أم عما قصدنا الله بـه من فعلـه تحذيرا؟

قال : بم ذاك ؟ حتى عد له الإمام الشافعي ثلاثا وسبعين حكما فى القرآن هكذا كان تبحر عالم قريش الذى ملأ طباق الأرض علما فى علوم التنزيل !! أو هكذا حفل القرن الثانى بالثراء العلمي فى شتى مباحث علوم القرآن الكريم سواء أكانت مجموعة فى صدور أساطين هذا العلم ـ كما تجسد فى محاورة الرشيد لامامنا الشافعي ـ أم كانت مدونه فى كتب أفراد كل منها بعينه كالوجوه والنظائر ، ومتشابه القرآن والناسخ والمنسوخ ، وأحكام القرآن وجوابات القرآن وغير ذلك .

ثم كانت المرحلة الثالثة : وهى التى ظهر فيها مصطلح ( علوم القرآن الكريم ) بمعناه التدوينى وبزغت مؤلفات موسوعية تعالج شتى مسائل هذا العلم وفروعه ـ أوبالأحرى علومه المتنزعة ، وذلك منذ القرن الثالث الهجرى !! وأخذت هذه المصنفات الجامعة المتتابعة مكانتها فى المكتبة الاسلامية جنبا إلى جانب مع المؤلفات التى تفرد كل منها لعلم بعينه من علوم التنزيل فقد ذكر ابن النديم ـ فى الفهرسب أن أبا عبد الله محمد بن خلف بن المرزبان ( المتوفى سنه ٣٠٩ ) قد صنف كتاب ( الحاوى فى علوم القرآن ) فى سبعة وعشرين جزءاً [١]. ومن ثم لا يكون أول عهد لظهور اصطلاح ( علوم القرآن الكريم ) هو القرن السابع ـ كما نقل الشيخ الزرقاني عن بعض مورخى هذا العلم [٢].

---

( ١ ) انظر الفهرست لابن النديم ( ص ٢١٤ نشر المكتبه التجارية بمصر وانظر طبقات المفسرين للداودى ١٤١/٢ وانظر مباحث فى علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص ١٢٢.

( ٢ ) انظر مناهل العرفان للزرقاني :٢٧/١ ـ ٢٨.

وليس أيضا أول عهد ظهوره القرن الخامس كما احتسبه العلامة الزرقاني نفسه بظفره بكتاب البرهان فى علوم القرآن لعلى بن ابراهيم الحرفى المتوفى سنه ٤٣٠ . فقد حققت فى كتابى ( ثمار الجان فى أفنان من علوم القرآن ) أن الاسم الحقيقى لكتاب الحوفى المذكور هو ( البرهان فى تفسير القرآن ) وليس البرهان فى علوم القرآن والتسمية الحقيقية للكتاب قد وقفت عليها فى طبقات المفسرين للداودى ، وفى ( كشف الظنون ) أيضا[١].

وكذلك لايعد كتاب شيخ الإقراء أبى داود سليمان بن نجاح المتوفى سنه ٤٩٦ والمسمى ( البيان الجامع لعلوم القرآن ) الذى يقع فى ثلاثمائه جزء أول مصنف ظهر معنونا بهذا الاصطلاح كما وصل إليه علمى إبان تصنيف ( ثمار الجنان ) فقد اكتشف بعد استقراء مصنفات هذا العلم الباكرة تصدر كتاب ( الحاوى ) لابن المرزبان للكتب الجامعة المعنونة بمصطلح هذا العلم بمعناه التدوينى.

ثم اننا نجد كذلك فى القرن الهجرى الثالث طائفة من الكتب التى أفردت لبعض علوم القرآن ككتاب ( أسباب النزول ) لعلى المدينى ـ شيخ البخارى ـ المتوفى سنه ٢٣٤ ، وكتاب ( غريب القرآن و ( فضائل القرآن ) و ( الناسخ والمنسوخ) و ( والمجاز فى القرآن ) لأبى عبيد : القاسم بن سلام المتوفى سنه ٣٢٢ و ( معانى القرآن ) و ( مشكل القرآن ) لابن قتيبة المتوفى سنه ٢٦٧ [٢] . كما نجد فى نفس القرن مؤلفا حافلا للامام أبى الحسن الاشعرى إمام أهل السنة والجماعة المتوفى سنه ٣٦٤ ـ وهو كتاب ( المختزن فى علوم القرآن ) الذى قال فيه الحافظ ابن عساكر ( وكان ألف فى القرآن كتابه الملقب بالمختزن ، ذكر لى بعض أصحابنا أنه رأى منه

---

( ١ ) انظر : طبقات المفسرين للداودى ٣٨١/١ ـ ٣٨٢ وكشف الظنون ٢٤١/١ وكتابى ( ثمار الجنان ) ص ١٢ ط دار الرسالة بميدان المشهد الحسينى بمصر .

( ٢ ) انظر طبقات المفسرين للداودى بتحقيق على محمد عمر ٣٢/٢ـ٣٤ وانظر مناهل العرفان للزرقانى ٢٤/١ـ٢٥٤/١ـ٢٤٦.

طرق وكان يتبع سورة ( الكهف ) وقد انتهى مائة كتاب ( أى مجلد ) ولم يترك اية تعلق بها بدعى إلا أبطل تعلقه بها ، وجعلها حجة لأهل الحق ، وبين المجمل وشرح المشكل )[١]

وفى القرن الرابع : نجد مصنف ( غريب القرآن ) لأبى بكر السجستانى المتوفى سنه ٣٣٠ و ( إعجاز القرآن ) للرمانى المتوفى سنه ٣٨٤ و(إعجاز القرآن ) و(الانتصار لنقل القرآن ) لأبى بكر الباقلانى المتوفى سنه ٤٠٣ [٢].

وفى القرن الخامس : نجد كتاب ( البيان الجامع لعلوم القرآن ) لأبى داود سليمان بن مجاح المتوفى سنه ٤٩٦ ــ وقد سبق التنويه به ــ وكتاب ( أسباب النزول ) للواحدى المتوفى سنه ٤٦٨ و ( إعراب القرآن ) لمكى بن أبى طالب المتوفى سنه ٤٠٧ و ( خط المصاحف و( البرهان فى متشابه القرآن ) لابى القاسم محمود بن حمزة الكرمانى المتوفى سنه ٥٠٠ [٣] ثم من عيون التراث القرآنى فى هذا القرن ( جواهر القرآن ) لحجة للاسلام الإمام الغزالى رضى الله عنه المتوفى سنه ٥٠٥ هـ.

---

( ١ ) انظر ( تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام الاشعرى ) للحافظ ابن عساكر ( ١١٧ ) ط القدسى وقد علق عليه العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثرى فنقل عن أبى بكر بن العربى أنه قال فى العواصم من القواصم عن الإمام الأشعرى ( وانتدب إلى كتاب الله فشرحه فى خمسمائه مجلد وسماه بالمختزن فمنه أخذ الناس كتبهم ومنه أخذ عبد الجبار الهمدانى كتابه فى تفسير القرآن الذى سماه بالمحيط فى مائه سفر .

( ٢ ) المصدر الأخير (٤٢٠/١) فى كتاب الرمانى وأما اعجاز القرآن للباقلانى فمطبوع بتحقيق السيد صقر ونشر دار المعارف مختصره ( نكت الانتصار لنقل القرآن ) بتحقيق د. محمد زغلول سلام نشر منشأة المعارف بالاسكندرية .

( ٣ ) انظر طبقات الداودى ٣٨٨/٢ ، ٣٣٢/٢، ٣١٢/٢.

## وفى القرن السادس:

ازدهرت المكتبة القرآنيه بالعديد من مصنفات علوم التنزيل ، فقد صنف الإمام فخر الدين الرازى المتوفى سنه ٦٠٦ موسوعته القرآنيـة ( مفاتيح الغيب ) وصنف ( إعجاز القرآن ).

كما صنف الحافظ ابن الجوزى المتوفى سنه ٥٩٧ عدة مصنفات ابرزها ( فنون الافنان فى علوم القرآن ) و ( المجتبى فى علوم بالقرآن ) وقد ذكر الزرقانى أنهما مخطوطان موجودان بدار الكتب المصرية.

وذكر الحافظ الداودى أن له أيضا كتاب ( المغنى فى علوم القرآن ) ووصفه بأنه ( كبير جدا ) [١] ومن المصنفات القرآنيه ايضا ( الجمان فى تشبيهات القرآن ) لابن ناقيا المتوفى سنه ٤٨٥ [٢] وكتاب ( مبهمات القرآن ) من الأسماء والاعلام لأبى القاسم السهيلى المتوفى سنه ٥٨١ [٣] و ( حرز الأمانى للأمام الشاطبى المتوفى سنه ٥٩٠.

**وفى القرن السابع** : نجد من أبرز مصنفات علوم القرآن : كتاب ( جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوى المتوفى سنه ٦٤١ وكتاب ( المرشد الوجيز فيما يتعلق بالقرآن العزيز ) لابى شامة المتوفى سنه ٦٦٥ وقد وصف الإمام السيوطى رضوان الله محتوى هذين الكتابينمع فنون الأفنان لابن الجوزى بانه عبارة عن طائفه يسيرة ونبذة قصيرة بالنسبه للمؤلفات الموسوعية التى صنفت بعد فى علوم التنزيل [٤]. كما نقف فى هذا القرن

---

( ١ ) المصدر السابق ٢٧١/١ وانظر مناهل العرفان للزرقانى ٢٩/١.

( ٢ ) انظر كشف الظنون ٥٩٤/١

( ٣ ) انظر كشف الظنون لحاجى خليفة :٤٢١/١ وارجع الى مقدمة الإتقان للأمام السيوطى ٨/١ط الحلبى.

( ٤ ) انظر : مقدمة ( الإتقان ) للإمام جلال الدين السيوطى ٧/١ ط الحلبى .

أيضا على كتاب ( مجاز القرآن ) لسلطان العلماء شيخ الإسلام عبد العزيز ( العز ) بن عبد السلام المتوفى سنه ٦٦٠ وقد اختصره الحافظ السيوطى بعد فى كتابه ( مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن ) هذا والإمام العز عبد السلام معدود من سادة أهل التصوف وله فيه مصنفات .

ثم فى القرن الثامن : بلغ التصنيف فى ( علوم القرآن الكريم ) شأوا سامقا ولا سيما بموسوعة ( البرهان فى علوم القرآن ) للإمام العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى المتوفى سنه ٧٩٤ وقد ضمنه سبعة وأربعين نوعا — أى علما من علوم القرآن العظيم فكان مرجعا حافلا — كما وصفه الإمام السيوطى فى مقدمة إتقانه المتقن !! وبعد هذا المرجع أحد المرجعين الرئيسين الجامعين لعلوم التنزيل اللذين انتفع بهما علماء عصرنا جل انتفاع حيث توفر على تحقيقهما ونشرهما المحقق محمد أبو الفضل ابراهيم ، فنشر البرهان محققا لأول نشرة ( سنه ( ١٣٧٦ـ١٩٥٧م) ومما حفى به القرن الثامن من التصانيف القرآنية البالغةُ الأصيلة ( النشر فى القراءات العشر ) ومنظومة طيبة النشر في القراءات العشر ) لشمس الدين محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنه ٨٣٣ والتى شرحها أبو القاسم النويرى المتوفى سنه ٨٥٧ (١) .

وأما القرن التاسع :

فقد بلغ فيه إزدهار التأليف فى علوم التنزيل قمته ، فقد صنف فيه العلامة أبو عبد الله محمد بن سليمان الكافيجى ( المتوفى سنه ٨٧٩) شيخ الإسلام السيوطى كتابه ( التيسير فى قواعد علم التفسير ) وقد ذكر مؤلفه أنه لم يسبق إليه (٢) وصنف الإمام شيخ الاسلام جلال الدين البلقينى ( المتوفى سنه ٨٢٤) كتابا حافلا رائعا فى علوم القرآن هو ( مواقع العلوم من مواقع

( ١ ) انظر : المصدر الاخير ٣/١١٨ ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٦/٢٩١ـ ٢٩٢.

( ٢ ) مقدمة الاتقان ( ١/٣ ط الحلبى ) ومعجم المؤلفين ١٠/٥١.

٨٢٤) كتابا حافلا رائعا فى علوم القرآن هو ( مواقع العلوم من مواقع النجوم) وقد رتبه على سته أقسام رئيسية هى :

(الأول) : فى علوم مواطن النزول وأوقاته ، ووقائعه ، ويتضمن اثنى عشر نوعا هى : المكى والمدنى ، والسفرى والحضرى ، والليلى ، والنهارى ، والصيفى ، والشتائى ، الفراشى ، وأسباب النزول ، وأول ما نزل وآخر ما نزول

(الثانى) علوم السنه : وهى سته أنواع : المتواتر ، والآحاد ، والشاذ ، وقراءات النبى صلى الله علين وسلم والرواة والحافظ .

(والثالث) : علوم الأداء وهى سته : الوقف والابتداء والإمالة والمد وتخفيف الهمزة والإدغام .

(والرابع) علوم الألفاظ وهى سبعة : الغريب والمعرب والمجاز والمشترك والمترادف والاستعارة والتشبيه .

(والخامس) علوم المعانى المتعلقة بالأحكام وهى أربعة عشر نوعا: العلم الباقى على عمومه ، والعام المخصوص ، والعام الذى أريد به الخصوص ، وما خص فيه الكتاب السنه ، وما خصت فيه السنه للكتاب ، والمجمل والمبين ، والمؤول ، والمفهوم ، والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ ، ونوع من الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الأحكام مدة معينه والعامل به واحد من المكلفين .

(والسادس) : علوم المعانى المتعلقة بالالفاظ وهى خمسه أنواع :ـ الفصل والوصل والايجاز والإطناب والقصر .

وبذلك اكتملت علوم كتاب ( مواقع العلوم من مواقع النجوم ) خمسين علماً أو نوعاً ، وزيادة وكان تقرير الإمام السيوطى رضى الله عنه ـ عن هذا الكتاب أولا ما نصه ( فرأيته تاليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب وتقرير وتنويع وتحبير ) ثم قال بعد عرض مباحثه وأنواعه ( ثم تكلم فى كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحريرتتمات وزوائد مهمات) [١]. ثم كانتقمة الثراء العلمى فى علوم التنزيل فى القرن التاسع وأول العاشر الهجرى حيث صنف الإمام الحافظ الحجة سيدى جلال الدين السيوطى رضى الله عنه ( ت ٩١١) أعظم مصنفين فى علوم القرآن الكريم :ـ

أحدهما كتاب ( التحبير فى علوم التفسير ) الذى ضمنه ما ذكره الإمام البلقينى من الأنواع مع زيادة مثلها وأضاف إليها فوائد جليله سمحت بها القريحة فبلغت العلوم التى تضمنها هذا الكتاب :
اثنين ومائه علم وكان تمامه سنة اثنين وسبعين وتسعمائه [٢]

وثانيها : كتاب ( الإتقان فى علوم القرآن ) الذى صنفه بعد اطلاعه على ( البرهان ) للزركشى الذى قوى عزمه فى إبراز ما أضمره ، وشد حزمه فى إنشاء التصنيف الذى قصده، فصنفه على غرار بديع مستكثرا فيه من الفوائد الحسان ، ومرتبا له ترتيبا أنسب من ترتيب ( البرهان ) وأدمج فيه بعض الأنواع فى بعض وفصل ماحقه أن يبان ، فجاء فى ثمانين نوعا من علوم القرآن ، وأشار إلى إمكانية التفصيل فى مئات من الأنواع ، والعلوم فقال ( فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ، ولو نوعت باعتبار ما أدمجته فى ضمنها لزادت على الثلاثمائه ( !! ) وغالب الأنواع فيها تصانيف مفردة

---

( ١ ) انظر : الإتقان للإمام السيوطى : ٣/١ ط الحلبى .

( ٢ ) انظر المصدر الأخير ٥/١ ط الحلبى .

وقفت على كثير منها ) [١] ومن العجيب أن هذا المصنف الحافل قد جعله الامام السيوطى ( عليه رضوان الله تعالى ــ مقدمة لتفسيره الكبير الذى شرع فيه وسماه ( مجمع البحرين ومطلع البدرين ) الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدارية [٢] وهكذا جاء ( الإتقان ) موسوعة حافلة لعلوم التنزيل ، ومتربعا على عرش مؤلفات علوم القرآن فى القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، ولم يلحق بما يدانيه حتى يومنا هذا !!! بيد أن حركة التصنيف فى هذا العلم الجليل لم تتوقف ، وإنما تتابع فيضها وتواصل مددها مغترقة من بحار السابقين ــ ولا سيما بحر ( الاتقان ) ومضيفة بفتح الرحمن تفصيل مجملاته وتوضيح مشكلاته ، وموسعة لشعابه ومعمقة لدقائق المسائل ومستحدثة لمعالجة قضايا لم يطرقها الأوائل .

## ففى القرن الحادى عشر:

نجد للعلامة على بن سلطان القارى الحنفى ( ت ١٠١٤ ) شرح الرائية فى رسم المصحف المسماة ( عقلية أتراب القصائد فى أسنى المقاصد ) للشاطبى كما نجد له ( أنوار القرآن وأسرار الفرقان ) [٣]

## وفى القرن الثانى عشر:

نجد للعلامة ولى الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى ( ١١١٤ ــ ١١٧٦ ) كتاب ( الفوز الكبير فى أصول التفسير ) [٤]

---

( ١ ) انظر : الاتقان للإمام السيوطى : ٧/١ ط الحلبى .

( ٢ ) المصدر السابق نفسه ٦/١.

( ٣ ) انظر : معجم المؤلفين لعمر كحالة : ١٠٠/٧.

( ٤ ) نشر هذا الكتاب فى جزأين ملحقا بمجلة الأزهر ( عددى رجب وشعبان ١٤٠٤ من إعداد الشيخ محمود سالم الخطيب ويحتوى على فصول قيمة فى علوم القرآن الكريم مثل شرح غريب القرآن وأسباب النزول ، وبديع أسلوب القرآن وبيان ، فنون التفسير والناسخ والمنسوخ واشارات الصوفية وغير ذلك .

## وفى القرن الثالث عشر:

نجد للعلامة الشيخ محمد الخضرى الدمياطى ( ١٢١٣ ــ ١٢٨٧ ) كتاب ( مبادىء التفسير ) و ( منظومة فى متشابهات القرآن ) [١]

## ثم فى القرن الرابع عشر:

نقف على نهضه وازدهار فى حركة التصنيف فى علوم القرآن الكريم حيث برزت مصنفات عديدة في علوم التنزيل نجد من أبرزها : كتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ) للشيخ طاهر الجزائرى ( ١٢٦٨ ــ ١٣٣٨ ) [٢] وكتاب ( منهج الفرقان فى علوم القرآن ) للشيخ محمد على سلامة ( ت ١٣٦٢ تقريبا) وكان مؤلفة مدرسا بكلية أصول الدين وقد صنفه فى جزأين وقرره على طلاب تخصص الدعوة والارشاد ، وقد ذكر فى مقدمته أن من مصادره فيه : مذكرة الشيخ محمود أبو دقيقة المدرس بذات الكلية وكلاهما مؤلف جليل [٣] . وكتاب ( المدخل العام لعلوم القرآن ) ويقع فى مجلدين للعلامة محمد زاهد الكوثري ( ١٢٩٦ ــ ١٣٧١ ) الجركسى الحنفي المحدث الفقيه الصوفي ، تولى وكالة المشيخة الإسلامية بتركيا وله كتب قيمة [٤]. ثم كتاب : ( مناهل العرفان فى علوم القرآن ) للعلامة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ( ت ١٣٦٧ ) وكان رحمه الله تعالى مدرسا لعلوم القرآن والحديث الشريف بكلية أصول الدين ويعد ( مناهل العرفان ) أجل وأجمع كتاب فى هذا القرن فى علوم التنزيل ــ فيما وقفنا عليه ــ فقد

---

( ١ ) انظر : معجم المؤلفين لعمر كحالة ٢٧/١٢.

( ٢ ) انظر : الاعلام لخير الدين الزركلى ٢٢١/٣ــ٢٢٢ ط الرابعة نشر دار العلم للملايين بلبنان.

( ٣ ) انظر : اولا : معجم المؤلفين لعمر كحالة ١٣/١١ ثم انظر : منهج الفرقان فى علوم القرآن : ٢/١.

( ٤ ) انظر : معجم المؤلفين ٤/١٠ــ٥

وأجمع كتاب في هذا القرن في علوم التنزيل ـ فيما وقفنا عليه ـ فقد تضمن سبعة عشر مبحثا ( علما ) من علوم القرآن العظيم ، عالجها بأسلوبه العلمي الأدبي الشيق وبمنهجه التحليلي السهل الممتنع ، جامعا بين أصالة القديم ونضارة المعاصرة ، فسد فراغا وملأ ركنا في المكتبة القرآنية أجزل الله تعالى له المثوبة .

وجاء كتاب ( البيان في مباحث من علوم القرآن ) لشيخنا الأسبق في دراسة هذا العلم الشيخ عبد الوهاب عبد المجيد غزلان، الذي درسه لنا سنه ١٣٨٤ وهو على حظ وفير من العمق والاستقصاء فجزاه الله عنا خيرا ، وتلاه كتاب ( علوم القرآن ) لأستاذنا الدكتور / أحمد الكومي والدكتور محمد القاسم ، وكذا كتاب ( المنهج القويم في علوم القرآن الكريم ) لأستاذنا الدكتور عبد الغني الراجحي و ( اللآلىء الحسان ) لأستاذنا الدكتور موسى لاشين .

ثم هنالك من روائع المصنفات المعاصرة في علوم التنزيل كتاب ( مباحث في علوم القرآن ) الدكتور صبحي الصالح الأستاذ بكليه الآداب بجامعة دمشق وقد توخى فيه الجمع بين النهج التاريخي ـ الذي انتهجه قدامى أساطين هذا العلم ـ وبين المنهج الأدبي الذي استهدف به خدمة الجانب الفني في القرآن الكريم [١] هذا فضلا عن تصانيف أساتذه جامعة الأزهر المزاملين لنا [٢] . ثم إننا نجد ـ من مصنفات هذا القرن ـ كتبا عالجت مباحث متفرقة من علوم القرآن من أجلها ( إعجاز القرآن ) للعلامة مصطفى صادق الرافعي ، و ( النبأ العظيم و ( مدخل لي القرآن الكريم ) للعلامة : الدكتور محمد عبد الله دراز ، عضو جماعة كبار العلماء المتوفى ١٣٧٧

---

( ١ ) انظر مقدمة مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح (٥ـ١١).

( ٢ ) من أبرز هذه المصنفات كتاب ( مأدبة الله ) للأستاذ الدكتور الحسيني أبو فرحة ( العارف الصوفي ) وكتاب الدكتور القصبي زلط ( محاضرات في علوم القرآن ) وجل أساتذة أقسام التفسير بكليات أصول الدين والدعوة الاسلامية والدراسات الإسلامية .

رحمه الله تعالى ، وكتاب ( الظاهرة القرآنية ) لمالك بن نبى الــذى أطـراه العلامة محمود شاكر فى مقدمته وقال ( أحسبه لم يسبقه كتــاب مثلــه مــن قبل ) [١] وقد من الله تعالى ــ وله الحمد سبحانه على الدوام ــ على عبيده الفقير إلى عفوه ورضاه بتصنيفين فى هذا العلم الجليل :

أولهما :

كتاب ثمار الجنان فى أفنان من علوم القرآن ) الذى تناولت فيه : علم المحكم والمتشابه وعلم فواتح السور ) وعلم مشــكل القــرآن وموهــم الاختــلاف والتناقض ) و ( علم المجمل والمبين ) .

وثانيهما :

هذا الكتاب ( فتح الجليل فى علوم التنزيل ) الذى أستزيد فيه مـــن فتــح الله تعالى وفيضه فى تناول طائفة أخر تحتل الصدارة فى علوم القرآن الكريــم وفقنا الله تعالى وتقبل منا بقول حسن وجعلنا دائما فى خدمة كتابه المبين .

---

( ١ ) انظر : تقديم كتاب الظاهرة القرآنية للأستاذ محمود شاكر فى صدارته (ص ٧ ) .

# الباب الأول

## علم فضائل القرآن الكريم

هذا علم شريف جليل يوقف به على مشارف عظمة هذا القـــرآن العظيـم ، وتستجلي به جوانب جمة من فضائل التي تند عن الحصر وتجل عن التناهي ، ويتعرف به فضل أهل القرآن وشرف منزلتهم عند الله تعالى ، ويدرك بـه من خصائص التنزيل ما تستغرق به أرواح أهل القرب والصفاء في محيـط النور القرآني ، فتعبد باستغراقها وتسبح بمعرفتها في ملكوت الفرد الصمـد ، وتزود من معين الربانيه أكسـير عبوديتـها المحـررة مـن رق السـوى والممحضه للملك في حضرة الجمع السبحاني ، والتنزيه الفرقاني ولبلوغ هذا العلم ذؤابة الشرف : حق تقديمه على سائر علوم التـنزيل فـي التنـاول إذ بفضل معرفتنا القرآن نقبل بكليه ذواتنا على الإبحار في محيـط علومـه ، يحدونا الشوق المبرح إلى تعرف مباحثه ومسائله والتزود من عذب مناهله ، والتعمق في الغرض للوقوف على درره وجواهره . وقد أفـرد نخبـه مـن أساطين علوم التنزيل هذا العلم الشريف بالتصنيف والتأليف ـ فـأول مـن صنف فيه هو إمامنا العظيم الإمام محمد بن ادريس الشـافعي رضـي الله عنه[١] وأرضاه ، فمن بين مؤلفاته العديدة : كتاب ( منافع القرآن ) وبعـد ذلك في القرن الثاني .

---

( ١ ) هو الإمام أبو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشـي المطلبـي الحجازي المكي أحد أئمة الشريعة الأربعة ولد بغزة ـ بفلسطين ـ سنه ١٥٠ وحمل إلـى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وبمدينة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وقـدم بغـداد مرتين وحدث بها وخرج إلى مصر فنزلها إلى حين وفاته ودفن بها آخر يوم من رجـب سنه ٢٠٤ ومن تصانيفه الكثيرة أحكام القرآن والمبسوط في الفقه ( انظر معجم المؤلفيـن ٣٢/٩).

ثم صنف أبو عبيد القاسم بن سلام الجمحي [١] كتابا في ( فضائل القرآن ) على طريقة المحدثين كما وصفه صاحب ( كشف الظنون ) [٢] وهذا من أهل القرن الثاني وأوائل الثالث . ثم صنف فيه أبو بكر بن أبي شيبة [٣] الحافظ المفسر ـ صاحب المسند والتفسير ـ كتابا آخر ذكره الإمام السيوطي وغيره وهو يعد أيضا من رجال أوائل القن الثالث .

ثم صنف فيه الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد النسائي [٤] صاحب السنن الكبرى والصغرى كتابا آخر ذكره الحافظ السيوطي في الإتقان أيضا وهو معدود من أهل القرن الثالث ، ثم صنف الحافظ أبو عبد الله محمد بن الضريس [٥] في القرن الثالث أيضا كتاب فضائل القرآن ) وهو من أشهر المؤلفات فيه .

ثم صنف أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري [٦] من أهل القرنين الرابع والخامس كتاب ( فضائل القرآن ) ثم نجد أيضا لأبي الحسن الواحدي [٧] من أهل القرن الخامس ، كتابا في ( فضائل القرآن وصفه

( ١ ) هو أبو عبيد القاسم بن سلام ( ١٥٠ ـ ٢٢٢) المحدث الحافظ الفقية العالم بعلوم القرآن ولد بهراه وأخذ عن .أبي زيد الأنصاري ومعمر بن المثنى والاصمعي والفراء والكسائي ( انظر معجم المؤلفين ١٠١/٨)

( ٢ ) انظر : كشف الظنون :١٢٧٧/٢ وانظر الأتقان للأمام السيوطي بتحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ١٠٢/٤.

( ٣ ) هو الحافظ ابو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم المعروف بأبن أبي شيبة (١٥٩ـ٢٣٥) انظر ترجمته بمعجم المؤلفين ١٠٧/٦.

( ٤ ) هو أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحرين دينار النسائي (٢١٥ـ٣٠٣ انظر معجم المؤلفين ٢٤٤/١ والموضع السابق في الاتقان .

( ٥ ) هم المحدث الحافظ محمد بن أيوب بن يحيح بن الضريس البحلي الرازي ( ٢٠٠ ـ ٢٩٤) ترجم له صاحب كشف الظنون (١٢٧٧/٢) وله ترجمة في معجم المؤلفين .

( ٦ ) هم المحدث المؤرخ : جعفر بن محمد المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن ادريس المستغفري النسفي (٣٥٠/٤٣٢ ) انظر ترجمته بمعجم المؤلفين ١٥٠/٣ وانظر كشف الظنون ١٢٧٧/٢.

من أهل القرن الخامس ، كتابا في ( فضائل القرآن وصفه صاحب ( كشف الظنون ) بأنه مختصر وقد أخذ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي أربعين حديثا منه ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون بالاضافة إلى ذلك طائفة أخرى ممن تناول هذا العلم الجليل بالتصنيف وعد منهم داود موسى الأودني وأبا العطاء المليحي وابا الفضل الرازى وابا الحسن صخر الاذى ر وابا ذر ولعله الهروى - والضياء المقدسي المتوفى سنه ٢٠٤ [٢] وقد عقد البرهان الزركشي رحمه الله لعلم فضائل القرآن : النوع السادس والعشرين من ( البرهان ) كما عقد الإمام السيوطي رضوان الله عليه لهذا العلم أيضا النوع الثاني والسبعين منا الاتقان ) [٣] وسأتناول بمشيئة الله تعالى علم فضائل القرآن حسب مصادر استمداها واستنباطها في فصلين .

---

( ١ ) هو الإمام علي بن احمد الواحدى المفسر اللغوى الأديب المتوفى سنه ٤٦٨ له في الواحدى ومنهجه في التفسير لمؤلف هذا الكتاب وهو رسالة الدكتوراه ص ٩٤ نشر المجلس الأعلى للشئون الأسلامية وانظر ترجمة الواحدى في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي بتحقيق د. محمود الطناحي ود. عبد الفتاح الحلو (٥/٢٤ز) وانظر كشف الظنون ١٢٧٧/٢.

( ٢ ) انظر المصدر الأخير في ذات الموضع .

( ٣ ) انظر البرهان للزركشي ( بتحقيق محمد ابو الفضل ٤٣٢ والاتقان للامام السيوطي بتحقيق محمد أبو الفضل ١٠٢/٤.

# الفصل الأول : فضائل القرآن من القرآن

إن من يتدبر أسرار التنزيل الحكيم ويثور آياته المفصلات ليجد من كل حرف منها ناطقا بفضل القرآن وشاهدا بعظمته وسمو شأوه ، ولكن ذلك لا يتجلى إلا بمقدار على قدر صلاحية القلب وقابليته لا ستفاضة أنوار الذكر الحكيم وسأستمنح فيض الفتاح العليم فى استنباط قدر من فضائل القرآن من آياته المحكمات بالنظرة التفسيرية التحليلية التى تستطلع جوانب العظمة وتستشرق اللانهائية فى كمال هذا الكتاب الأعظم .

( فالنظرة الأولى ) : فى قوله تعالى شأنه ( الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين )[١] ونستنبط من هاتين الآيتين الكريمتين أربع فضائل للقرآن الكريم .

الفضيلة الأولى : أنه كلام الله المعجز لخلقه عن الاتيان بمثل سورة فيه وهذا من مدلول قوله تعالى ( الم ) فإن مذهب جمع من المحققين فى تفسيرها : أنها أسماء حرف وردت مسرودة على نمط التعديد للإيقاظ لمن تحدى بالقرآن وللتنبيه بأنه كلام منظوم من جنس ما ينظمون منه كلامهم وقد تحداهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه ، فلما عجزوا عن ذلك وهم أمراء الكلام وفرسان الفصاحة والبيان ، كان عجزهم دليلا على أنه ليس من كلام البشر وإنما هو كلام خلاق القوى والقدر[٢] وهذه الفضيلة أم فضائل القرآن ، فإن ثبوت إعجازه هو الأساس والقاعدة

---

(١ )سورة البقرة الآية ١-٢ .

( ٢ ) انظر تفسير للكشاف للزمخشرى ٩٦/١ ــ ٩٧ ط الحلبى ، ومفاتيح الغيب للفخر الرازى :٧/٢ط بيروت وتفسير البيضاوى ( أنوار التنزيل وأسرار التأويل ) ط الحلبى ١٠/١.

التي تتبنى الله تعالى ومصداقية الرسالة المحمدية والإفادة من هدايته وسائر الأخرى فالاعجاز هو مفتاح باب الفضائل الأخرى ولذا كرر التحدي به في التنزيل في آيات عديدة نحو قوله تعالى ( وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ) [١] وقوله سبحانه : ( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ) [٢] .

والفضيلة الثانية : أن هذا القرآن قد استجمع مقومات العظمة والكمال في الكتابة .

وهذا مفاد قولة تعالى ( ذلك الكتاب ) ، لقصر الكتابية على المشار إليه وهو القرآن قال الزمخشري في تفسير هذه الجملة الكريمة ( ومعناه : أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل ، كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص ، وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتابا، كما تقول هو الرجل ، أي الكامل في الرجولة الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات ، وكما قال : ( هم القوم كل القوم يا أم خالد ) [٣] وقد ربط البرهان البقاعي بين هذه الفضيلة وسابقتها بجعلها مترتبة عليها إذ يقول ( ولما كان معنى ( الم ) : هذا كتاب من جنس حروفكم التي قد فقتم في التكلم بها سائر الخلق ، فما عجزتم عن الاتيان بسورة من مثله إلا لأنه كلام الله : انتج ذلك كما له ، فأشير إليه بأداة البعد ولام الكمال ( أي اللام في " ذلك " ) في قوله " ذلك الكتاب " لعلو مقداره بجلالة آثاره ، وبعد رتبته عن نيل المطرودين [٤] .

---

( ١ ) سورة البقرة /٢٣.

( ٢ ) سورة الإسراء /٨٨

( ٣ ) الزمخشري : الكشاف :١/ ١١١ـ١١٢ ط الحلبي .

( ٤ ) برهان الدين البقاعي : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٧٩/١ نشر دار الكتاب الاسلامي بالقاهرة الطبعة الثانية .

الفضيلة الثالثة : فى تنزيهه عن أن يكون محلا للريب وهو الشك مع التهمة وأصله قلق النفس واضطرابها ، ومنه ريب الزمان لنوائبه المقلقة ، فأطلق على التردد بين موقعي تهمة بحيث يمتنع مع الطمأنينة على كل واحد منهما ، فجاء انتفاء الريب عن التنزيل مؤكدا لحقيقته وتيقنه ، يقول الإمام البيضاوى ( .. ولا ريب فيه ) جملة ثالثة تشهد على كماله ينفى الريب عنه ، لأنه لا كمال أعلى مما للحق واليقين ) [١] . وقال البقاعى ( ولما علم كما أشار إلى تعظيمه من معناه ولا نظمه فى نفس الأمر عند من تحقق بالنظر ، فالمعنى : كونه متعلقا للريب ومظنه [٢] .

والفضيلة الرابعة : أنه ( هدى للمتقين ) فهو مصدر الهداية الأعظم للعالمين ولكن البالغين ذروة الانتفاع هم المتقون ولذا جاء تخصيصه بالهدى فى الآيه الكريمة لهذا الأعتبار يقول البيضاوى فى تفسير الآيه ( واختصاصه – أى الهدى – بالمتقين : لانهم المهتدون به والمنتفعون وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم أو كافر ، وبهذا الاعتبار ، قال تعالى ( هدى للناس ) [٣] أو لأنه لاينتفع به بالتأمل فيه إلا من صقل العقل واستعمله فى تدبر الايات والدلائل والنظر فى المعجزات وتعرف النبوات ، لأنه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة ، فإنه لايجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة ) [٤] وهكذا يفهم سر الاطلاق والتقييد فى هدايه التنزيل ، تقييد مطلق الدلالة

---

( ١ ) البقاعى : نظم الدرر ٧٩/١ – ٨٠.

( ٢ ) قال الشيخ البضاوى فى تفسيره – ½ ط الحلبى و. الهدى فى الأصل مصدر كالسرى والتقى ، ومعناه الدلالة وقيل الدلاله الموصلة إلى البغية ) أى إلى المقصود هذا وتعبير بالمصدر ( هدى ) عن اسم الفاعل ( هاد ) لافادة المبالغة كأنه نفس الهدى !!

( ٣ ) أى من قوله تعالى ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ) من سورة البقرة /١٨٥.

( ٤ ) العلامة البيضاوى : انوار التنزيل ١٢/١ – ١٣ ط الحلبى

بالانتفاع بها أو بكونها موصلة إلى البغية كما ارتأى صاحب ( الكشاف )

ومن ثم لستنبط الأثبات ان الهداية القرآن ثلاث خصائص : هى : -

١- العمومية : بمفهوم مطلق الدلالة .

٢- الكمال لاحتوائها : ما يحتاج إليه الخلق فى العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات وغيرها ولأنها نظمت علاقة الإنسان بربه وبالكون وجمعت بين صلاح الدنيا والآخرة.

٣- الإقناع الواضح البليغ المبهر الذى يجذب ناصية الإنسان السورى إلى الصراط المستقيم [١] ومن ثم قال ربنا جل شأنه فى حق كتابه العزيز ( إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ) [٢]

فالهداية بمعنى مطلق الدلالة عامة والموصلة إلى البغية مقيدة بمشيئة الله تعالى ( ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ) [٣] .

( وأما النظرة الثانية ) : ففى قوله تعالى ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ) [٤] ففى هاتين الآيتين الكريمتين جملة من فضائل القرآن العظيم تنتظم مع سوابقها فيما يلى :

---

( ١ ) انظر مبحث ( هداية القرآن ) فى مناهل العرفان للشيخ عبد العظيم الزرقانى ٢/٢٠ـ٢٢.

( ٢ ) سورة الإسراء /٩.

( ٣ ) سورة الشورى /٥٢.

( ٤ ) سورة المائدة /١٥ـ١٦.

الفضيلة الخامسة : أنه النور الذى يجذب نور الايمان فى القلب وتتقوى به البصيرة على إدراك حقائق الأشياء ومعقولتها فى هذا الوجود يدلنا على ذلك قوله تعالى ( قد جاءكم من الله نور ) فى أحد وجوه تفسيرها بلا تعارض بينها ، فقد فسر النور بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى وجه كما فسر بالإسلام فى وجه آخر وفسر كذلك فى القرآن [١] فى هذه الآية ويعاضد ذلك قوله تعالى ( ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا إليكم نورا مبينا ) [٢] حيث قال الإمام الفخر فى تفسيره ( والبرهان هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما سماه برهانا لأن حرفته البرهان على تحقيق الحق وابطال الباطل . والنور المبين هو القرآن ، وسماه نورا: لأنه سبب وقوع نور الإيمان فى القلب [٣].

وقال فى تفسير آية ( المائدة ) : ( وتسمية محمد صلى الله عليه وسلم ) والإسلام والقرآن بالنور ظاهرة ، لأن النور الظاهر هو الذى يتقوى به البصر على إدراك الأشياء الظاهرة والنور الباطن أيضا : هو الذى تقوى به البصيرة على إدراك الحقائق والمعقولات ) [٤] .

والفضيلة السادسة : أنه الكتاب المبين أى الواضح الاعجاز والكاشف المظهر لطرق الهدى واليقين والموضح للعقائد والاحكام والحدود [٥] .

---

( ١ ) انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازى ١٩٤/١١.

( ٢ ) سورة النساء /١٧٤.

( ٣ ) انظر . مفاتيح الغيب للفخر الرازى ١٢٢/١١.

( ٤ ) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٢٧٧،٢٠٧.

( ٥ ) انظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٢٢٦،٢٠٧.

فالمبين من أبان بمعنى بان أى وضح وظهر ، وعليه فالقرآن هو الظاهر أمره فى كونه من عند الله تعالى ، وفى إعجازه أو بمعنى : بين وأوضح أى المبين لما فيه من الأحكام والشرائع وخفايا الملك والملكوت وأسرار النشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص [١].

والفضيلة السابعة : أن هذا القرآن يهدى به الله من اتبع دينه الحق المرتضى عنده إلى طرق السلامة من العذاب وإلى طريق الجنة دار السلام وإلى سبيل الله عز وجل . أخذا من قوله تعالى ( يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ) فإن الله هو الاسلام [٢] فتلك هداية خاصة للقران وما تقرر قبل الهداية العامة

( وأما النظرة الثالثة ) ففى قوله تعالى ( ما فرطنا فى الكتاب من شىء ) [٣] حيث نستخلص منها .

الفضيلة الثامنة : وهى أن القرآن العظيم هو المحيط الجامع الزاخر الذى وسع علوم العالمين جميعا ، وإليه تؤول جميع مصادر العلم والمعرفه الحقه الجامعة كما قال تعالى ( ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ) [٤] وكما هو مفاد قوله سبحانه ( ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء ) [٥] ولقد فقه ذلك الراسخون فى العلم ، فقال أبو الفضل

---

( ١ ) انظر تفسير روح البيان لسيدى اسماعيل حقى رضى الله عنه ٢٠٨/٤ ط السابعة .

( ٢ ) انظر مفاتيح الغيب للامام الفخر الرازى ١٩٤/١١ ط دار الفكر وانظر أنوار التنزيل للقاضى البيضاوى ٢٦/١

( ٣ ) بعض الآية الكريمة /٣٨ من سورة الأنعام .

( ٤ ) سورة النحل /٨٩

( ٥ ) سورة يوسف على نبينا وعلية السلام ١١١.

المرسى[١] ( جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم بها ، ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال ( لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله

عز وجل [٢] بيد ان الوقوف على بحار علوم القرآن الزاخرة والإشراف على معارفه اللانهائيه وقف على فهمه وتنويره وتدبره ، يقول سيدنا على كرم الله وجه ( من فهم القرآن فسر به جمل العلم ) [٣] ويقول رضى الله عنه ( لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من فاتحة الكتاب )!!

ويقول الإمام ابن مسعود رضى الله عنه ( من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين ) [٤]. وروى أنه قال أيضا ( من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن ) [٥] ولكن التدبر الحقيقى متوقف على إزاله أقفال القلوب أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها ) [٦] ومتوقف كذلك على التخلص من أمراض القلوب ، واعضلها الكبر وحب الدنيا ( سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ) [٧]

---

( ١ ) هو العلامة المفسر المحدث الأديب شرف الدين محمدبن عبد المطلب المرسى الأندلسى المتوفى سنه ٦٥٥ ومن تصانيفه : تفاسير ثلاثة للقرآن الكريم يقع احدها فى اكثر من عشرين مجلدا ( انظر ترجمته فى معجم المؤلفين لعمر كحاله. ٢٤٤/١.

( ٢ ) انظر : اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين للزبيدى .

( ٣ ) المصدر الأخير : ٢٦١/١

( ٤ ) انظر : البرهان للزركشى ( ٨/١ ط الحلبى

( ٥ ) انظر : الاحياء للامام الغزالى ٢٦٠/١ ط العثمانية .

( ٦ ) سورة محمد صلى الله عليه وسلم /٢٤

( ٧ ) سورة الاعراف /١٤٦.

فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ) [١] وعندما تماط الأقفال وتزال العلل ترتفع الحجب وتتكشف أستار الغيوب وتستجلي بواطن علوم التنزيل وتشرق شموس التأويل ، وكرم الله وجه باب مدينة العلم سيدنا على الذى قال فى حبر الأمة رضى الله عنه ( ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق[٢] ) ورضى الله عن حبر الأمة سيدنا عبد الله ابن عباس إذ قال ( جمع الله فى هذا الكتاب علم الأولين وعلم الآخرين ، وعلم ما كان ، وعلم ما يكون والعلم بالخالق جل جلاله فى أمره وخلقه) [٣] هكذا فقه أهل الرسوخ موسوعية التنزيل العظمى بأجلى معانيها دون جنوح إلى التقاصر فى تأويلها كما اجترح القاصرين !!!

( وأما النظرة الرابعة ) ففى قوله عز من قائل ( وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ) الآية [٤] ونستنبط من هذه الآية الكريمه ثلاث فضائل تضاف إلى ما قبلها فى سمط الفضائل فى الترتيب العام :

فنجد الفضيلة التاسعة : أن هذا القرآن العظيم قد أنزله الله تعالى على مصطفاه الأعظم صلى الله عليه وسلم متلبسا بالحق أو بسبب إثبات الحق وإظهاره وتفصيله والحق : هو الثابت الذى لايسوغ إنكاره ، فيعم الأعيان والأفعال الصائبة والأقوال الصائبة ، من قولهم : حق الأمر إذا ثبت ، كما

---

( ١ ) سورة النجم /٢٩.

( ٢ ) انظر : الجامع لأحكام القرآن القرطبي :٣٥/١ ط دار الكتب والبرهان للزركشي ٨/١.

( ٣ ) انظر : جامع الأصول لابن الأثير ٤٦٤/٨ حديث رقم ٦٢٣٣.

( ٤ ) سورة المائدة /٤٨.

يطلق الحق على القول والفعل الواجب بحسب ما يجب وبقدر ما يجب، وفى الوقت الذى يجب (٢).

فخلاصة هذه الفضيلة: الحقية المطلقة للقرآن العظيم فى ذاته وسائر متلقاته ومضامينه العقدية والتشريعية، والأخلاقية والكونيه، إنه الحق بالمطلق المنزل من لدن الحق الأعلى جل شأنه.

والفضيله العاشرة: من مترتبات الفضيلة السابقة، وهى أن هذا القرآن الكريم مصدق لما تقدمه من جنس الكتب الإلهية السابقة، وذلك من حيث إنه نازل حسبما نعت فيها، وموافقا لها فى تقرير الأصول العقدية الثلاثة وهى توحيد الله تعالى وإثبات النبوات والبعث، وكذا فى أصول الشرائع (٢) والحقائق الثابتة وفى ذلك تأكيد لمصداقيته.

والفضيلة الحادية عشرة: أن هذا القرآن العظيم مهيمن على كل ما تقدمه من الكتب الإلهية أى رقيب عليها جميعا وشاهد للكتب المحفوظة من التغير بالصدق والصحة والثبات، ومقرر لأصول شرائعها وما يتأيد من فروعها، ويعين أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها (٣) ولقد أبرز الإمام فخر الدين الرازى عليه رضوان الله تعالى أهم مقومات هيمنة القرآن العزيز على كل ما تقدمه من الكتب بقوله (إنما كان القرآن مهيمنا على الكتب، لأنه الكتاب الذى لا يصير منسوخا البتة، ولا يترق إليه التبديل والتحريف، على ما قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٤) ....) (١) حقا لقد صدق سيدنا

---

( ١ ) انظر: انوار التنزيل للبيضاوى ٢٥١/٢ ط الحلبى وحاشية الشهاب على البيضاوى ٩٣/٢.

( ٢ ) انظر: روح البيان للشيخ إسماعيل حقى ٣٩٩/٢.

( ٣ ) انظر: تفسير البيضاوى ٢٣٤/١ ط الحلبى والمصدر السابق.

( ٤ ) سورى الحجر /٩

حسان بن ثابت شاعر الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم إذ قال : إن

الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الألباب [٢]

---

( والنظرة الخامسة ) : في قوله تعالى ( وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون ) [٣]

فقد تضمنت أولى الآيتين الكريمتين فضيلتين من فضائل القرآن الكريم حيث نجد:

الفضيلة الثانية عشرة : هي ازدياد إيمان المؤمنين بنزول كل سورة من سورة حيث يقول سبحانه ( فأما الذين امنوا فزادتهم إيمانا ) وذلك بإقرارهم واعترافهم بأنها حق من عند الله تعالى ، وإذا كان هذا في حق الصحابة الذين شهدوا الوحي والتنزيل فإن من بعدهم في الزيادة محقق بتلاوة القرآن العظيم عليهم كما قال تعالى ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) [٤].

والفضيلة الثالثة عشرة : استبشار المؤمنين لدى نزول سورة لأنه سبب لزيادة كما لهم وارتفاع درجاتهم عند الله تعالى حيث قال سبحانه ( وهم لايستبشرون) ومن متعلقات استبشارهم ما يحصل لهم في الدنيا من النصر

---

( ١ ) انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٢/١٢ ط دار الفكر

( ٢ ) البيت هكذا في مفاتيح الغيب ١٢/١٢ وفي ديوان سيدنا حسان بشرح البرقوقي (ص ١١٦) جاء عجزه مع صدر آخر هكذا : أخوات أمك قد علمت مكانها والحق يفهمه ذوو الألباب .

( ٣ ) سورة التوبه /١٢٤ ــ ١٢٥ .

( ٤ ) سورة الأنفال /٢.

والظفر، وكذلك ما يعتريهم من الفرح والسرور بما تتضمنه سور التـــنزيل من التكاليف التى يتوسل بها إلى مرضاة الله تعالى ومزيد ثوابه وعطائه (١)

ومن عجيب أمر هذا القرآن العظيم انه كما يزداد به إيمان المؤمنين ويغمرهم الاستبشار يزداد به كذلك كفر الكافرين ويستحكم فيهم رجسهم وكفرهم حتـى يموتوا عليه والعياذ بالله تعالى ، ومن ثم فإن الفضيلتين اللتين تحققان بالتنزيل للمؤمنين تتحققان فى مقابلهما رذيلتان للكافرين .

(و النظرة السادسة) فى قوله تعالى (قل نزله روح القدس من ربـــك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ) ففية ثلاث فضائل للقرآن الحكيم :ـــ

الفضيلة الرابعة عشرة : أن هذا القرآن قد تولى تنزيله مـــن حضـــرة الربوبية على قلب حبيب الله الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وســـلم روح القدس جبريل عليه السلام الذى ركب اسمه ههنا من الروح والقـــدس وهـــو الطهر (٢) متلبسا بالحق وهو الحكمة المطلقة التى هى العلم بحقائق الأشياء ووضعها فى مواضعها ، فهو طهر نزل من حضرة القـــدس بواســـطة روح القدس على قلب أطهر العالمين صلى الله عليـــه وســـلم ليطـــهر بـــه أرواح المؤمنين .

الفضيلة الخامسة عشر : أن فى تنزيل الحكيم تثبيتا لقلوب الذين آمنـــوا على الإيمان بأنه كلام الله الأعظم ، ففيه الأمن والسكينة والنور والطمأنينـــة وبه يرسخ الإيمان فى أعماق القلب ، ويقتات العقل من هداه ، فإن المؤمن إذا

---

(١) انظر تفسير الفخر الرازى :٢٣٦/١٦ ـ ٢٣٧.

(٢) انظر : أنوار التنزيل للبيضاوى :٤٦٩/١ ط الحلبى .

سمعه وتدبر معانيه وعرف ما فى ناسخه من رعايـــة الحكمـــة والصــلاح رسخت عقيدته واطمأن قلبه [١].

الفضيلة السادسة عشرة : انه يتحقق به مجموع الهدايـــة والبشــرى للمسلمين الذين انقادوا بشراشرهم لأحكام الله التكليفية .

( والنظرة السابعة ) فى قوله تعالى شأنه : ( وننزل من القرآن ما هو شـفاء ورحة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) [٢] فمما يستنبط منـــه مــن الفضائل :

الفضيلة السابعة عشرة : ان هذا القــرآن فيــه الشـفاء العظيـم [٣] لأمراض القلب والجسد ، فإن فيه تقويما للدين وإصلاحا وعلاجا للنفــوس ــ إذ فيه المنهج الكامل لإصلاح النفس الانسانية ــ كمــا أن فيــه مــا يشـفى أمراض الجسد كالفاتحة وآيات الشفاء [٤] وغيرها مما هو معلوم من علـــم ( خواص القرآن )

الفضيلة الثامنة عشرة : أن القرآن العظيم رحمة للمؤمنين ، والرحمـــة هى التفضيل والإحسان ــ أو إرادتهما فتعم دفع المضار وجلب المسار ، ولقد وجه الإمام الفخر لكون القرآن رحمة للمؤمنين بقوله ( وأما كونـــه رحمـــة للمؤمنين : فأعلم إنا بينا أن الأرواح البشرية مريضة بسبب العقائد الباطلـــة والأخلاق الفاسدة والقرآن قسمان بعضهما يفيد الخلاص عن شبهات الضالين

---

( ١ ) المصدر السابق .

( ٢ ) سورة الإسراء

( ٣ ) ذكر الإمام الفخر فى تفسيره (٣٥/٢١ ط دار الفكر ) إن لفظ ( من ) فى قوله ( من القرآن ) ليست للتبعيض بل هى للجنس كقوله ( فأجتنبوا الرجس من الأوثان) والمعنى : وننزل من هذا الجنس الذى هو قرآن ما هو شفاء فجميع القرآن شفاء للمؤمنين.

( ٤ ) انظر تفسير البيضاوى ٤٨٨/١ ط الحلبى

وتمويهات المبطلين وهو الشفاء وبعضهما يفيد كيفيه اكتساب العلوم العاليه والأخلاق الفاضلة التى بها يصل الإنسان إلى جوار رب العالمين ، والاختلاط بزمرة الملائكة المقربين ، وهو الرحمة ولما كان إزاله المرض مقدمة على السعى فى تكميل موجبات الصحة لاجزم بدأ الله تعالى فى هذه الاية بذكر الشفاء ثم اتبعه بذكر الرحمة [١].

( النظرة الثامنة ) : فى قوله تقدست أسماؤه وصفاته ( ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا .. ) الايه [٢] ومنها نستنبط منها

الفضيلة التاسعة عشرة : أن هذا القرآن له من عظيم الأسرار مالا تحمله العقول ، لأنه كلام الملك المقتدر الذى بيده الأمر جميعا ، فمن بعض أسراره أنه تسير به الجبال وتزال عن أماكنها ، وأنه تقطع به الأرض وتشقق فتجرى بها الأنهار والعيون ، وأنه تحيا به الموتى وتكلم ، لأن جواب الشرط الذى صدرت به الأيه الكريمة " ولو أن قرآنا " محذوف وتقديره ( لكان هذا القرآن ) ، لأنه الغاية فى الإعجاز ، والنهاية فى التذكير والإنذار وقد نزلت هذه الآية الكريمة لما قال نفر من قريش – منهم أبو جهل وعبد الله ابن أمية – يا محمد إن يسرك أن نتبعك فسير لنا بقراءتك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فتتخذ فيها بساتين وقطائع ، أو سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر إلى الشام ، أو ابعث لنا به قصى بنى كلاب وغيره من أبائنا ليكلمونا فيك فنزلت .

وقد روى أنه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام ( والذى نفسى بيده لقد أعطانى ما سألتم ، ولو شئتم لكان ، ولكن خيرنى بين أن تدخلوا فى باب

---

( ١ ) انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازى ٣٦/٢١ ط دار الفكر

( ٢ ) سورة الرعد /٣١

الرحمة فيومن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فاخترت باب الرحمه ) [١] .

(النظرة التاسعة) : فى قوله عز اسمه وجل ثناؤه ( الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا أتخذ الله ولدا) [٢] فقد تضمنت هذه الآيات البينات تلك الفضائل لكتاب الله العزيز:

الفضيلة العشرون : أن هذا القرآن العظيم هو أعظم نعماء الله عز وجل على عباده ، بدلالة قوله تعالى ( الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ) حيث يقول الإمام البيضاوى رضى الله عنه فى تفسيرها ( .. رتب استحقاق الحمد على إنزاله ، تنبيها على أنه أعظم نعمائه ، وذلك لأنه الهادى إلى ما فيه كمال العباد ، والداعى إلى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ) [٣] .

والفضيلة الحادية والعشرون : أن هذا القرآن فى ذروة الكمال فى ذاته لانتفاء العوج عنه فى قوله تعالى ( ولم يجعل له عوجا ) فإن العوج المنتفى هنا يدخل تحته كل وجوه الخلل والنقص كاختلال الألفاظ وتنافى المعانى بالاختلاف والتناقض ونحوهما والانحراف من الدعوة إلى جانب الحق تعالى وغير ذلك فإن العوج فى المعانى كالعوج فى الأعيان [٤].

---

( ١ ) انظر : أسباب النزول للواحدى بتحقيق السيد صقر ص ٢٧٨ ، وتفسير البيضاوى ٤٣٠/١ وروح البيان للشيخ اسماعيل حقى ٣٧٦/١.

( ٢ ) سورة الكهف /١ـ٤.

( ٣ ) انظر : أنوار التنزيل ٢/٢ ط الحلبى .

( ٤ ) المصدر نفسه.

والفضيلة الثانية والعشرون : أن القرآن العظيم مكمل لغيره بعد كماله فى ذاته فإن قوله تعالى ( قيما ) وصف له بالتكميل بعد وصفه بالكمال ، ولذلك أخر عن قوله ( ولم يجعل له عوجا ) المفيد كماله فى ذاته ، فإنه قيم على مصالح العباد فى النشأتين وقيم أيضا على الكتب السابقة يشهد لها بصحتها ويثبت ما أخفى منها ويوضح ما حرف فيها ومن يامه على مصالح العباد : إنذاره للكافرين بالعذاب الشديد ، وتبشيره للمؤمنين الذين يعملون الصالحات بالجنه حيث الأجر الحسن الذى لاينقطع أبدا جعلنا الله فى زمرتهم بلا حساب ولاعذاب ولا توبيخ ولاعتاب بحق الكتاب العظيم والنبى الكريم صى الله عليه وسلم .

( وأما النظرة العاشرة ) : ففى قوله تعالى شأنه وعز سلطانه :( طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ) (١) .

ففى هذه الآيات الكريمات مفادات نجتزىء منها هذه الفضائل :

الفضيلة الثالثة عشرة : أن هذا القرآن هو مرقاه الإسعاد ومنفاة الشقاء للبشرية ، فهو الذى قال منزله جل شأنه ( ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ) لما قال أشقياء الكفرة كأبى جهل والوليد ومطعم والنضر لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتشقى حيث تركت دين إبائك فقال عليه السلام ( بل بعثت رحمة للعالمين ) قالوا بل أنت تشقى ! فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم

---

( ١ ) سورة طه صلى الله علية وآله وسلم الآيات الكريمات /١ـ٨.

وتعريفا لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخليقة جمعاء بان هذا القرآن العظيم هو السبب فى إدراك كل سعادة وأن ما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها [١].

الفضيلة الرابعة والعشرون : أن هذا القرآن المجيد تبصرة لذوى العقول ، تذكرة لذوى الوصول، فهؤلاء به يستبصرون فينالون به راحة النفس فى أجلهم ، وهؤلاء به يذكرون فيجدون روح الأنس فى عاجلهم ، وهذا من مفاد قوله تعالى ( إلا تذكرة لمن يخشى ) فقد كان صلى الله عليه وسلم يعظهم به وبتبيانه ، وكان أول داخل تحت قوله تعالى ( لمن يخشى ) لأنه فى الخشية والتذكرة بالقرآن فوق الكل ، وإنما خص من يخشى بالتذكرة لأنهم المنتفعون بها وان كانت عامة للجميع نظير قوله تعالى هدى للمتقين ) [٢].

الفضيلة الخامسة والعشرون : ما أفادة قوله تعالى ( تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى ) من تعظيم وتفخيم شأن هذا القرآن المنزل بعرض تعظيم منزله جل شأنه بذكر أفعاله وصفاته وأسمائه على الترتيب الوارد ليدل على بذلك على كمال قدرته وإرادته وعلمه وشرف أسمائه الحسنى [٣] ومن ثم : فشأن هذا التنزيل عظيم وخطره جليل وفخره جزيل .

( والنظرة الحادية عشرة ) فى قوله تقدست اسماؤه وصفاته ( الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن

---

( ١ ) انظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازى :٢٢/٤ ط دار الفكر ببيروت

( ٢ ) انظر : لطائف الإشارات للإمام القشيرى رضى الله عنه ١١٧/٤ ط دار الكاتب العربى .

( ٣ ) انظر : انوار التنزيل للبيضاوى : ٣٦/٢ ط الحلبى .

يضلل الله فما له من هاد ) [١] فمن هذه الآيه العظمى ــ وكل آياته عظيمات ــ نقتبس هذه الفضائل :

**الفضيلة السادسة والعشرون**: أن هذا القرآن هو أحسن الحديث ، لقول منزله جل شأنه ( الله نزل احسن الحديث ) ووجه أحسنيته بحسب لفظة : أنه أفصح الكلام وأبلغة وأجزله ولحكمه نظما وأسلوبا إذ هو ليس من جنس الشعر ولا من جنس الخطب ولا الرسائل بل هو أرفع واطيب وأروع من كل ذلك ، ولذا أعجز الشعراء والبلغاء والخطباء ، فسجدوا لبلاغتة وأما وجه أحسنيته بحسب معناه فالأمورى تحصى ، ومن أبرزها :ــ

- لأنه منزه عن التناقض والاختلاف ( أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) [٢] فهو في ذروة إحكام المعنى واستقامة الدلالة.

- ولاشتماله على الغيوب الكثيرة في الماضي والمستقبل ، فهو معدن الحقائق الغيبية . ولاحتوائه على أمهات العلوم الكثيرة النافعة وفي مقدمتها على الالهيات المتضمن لمعرفة الذات والصفات والأفعال الإلهية ــ التي يدخل فيها علم الكونيات في العوالم العلوية والسفليه ومعرفة الأحكام والأسماء الإلهيه ثم علم النبوات المتضمن لمعرفة الرسل ، ثم معرفة ما يتعلق باحوال المكلفين ويشمل العلوم الشرعية الفقهية وغيرها ــ ثم معرفة المعاد والبعث والقيامة لقد بين الإمام فخر الدين الرازى هذه العلوم ثم اردف قائلا ( والقرآن بحر لا نهاية له في تقدير هذه المطالب وتعريفها وشرحها ، ولا ترى في مشارق الارض ومغاربها كتابا يشتمل على جملة هذه العلوم كما يشتمل القرآن عليها ، ومن تامل في هذا

---

( ١ ) سورة الزمر : الآية الكريمة /٢٣.

( ٢ ) سورة النساء :٨٢.

التفسير : علم أنا لم نذكر من بحار فضائل القرآن إلا قطرة، ولما كان الأمر على هذه الجملة : لاجرم مدح الله عز وجل القرآن فقال تعالى ( الله نزل أحسن الحديث ) .. والله أعلم ) [١].

الفضيلة السابعة والعشرون : انه كتاب متشابه بمعنى انه بجميع أجزائه فى أعلا ذرى الإعجاز يشبه بعضه بعضا فى الفصاحة وتجارب النظم وصحة المعنى بلا تفاوت بين أجزائه ، إذ يؤكد بعضها بعضا ويقوى كل منها الآخر فى الدعوة إلى الدين وتقرير عظمة الله تبارك وتعالى [٢].

الفضيلة الثامنة والعشرون : أن الله تعالى وصف هذا القرآن بكونه ( مثانى ) لأن آياته مثنيات على الله تعالى بما هو أهله من صفاته العظمى وأسمائه الحسنى ، ولأنه مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ، هذا بأعتبار أن ( مثانى ) من الثناء . ولأنه ثنيت – اى تكررت – فيه دلائل التوحيد والنبوه والتكاليف والأنباء والقصص والمواعظ والوعد والوعيد ، وكذا ثنيت قراءاته وألفاظه . باعتبار أن المثانى والقرآن بوصفه مثانى من أجل النعم التى من بها احق تعالى على الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ( ولقد أتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ) [٣].

الفضيلة التاسعة والعشرون : وهى فضيلة مزدوجة – أن هذا الكتاب العظيم تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، أى تنقبض وترتعد عند ذكر وعيده وزواجره فى مقام الخوف جلود أهل الخشية من أولياء الله تعالى أهل

---

( ١ ) الإمام الفخر الرازى : مفاتيح الغيب ٢٦٨/٢٦ – ٢٧١ ط دار الفكر .

( ٢ ) المصدر الاخير ٢٧٢/٢٦ وأنوار التنزيل للبيضاوى ٢٥٥/٢.

( ٣ ) الآية /٨٧ من سورة الحجر

المكاشفات والمشاهدات ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله حال وصولهم إلى حضرة الله تعالى ، أو عند ذكر آيات وعده فى مقام الرجاء [١] .

النظرة الثانية عشرة : فى قوله جل شأنه وعز سلطانه : ( وكذلك اوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم )[٢] . ومن هذه الآية الكريمة نستنبط:

الفضيلة الثلاثون : أن هذا القرآن الكريم هو روح القلوب وقوام الحياة الحقيقية جعله الله نورا يهدى به من يشاء من عباده ، فقد ذكر القرطبى أن الإمم الضحاك والعارف مالك بن دينار رضى الله عنهما قالا عن الروح فى الآية الكريمة : هو القرآن ، وقال ( وسماه روحا لأن فيه حياة من موت الجهل ، وجعله من أمره . بمعنى : أنزله كما شاء على من يشاء ، من النظم المعجز والتأليف المعجب ويمكن أن يحمل قوله ( ويسألونك عن الروح ) على القرآن أيضا ( قل الروح من أمر ربى )[٣] أى : يسألونك من أين لك هذا القرآن ؟ قل إنه من أمر الله تنزل على معجزا ، ذكره القشيرى وكان مالك بن دينار يقول : يا أهل القرآن ، ماذا زرع ربكم فى قلوبكم ؟ فإن القرآن ربيع القلوب ، كما أن الغيث ربيع الأرض )[٤] إنه الحياة الأبدية للقلوب وللارواح .

---

( ١ ) انظر مفاتيح الغيب للإمام الفخر رضى الله عنه ٢٧٢/٢٦ ــ ٢٧٤ والمصدر السابق

( ٢ ) سورة الشورى /٥٢.

( ٣ ) سورة الإسراء /٨٠.

( ٤ ) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٥٤/١٦ــ٥٥ دار الكتب .

تلك أقباس من فضائل القرآن العظيم ــ على سبيل المثال لا الحصر اجتزأتها من هذا النور المبين ، لولا ضيق المقام لرعايه حـــق المبـــاحث الأخـــرى لأوردت الكثير والكثير بفضل الله تعالى ، ولكن نتنقل .

# الفصل الثانى

## (فضائل القرآن من السنة الشريفة)

لقد وردت أحاديث نبوية كثيرة فى بيان فضائل القرآن الكريم من السنه المطهرة ، منها ما ورد فى فضائله على الجملة ومنها ما ورد فى فضائل سوره وآياته على التعيين ، ونقتبس ههنا لكل من القسمين جمله من الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر نلقى من خلالها نظرات استنباطية على تلك الفضائل .

( القسم الأول : فضائل القرآن الكريم من السنه على الجملة )

فالنظرة الأولى : فيما رواة الامام احمد والشيخان عن سيدنا أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( ما من الانبياء من نبى الا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فأرجو ان أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة [١])

ومن الحديث الشريف نقتبس هذه الفضائل :ـ

فالفضيلة الأولى : أن هذا القرآن الكريم جامع بين كونه معجزه مصدقه للنبى صلى الله عليه وسلم وبين كونه دستور هداية ونبراس سلوك للبشر .

الفضيلة الثانية : أن هذا القرآن العظيم معجزة أبدية خالدة لاتنتهى بانتقال النبى صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى فهى دائمة الى يوم القيامة

---

( ١ ) انظر تخريجه فى الفتح الكبير للامام يوسف النبهانى ١٠٣/٣ ط الحلبى

والفضيلة الثالثة : أن من مترتبات خلود معجزة القرآن العظيم : أكثر به المؤمنين بها وبتبعيتهم للرسول الخاتم الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال ( فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ) يقول الحافظ عماد الدين بن كثير فى ( فضائل القرآن ) تعليقا على هذا الحديث :ـ وفى هذا الحديث فضيلة عظيمة للقرآن المجيد على كل معجزة أعطيها نبى من الأنبياء ، وعلى كل كتاب أنزله ، وذلك أن معنى الحديث : ما من نبى أعطى أى من المعجزات ما آمن عليه البشر، أى ما كان دليلا على تصديقه فيما جاء به ، واتبعه من اتبعه من البشر، ثم لما مات الأنبياء لم تبق لهم معجزة بعدهم إلا ما يحكيه أتباعهم عما شاهدوه فى زمانه . ولما الرسول الخاتم للرسالة ( سيدنا ) محمد صلى الله عليه وسلم : فإنما كان معظم ما آتاه الله وحيا منه منقولا للناس بالتواتر ، ففى كل حين : هو كما أنزل ، فلهذا قال : فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا ) وكذلك وقع ، فإن أتباعه أكثر من أتباع الأنبياء لعموم رسالته ، ودوامها إلى قيام الساعة واستمرار معجزته ، ولهذا قال تعالى ( تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) [١]..) [٢].

..............................................................................

النظرية الثانية : فيما أخرجه الترمذى والدرامى وغيرهما عن الحارث الأعور قال : مررت فى المسجد فإذا الناس يخوضون فى الأحاديث ، فدخلت على على رضى الله عنه فأخبرته فقال : أوقد فعلوها ؟ قلت : نعم ، أما إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ألا إنها ستكون فتنة ، قلت : فما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما

---

( ١ ) سورة الفرقان : الآية الكريمة الأولى.

( ٢ ) للحافظ ابو الفدا إسماعيل بن كثير : فضائل القرآن ، ط دار اندلس ببيروت.

بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضلة الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لاتزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثره الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى صراط مستقيم (١).

ومن هذا الحديث الشريف الجامع نستقى فضائل القرآن التالية :ـ

الفضيلة الحديثة الرابعة : أن هذا القرآن العظيم هو المخرج من جميع الفتن التى تحدث للأمة ، وهو الطريق والسبب الرئيس الأوحد الذى يتوصل به إلى الخروج عن الفتنه إذا ما التزمت مبادئة وأحكامه فوق مستوى جميع الاراء والامراء بحيث يكون هو المرجع والمفزع ، هنالك يكون المنجا والمخرج .

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه : كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء فى فضل القرآن ٢٤٥/٤ حديث رقم (٣٧٠) وقال : حديث غريب لا نعرفه ألا من حديث حمزة الزيات وأسناده مجهول وفى حديث الحارث مقال ، كما أخرجه الدارمى فى سننه : كتاب فضائل القرآن : باب فضل من قرأ القرآن ( ٣١٢/٢) وقد عقب الحافظ ابن كثير على تخريج الترمذى للحديث ( فى فضل القرآن ص ١١ ط الأندلس * بقوله قلت : لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات ، بل قدرواه محمد بن إسحق عن محمد بن كعب القرظى عن الحارث الأعور فبرىء حمزة من عهدته على أنه وإن كان ضعيف الحديث فإنه إمام فى القراءة والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور ، وقد تكلموا فيه ، با قد كذبوا بعضهم من جهة راية واعتقاده أما أنه تعمد الكذب فى الحديث : فلا والله أعلم وقصارى الحديث ان يكون من كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه وقدوهم بعضهم فى رفعه وهو كلام حسن صحيح ، على أنه قد روى له شاهد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ساق بإسناده روايه حديث الإمام ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ساق بإسناده راوية حديث الإمام ابن مسعود رضى اللع عنه ( ان هذا القران مأدبه الله ) الحديث .

وذلك : لأن جواب صلي الله عليه وسلم عن سؤال سيدنا علي كرم الله وجهه : ما المخرج منها يا رسول الله قال : كتاب الله .

الفضيلة الخامسة : ان هذا القرآن العظيم فيه نبأ من قبلنا من أحوال الأمم الماضية مع أنبيائهم ورسلهم فى قصص التنزيل الذى تستقى منه العبر ، وتستخلص الدروس ، بل والقوانين التى تنظم سلوك الجماعات البشريه وتردها إلى الله ورسوله ، وصدق ربنا العظيم إذ يقول : ( لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) [١] .

الفضيلة السادسة : أن التنزيل الحكيم فيه خبر ما بعدنا ، من الأمور المقبلة كأشراط الساعة ، وأحوال القيامة ونحوها مما يرسخ جذور الإيمان فى القلب وينبت منها أغصان الخشية من الله تعالى ، وثمار التقوى والإنابة .

الفضيلة السابعة : أن القرآن المجيد فيه حكم ما بيننا من القضايا العقدية كالإيمان والكفر ، والتشريعية : كالحلال والحرام ، والأخلاقيه : كالآداب والفضائل ، فالمرجع فى ذلك والتحاكم : إلى كتاب الله عز وجل وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم المبينة للقرآن ، قال تعالى شأنه ( فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) [٢] .

الفضيلة الثامنة : ان هذا القرآن هو الفصل وليس بالهزل ، فإن قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث : " وهو الفصل ليس بالهزل " معاضد لقوله تعالى ( والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول الفصل

---

( ١ ) ختام سورة يوسف : الآية الكريمة /١١١.

( ٢ ) سورة النساء /٦٥.

وما هو بالهزل ) [١] والمعنى : أنه القول الفاصل بين الحق والباطل ، أو المفصول ، المميز فيه الخطأ والصواب وما يترتب عليه الثواب والعقاب ، فلفظ الفصل فى الآية والحديث مصدر أقيم مقام اسم الفاعل أواسم المفعول للمبالغة [٢] والهزل هو فى الأصل ــ : القول المعرى عن المعنى المرضى واشتقاقه من الهزال ، ضد السمن ،والقرآن العظيم منزه عنه ، لأنه جد كله [٣].

الفضيلة التاسعة : أن هذا القرآن ــ لعظم شأنه وخطر منزلته ــ من تركه إيمانا وعملا تجبرا وحماقه أهلكه الله بنوع من أنواع الهلاك ، أو كسر عنقه على الخصوص ، فإن القصم أصله : الكسر والإبانة ، قال الإمام الطيبى [٤] من ترك العمل بآية أو بكلمة من القرآن مما يجب العمل به ، أو ترك قراءتها من التكبر كفر ، ومن ترك عجزا أو كسلا أو ضعفا مع اعتقاد وتعظيم فلا إثم عليه ، أى بترك القراءة ولكنه محروم . نقله المباركفورى فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم ( من تركه من جبار قصمه الله ) فى شرح الحديث المذكور [٥].

---

( ١ ) سورة الطارق /١١ــ١٤.

( ٢ ) انظر : تفسير البيضاوى :٤٣٤/٢ ط الحلبى ، وانظر تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للمباركفورى : ٢١٩/٨ ط الكتبى بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

( ٣ ) انظر المصدر الأخير من ذات الموضع .

( ٤ ) هو العلامة شرف الدين الحسن بن محمد الطيبى المتوفى سنه ٧٤٣ هـ كان إماما فى التفسير والكلام والفقه والتصوف وله حاشية على الكشاف للزمخشرى عنوانها ( فتوح الغيب فى الكشف عن قناع ــ الريب ) انظر ترجمته فى الدرر الكامنه لأبن حجر (٦٨/٢) وشذرات الذهب لابن العماد (١٣٧/٦) ومعجم المؤلفين الكحالة (٥٣/٤).

( ٥ ) أنظر تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للحافظ أبى العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفورى ٢١٩/٨.

والفضيلة العاشرة : أنه لكونه مصدر الهداية الأعظم : من ابتغى الهدى ، أى طلب الهدايه من الضلالة فى غيره من الكتب والعلوم غير المستقاة منه والتى لا تتفق معه أضله الله عن طريق الهدى ، وكبه فى الردى ، لقوله صلى الله عليه وسلم ( ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ) ولقد تجلى صدق هذا الوعد النبوى فى حبوط أى محاولة من دعاة الإصلاح الأرضيين لإشهار أى كتاب يحل محل كتاب الله عز وجل بترديه إلى الهاوية مع بقاء دستور السماء خالدا شامخا فى العالمين .

والفضيلة الحادية عشرة : أن هذا القرآن العظيم هو حبل الله المتين ، لقوله صلى الله عليه وسلم ( وهو حبل الله المتين ) المعاضد لقوله تعالى ( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ) [١] على أحد وجهى تفسير قوله تعالى ( بحبل الله ) إذ قال العلامة البيضاوى فى تفسيرها ( .. بدينه الاسلام ، أو بكتابه ، لقوله عليه السلام ( القرآن حبل الله المتين ) استعار له الحبل من حيث إن التمسك به سبب للنجاة من الردى ، كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردى وللوثوق به [٢] والاعتماد عليه : الاعتصام ترشيحا للمجاز [٣] .

ويقول الشيخ المبار كفورى فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم ( وهو حبل الله المتين ) فى الحديث الشريف : ( .. أى الحكم القوى ، والحبل مستعار للوصل ، ولكل ما يتوصل به إلى شيء أى الوسيلة القوية إلى معرفة ربه وسعادة قربه [٤] .

---

( ١ ) سورة آل عمران : الآية الكريمة /١٠٣.

( ٢ ) قوله ( وللوثوق به ) معطوف على ( له ) فى قوله آنفا( استعارة له الحبل ) فيكون تقديرا المعنى ( واستعار الاعتصام للوثوق به والاعتماد عليه ).

( ٣ ) انظر : أنوار التنزيل للقاضى البيضاوى :١/١٥٠ ط : الحلبى .

( ٤ ) الحافظ المبار كفورى - تحفة الأحوذى :٨/٢٢٠ ط الكتبى .

والفضيلة الثانية عشرة : أنه الذكر الحكيم ، لقوله صلى الله عليه وسلم ( وهو الذكر الحكيم ) معاضدا لقوله تعالى ( ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ) [١] فالمراد بالذكر : ما يذكر به الحق تبارك وتعالى ، أو ما يتذكر به الخلق أى يتعظ .

والمراد بالحكيم : المحكم ، أى الممنوع من تطرق الخلل إليه ، أو الحاكم على غيره من الكيف ، أو ذو الحكمة ، أى المشتمل على الحكمة وهى العلم بحقائق الأشياء [٢] .

والفضيلة الثالثة عشرة : أن القرآن الكريم هو الصراط المستقيم لقوله صلى الله علية وسلم ( وهو الصراط المستقيم ) وقد فسر الصراط المستقيم فى فاتحة الكتاب بالقرآن إذ يقول ابن عطية المفسر :

( واختلف المفسرون في المعني الذى استعير له الصراط في هذا الموضع وما المراد به ؟

فقال علي ابن ابى طالب رضي الله عنه : الصراط المستقيم هنا : القرآن [٣].

وعلى ذلك : فإن لفظ الصراط المستقيم مركب وصفي مستعار للقرآن باعتباره طريق الهداية الموصل إلى رضوان الله تعالى وجنته ونعيمه الأبدى.

---

( ١ ) سورة آل عمران /٥٨.

( ٢ ) انظر : تفسير البيضاوى : ١٤١/١ وأنوار التبيان فى تفسير سورة يس قلب القرآن للمؤلف ١٢١ ط ١٩٩١ وتحفة الأحوذى للمباكفورى : ٢٢٠/٨.

( ٣ ) العلامة أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي ( ت ٥٤١ هـ ) : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز بتحقيق أحمد صادق الملاح : ١٢٣/١ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

والفضيلة الرابعة عشرة للقرآن العظيم : أنه لاتزيغ به الأهواء كما جاء في الحديث الشريف ولذلك التعبير النبوي الحكيم معان ثلاثة :

أولها : أن أهواء العباد إذا وافقت هدى القرآن حفظت من الردى ولا يميلون بسببه أو باتباعه عن الحق : فالباء في قوله ( لا تزيغ به ) للسببية أو المصاحبة على معنى لاتزيغ بمصاحبته الأهواء .

وثانيها : أن أهل الأهواء الباطلة لايقدرون على تبديله وتغييره وإمالته فالباء للتعدية .

وثالثها : أن الاهواء المضلة لاتميله عن نهج الاستقامة إلى الاعوجاج بالتحريف كما فعلت اليهود بالتوراة حيث حرفوا الكلام عن مواضعه لأن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم كما قال سبحانه ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له الحافظون ) [١] فالإزاغة بمعنى الامالة ، والباء لتأكيد التعدية [٢] .

والفضيلة الخامسة عشرة : أن القرآن الكريم لا تلتبس به الألسنة ، أي لا يتعسر على ألسنة المؤمنين لو كانوا من غير العرب ، لقوله تعالى ( ولقد يسرنا القرآن للذكر ) [٣] .

وقال بعض العلماء : إن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ( ولا تلتبس به الألسنة ) : أن التنزيل الحكيم لا يختلط بغيره بحيث يشتبه الأمر ويلتبس الحق بالباطل ، لأنه الله تعالى حافظة . وثمه معنى ثالث لهذه الجملة الحديثية

---

( ١ ) سورة الحجر /٩

( ٢ ) انظر تحفة الاحوذي للمباركفوري :٨/ ٢٢٠.

( ٣ ) سورة القمر /١٧.

المباركة : وهو أن كلام الحق تعالى فى القرآن المجيد لايشتبه بكلام غيره لكونه معصوما دالا على الاعجاز (١) .

والفضيلة السادسة عشرة : أنه ( لايشبع منه العلماء ) لأنهم لايحيطون بكنهه حتى يسأموا منه أو يملوا ، بل كلما ثوروا القرآن وتدبروه استخرجوا منه علوما ومعارف تجل عن الوصف فيزدادون شوقا إلى تعرف المزيد من حقائقه ودقائقه ، واستخراج البديع من جواهره ودرره ، وهكذا ينتفى شبعهم منه ، لتوقف الشبع على الاحاطة ، وأنى للمخلوق أن يحيط بمعانى ومرامى كلام الخالق جل وعلا !!

والفضيلة السابعة عشرة :

أنه ( لايخلق على كثرة الرد ) وفى رواية ( عن كثرة الرد ) وتكون ( عن ) بمعنى ( مع ) ، والمعنى أنه لايبلى كما يبلى الثوب الخلق من كثرة استعماله ، فان كثرة تكراره بالقراءاة لا تزيل لذة ترداده وطراوة تلاوته بل تزداد حلاوته فى القلوب والألسنة والعقول (٢) .

والفضيلة الثامنة عشرة : أن هذا القرآن المعظم ( لاتنقضى عجائبه ) فهو بحر زخار ببدائع النظم والفصاحة والبلاغة ، وبروائع الحكمة وجواهر المعرفة ، ودرر الأسرار وإشراقات الأنوار ، وعجائب العلوم ، ومبهرات الفهوم ، كل ذلك بموسوعية لانهائية ، فكلما جال النظر فى أعماقه ارتاع القلب من فرط ضيائه ، ودهش العقل من هدير صبيه وتلاطم أمواج معارفه ، فراعت عجائبه الجن إذ سمعته فقالوا ـ انبهارا (إنا سمعنا قرآنا عجبا

---

( ١ ) انظر : تحفة الأحوذى للمباركفورى :٨ /٢٢٠.

( ٢ ) انظر : المصدر نفسه .

يهدى إلى الرشد فامنا به ) [١] فهو عجب فى جزاله مبناه وغزارة معناه وروعة هدايته.

والفضيلة التاسعة عشرة : أنه عماد الصدق وجوهر الحق ، لذا من قال به صدق أى : من أخبر به صدق فى خبره ، ومن قال قولا ملتبسا به مبنيا على قواعده ووفق مبانئه أصاب كبد الحقيقة وعانق الصدق فى قوله : لأنه الحق المطلق [٢] .

والفضيلة العشرون : أن من عمل به ـ أى بأحكامه وآدابه أجر ، ـ أى نال أجرا عظيما وأثيب ثوابا جزيلا ، لأنه لايحث إلا على عظائم الطاعات ومكارم الأخلاق ومحاسن الآداب [٣]

والفضيلة الحادية والعشرون : أنه دستور الاسلام المحكم فى كل شئون الحياة العاجلة والآجلة الناطق بالحق والعدل ، لقوله صلى الله عليه وسلم (ومن حكم به عدل ) ، أى عدل فى حكمه لأنه لايكون إلا بالحق ، وقد أنزله قائله جل شأنه ليكون حكما بين الناس ، حيث قال تعالى ( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ) [٤] أى بما أعلمك الله فيه [٥] .

---

( ١ )سورة الجن : ١ـ٢

( ٢ ) انظر فحوى الكلام فى تحفة الأحوذى للمبار كفورى باقتضاب ٨/٢٢٠ والصياغة هنا بتصرف وإضافة رؤية من المؤلف بتوفيق من الله تعالى .

( ٣ ) المصدر الأخير

( ٤ ) سورة النساء /١٠٥.

( ٥ ) انظر تفسير الجلالين بهامش تفسير البيضاوى ٢٥٠/١

الفضيلة الثانية والعشرون : ان ( من دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ) وقد روى لفظ ( هدى ) فى الحديث بالبناء وللمجهول ـ وهى الرواية المشهورة ـ كما روى بالبناء للمعلوم .

والمعنى على الأولى : أن من دعا الناس إلى القرآن وفق للهداية ، وزاده الله هدى .

وعلى الروايه الثانية : يكون المعنى : من دعا الناس إلى كتاب الله تعالى هداهم إلى الصراط المستقيم [١] .

( النظرة الثالثة ) فيما رواه الحافظ عبد الرزاق والطبرانى وابو عبيدة والحاكم عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن هو حبل الله الذى أمر به ، وهو النور المبين والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه ، لايعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولاتنقضى عجائبة ، ولا يخلق عن كثة الرد ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، اما إنى لا أقول " الم " حرف، ولكن ألف : عشر ، ولام : عشر ، وميم : عشر ) [٢] .

وهذا الحديث الشريف قد أثبته ابن كثير كشاهد الحديث الترمذى السابق، ومن ثم فكل من الحديثين مقو الآخر ، ولنا فى الحديث نظرة نستنبط منها فضائل

---

( ١ ) انظر : تحفة الأحوذى للشيخ المباركفورى :٨/٢٢١ ط الكتبى .

( ٢ ) خرجة الحافظ بن كثير فى ( فضائل القرآن ) ص ١١ ـ ١٢ ط الاندلس عن أبى عبيد القاسم بن سلام وقال ( وهذا غريب من هذا الوجه ) وذكر ان له شاهدا من وجه آخر . كما خرجة البقاعى فى ( مصاعد النظر : ١/٢٧٧) عن ابو عبيد وعبد الرازق والطبرانى والحاكم فى المستدرك كتاب فضائل القرآن باب القرآن مأدبة الله ١/٥٥٥ ـ كما ذكر المحقق وقال صحيح الإسناد بيد أن الذهبى ضعف احد رواته

جديدة سوى ما أوردناه من الفضائل القرآنية والحديثية السالفة ، فمما نرصده من ذلك :ـ

الفضيلة الثالثة والعشرون : أن هذا القرآن العظيم هـو مأدبـة الله ، وقد شرح ابن الأثير لفظ : ( مأدبة الله ) بقوله : يعني مدعاته ، يعني : شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس ، لهم فيه خير ومنافع [١] .

فالقرآن الكريم هو مجمع الخيرات وقوت القلوب وغـذاء الأرواح ومعـدن الفضائل وموئل المنافع ونحن مأمورون من الحق تعالى أن ننهل من معيـن القرآن الفياض على قدر ما تسعه طاقاتنا ( فتعلموا من مأدبته ما اسـتطعتم ) أي ما وسعكم من فيض علومه ومعارفه وحكمه وآدابه وأنواره .

والفضيلة الرابعة والعشرون : أن القرآن المجيـد عصمـة مـن الشرور والآثام لمن اعتصم به ، ونجاه لمن تمسك به ، أي نجـاة لـه مـن الهلاك ، فهو المنجي والمعتصم والمنقذ للإنسانية من حيرة الانحراف وظلمة الضلال والضياع .

والفضيلة الخامسة والعشرون : أن تلاوته كنز من الحسنات لا ينفد ، ووابل من الثواب لايتوقف ، لذا حيث نبينا العظيم صلـوات الله وسـلامه عليه أمته على الإقبال على تلاوته قائلا ( فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوتـه بكل حرف عشر حسنات ) فإذا كان عدد حروفه ـ كما أخرجه الحافظ ابـن الضريس عن الإمام ابن عباس رضي الله عنهما ـ :

ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وسـتمائة حـرف وأحـد وسبعون حرفا [١] . فما مقدار حسنات من يتلوا كتاب الله مرة واحدة ؟؟ إنها

---

( ١ ) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير بتحقيـق الأسـتاذين طاهر الزواوي ود. محمود الطناحي (٣٠/١) نشر عيسى الحلبي ط الأولى سنه ١٩٦٣م.

ثلاثة وملايين ومائتان وست وثلاثون ألف حسنة وسبعمائه وعشر من الحسنات . والله يضاعف لمن يشاء تالله ما أغفل الخلق عن هذا الكنز العظيم !!.

(والنظرة الرابعة) : فيما رواه الترمذى والدارمى والبيهقى عن أبى سعيد رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يقول الرب تبارك وتعالى : من شغلة القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما اعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقة [٢] . ومن هذا الحديث الشريف فنستنبط :

الفضيلة السادسة والعشرين : أن من اشتغل بقراءة القرآن ولم يفرغ إلى ذكر أو دعاء ، وآثر مناجاة الله تعالى بكلامه على خط نفسه في الطلب والسؤال : أعطاه الله تعالى مطلوبه ومراده أكثر وأحسن وأبرك مما يعطى الطالبين حوائجهم [٣] . لأنه حينئذ عبد آثر مولاه ــ بتلاوة كلامه ــ على كل شيء فآثره مولاه على كل شيء. وهذا مسلك الصفوة العارفين بربهم جعلنا الله في زمرتهم .

---

( ١ ) انظر الإتقان للأمام السيوطى بتحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم : ١٨٩/١ ط الحلبى

( ٢ ) خرجة المباكفورى ( فى تحفة الأحوذى ٢٤٥/٨) عن المذكورين ونقل عن الحافظ ابن حجر فى الفتح ــ أن رجاله ثقات إلا عطية العوفى ففيه ضعف ، ثم عقبه بتضعيف محمد بن الحسن أيضا وقول ــ ولعله يتقوى بما رواه الدارمى والبيهقى فى الشعب ، ومع ذلك : فإن علماء السنة يقررون الأخذ بالضعيف فى الفضائل وفى المناقب ، بل وحقق الكمال بن الهمام أن الضعيف فى هذين البابين يثبت به الاستحباب .

( ٣ ) انظر تحفة الأحوذى :٢٤٤/٨ ويلاحظ فى عنونه هذه الفضيلة والتى تليها إعمال الفعل ( نستنبط ) قبلها بالنصب فى لفظ ( السادسة والعشرين ) و ( السابعة والعشرين ) .

**الفضيلة السابعة والعشرين** : وهى ذروة الفضائل ــ ان فضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقة !!.

فليت شعرى : هل يقع فى نطاق طاقة إدراك العبد فضل الله على خلقــه ؟؟ اللهم حاشا وكلا ( !! ) فكذلك فضل كلامه تعالى ــ الذى هــو صفــة مــن صفاته ــ يكون بهذه المثابه من التفضيل على سائر الكلام ، أى مــن كــلام الانس والجن والملائكه وغيرهم من الله تعالى

**والنظرة الخامسة** : فيما رواه ابن حبان ــ فى صحيحــه ــ والــبزار والطبرانى عن الإمام بن مسعود وسيدنا جابر بن عبد الله أن النبى صلــى الله عليه وسلم قال : ( القرآن ) شافع مشفع ، وما حل مصدق ، من جعله أمامــه قاده إلى الجنه ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ) [١] . وفى هذا الحديــث الشريف فضيلتان ننظمها فى عقدها : ــ

**فالفضيلة الثامنة والعشرون** : أن هذا القرآن شافع مشفع له عنــد الله تعالى فى صاحبه الذى يحافظ على قراءته وحفظه وفهمه والعمل بــه فمــن شفع يوم القيامه قبلت شفاعته ونجا من عــذاب الله تعــالى وفــاز بــالنعيم والرضوان ، ومن محل به ــ أى خاصمه عند ربه ــ كبه الله على وجهه .

---

( ١ ) أخرجة ابن حبان فى صحيحة : كتاب العلم باب البيان بأن القرآن من جعله أمامــه قاده إلى الجنه : ٢٨٥/١ من حديث سيدنا جابر ، وخرجة الإمام النبهانى عن ابن حبــان والبيهقى عن سيدنا جابر وعن الطبرانى والبيهقى عن الإمام ابن مسعود ( الفتح الكبــير ) ٣٠٨/٢ ط الحلبى وخرجة الهيثمى فى ( مجمع الزوائد ١٦٤/٧) عن البزار والطــبرانى وقال : وحديث جابر المرفوع رجاله ثقات ( مصاعد النظر ٢٦٢/١).

**الفضيلة التاسعة والعشرون:** أن من جعل هذا القرآن أمامه هاديا ومرشدا وقائدا له واسترشد به قادة إلى الجنة ، ومن أهمله ولم يراع أحكامه وأوامره ونواهيه ساقه من خلفه إلى النار والعياذ بالله تعالى .

ثم لقد ورد فى فضل أهل القرآن أحاديث جمة تسلط ضوء البحث على طرف منها فيما يلى :

**النظرة السادسة:** فيما رواه النسائى وابن ماجه والحاكم والدارمى وأبو عبيد عن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( إن الله تبارك وتعالى أهلين من الناس ، قيل ، من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ) [١] وفى هذا الحديث الشريف تتجلى :

**الفضيلة الثلاثون:** وهى أعظم فضيلة حظى بها أهل القرآن على الاطلاق ، أنه أهل الله تعالى وخاصته من الناس !! إنها النسبه إلى رب العزة جل شأنه فإذا أردنا أن نتصور – مع القصور عن الوصف والتنظير إلى أى مدى يكون أهل القران مقربين إلى الله تعالى ، فلننظر إلى أهل بيت أى ملك من ملوك الدنيا ؟؟ ، إلى أسرته وعشيرته كم تبلغ من العزة والجاه والملك والنعيم والقرب الدائم من الملك ؟؟ ولله المثل الأعلى – فكم يكون فضل أهل الله تعالى مالك الملك وملك الملوك ورب العالمين ؟؟ إنها أرفع

---

( ١ ) انظر التخريج فى مصاعد النظر للبقاعى بتحقيق د/ عبد السميع حسنين (٢٦٩/١) عن سنن الدارمى كتاب فضائل القرآن : باب فضل من قرأ القرآن ( ٣١١/٢) وسنن ابن ماجه ، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (٧٨/١) والمستدرك للحاكم : كتاب فضائل القرآن : باب أهل القرآن هم أهل الله وخاصته (٥٥٦/١)

الفضائل وأعلى المراتب وأسمى المنازل ، حققنا الله تعالى بها في الداريـــن بحق كتابه المبين ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آمين .

والنظرة السابعة : فيما رواه الستة ـ وغيرهم من سيدنا عثمـــان بـن عفان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( خيركم من تعلم القرآن وعلمه ) (١) وفي هذا الحديث :

الفضيلة الحادية والثلاثون : أن الخيريه العظمى في مجال التفـــاضل بين البشر مفقودة لمن تعلم القرآن الكريم وعمل به وعلمه للناس ، وقد روى الحديث أيضا بلفظ ( افضلكم من تعلم القرآن وعلمه ) (٢) محمولتان علـــى من جمع بين تعلم القرآن وتعليمه مع العمل به ، ومن المقرر عند الراسـخين : ان العلم اذا لم يكن مورثا للعمل فانه لا يكون علما في الشريعة ، إذ أجمـع العلماء على أن من عصى الله تعالى فهو جاهل !! (٣) ويتحصل من ذلــك أن فضل القرآن ممتد إلى أهله وعلمائه فيكتسبون به أفضلية على سائر الناس بما أنه أفضل الكلام وخير الحديث .

والنظرة الثامنة : فيما رواه الإمام مسلم وابن ماجه بسنديهما عن سـيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قـــال : ( إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ، ويضع به آخرين ) (٤) ومنه تؤخذ :

---

( ١ ) انظر : تخريج الحديث في : تحفة الأحوذي :٨/٢٢٣ وانظر مصاعد النظر للبقاعي :١/٢٩٨.

( ٢ ) انظر تحفة الأحوذي للمباركفوري ٨/٢٢٢.

( ٣ ) المصدر نفسة .

( ٤ ) انظر صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين / باب من يقوم بـــالقرآن ويعلمــه ( ٦/٩٨) وانظر سنن ابن ماجه : باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (١/٧٩).

**الفضيلة الثانية والثلاثون** : أن أهل القرآن لهم رفيع المنزلة عند الله تعالى بانتسابهم إليه وتعلقهم به ، فلهم الرفعة في الدنيا والآخرة ، قراؤه وعلماؤه العاملون به ، أما المجحفون بحقه والطاعنون عليه والمهملون لأحكامه فلهم الضعة والخسران الوبيل وهوان القدر عند الله تعالى . ومن ثم : فإن ميزان الرفعة والضعة يتمثل في موقف العبد من كتاب الله ومدى ارتباطه به .

والنظرة التاسعة : فيما رواه الشيخان وغيرهما عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

( لاحسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل النهار[1] )

ومن هذا الحديث الشريف تؤخذ :ـ

**الفضيلة الثالثة والثلاثون** : أن أحق الناس بالاغتباط عل الاطلاق هو صاحب القرآن الملازم لتلاوته ولتدبره آناء الليل والنهار ، وماذاك إلا لعظم فضله ومنزلته . حتى لقد عنون الإمام البخاري رضي الله عنه لهذا الباب ـ في صحيحه ـ بقوله ( باب اغتباط صاحب القرآن ) لما فهمه من معنى ( الحسد ) فيه ، بينما أمعن الحافظ ابن حجر في ترسيخ فضله ـ في شرحه . حتى رخص في الحسد على علم القرآن وتلاوته ، لأنه لفظ البخاري في رواية ابي هريرة ( لاحسد إلا في اثنتين : رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ... ) فقال الحافظ في الفتح ( أي لارخصة في الحسد إلا في خصلتين . أو : لايحسن الحسد ـ إن حسن ـ أو أطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين ، كأنما قيل لو لم يحصلا إلا بالطريق المذموم

---

( ١ ) انظر صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن : باب اغتباط صاحب القرآن ٣٣٢/٣ وصحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين : باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه . ٩٧/٦

لكان ما فيهما من الفضل حاملا على الإقدام على تحصيلهما به فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به ) [١]

والنظرة العاشرة : فيما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضى الله عنها انها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ) والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق : له أجران ) [٢] ومن هذا الحديث الشريف تتحصل :

الفضيلة الرابعة والثلاثون : أن قارىء القرآن الحاذق الكامل الحافظ لكتاب الله تعالى يكون فى الآخرة مع المرسلين ، الذين يسفرون إلى الناس برسالات الله عز وجل ، وتكون له منازل ــ فى الآخرة يكون فيها رفيقا للمرئكة البررة المطيعين لله تعالى ، لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله عز وجل وله مع ذلك أجور كثيرة أو فى من أجرى غير الماهر بالتنزيل .

والفضيلة الخامسة والثلاثون : أن قارىء القرآن الذى يتردد فى تلاوته لضعف حفظه وهو عليه شاق : له أجران القراءة وأجر المشقة .

وأما النظرة الحادية عشرة : ففيما أخرجه الإمام أحمد وابو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والترمذى عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ( يقال لصاحب القرآن : اقرأ

---

( ١ ) انظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٦٠/٩ ط البهية .

( ٢ ) انظر : التخريج فى تحفة الأحوذى ٢١٦/٨ وفى الفتح الكبير للأمام النبهانى ٢٥٢/٢.

أرق ، ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها ) (١) وفى هذا الحديث الشريف:

الفضيلة السادسة والثلاثون : أن صاحب القرآن ــ وهو الذى يلازمه بالتلاوة والعمل يكون من أهل الجنه إن شاء الله تعالى ، وأنه يؤمر عند دخول الجنه بالقراءة والترتيل بتجويد الحروف والتزام الوقوف كما كان يرتل فى الدنيا ، وناهيك بتلاوة القرآن فى الجنه من عظيم النعيم (٢)

والفضيلة السابعة والثلاثون : أن عدد آى القرآن الكريم على قدر درج الجنه فى الآخرة فيقال للقارىء : ارق فى الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آى القرآن ، فمن قرأ جميع القرآن فى الدنيا ارتقى فى الآخره إلى أقصى درج الجنة ، ومن قرأ بعضه فى الدنيا كان رقيه فى درج الجنه على قدر قراءته حيث يقال له ( فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها ) (٣)

النظرة الثانية عشرة : فيما أخرجه الحاكم بسنده عند سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنــه لا يوحى إليه ، لاينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من يجد ولا يجهل مع من يجهل وفى جوفه كلام الله تعالى ) (٤) وفى هذا الحديث الشريف :

---

( ١ ) انظر : التخريج فى تحفة الأحوذى ٢٣٢/٨ وفى الفتح الكبير للإمام النبهانى ٤٢٨/٣ .

( ٢ ) انظر ــ تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى : ٢٣٢/٨ وانظر شرح الحديث مع تخريجة بشرح السنة للإمام البغوى بتحقيق : زهير الشاويش وشعيب الارناوط ٤/٤٢٩ ــ ٤٣٠ ط المكتب الاسلامى ببيروت ( الثانية )

( ٣ ) المصدر الاخير من ذات الموضع .

( ٤ ) أخرجة الحاكم فى المستدرك على الصحيحين : (٥٥٢/١) وتعقبه الذهبى بالصحة .

الفضيلة الثامنة والثلاثون : أن هذا القرآن العظيم هو عطاء النبوة من الله تعالى فمن قرأه فقد ادخل هدى النبوة بين جنبيه ومع ذلك فإنه لايعد نبيا ، أنه لايتلقى الوحي من الله تعالى فلله ما أعظم هذا الفضل لأهل القرآن من عباد الرحمن !!

والفضيلة التاسعة والثلاثون : أن القرآن العظيم لعظيم فضله له حقوق عظيمة وآداب سامية على صاحبه ، فمنها : انه لاينبغي له أن يجد في السير ـ أي يسرع في خفة تذهب الوقار والبهاء ـ مع من يجد ، وانما يمشي في ثبات ووقار اجلالا للقرآن الذى يحمله بين جنبيه ـ كذلك لاينبغى له أن يتعاطى فعل الجهلاء المستهزئين العابثين ، وإنما سلوك أهل القرآن حلم وحكمه وخشوع .

النظرة الثالثة عشرة : فيما رواه الحاكم عن سيدنا على كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ( حملة القرآن هم المعلمون كلام الله المتلبسون بنور الله من والاهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله ) [١] فمما يستفاد من هذا الحديث الشريف :

الفضيلة الاربعون : أن حملة القرآن والمقصود بهم حفظته العاملون به ـ هم أولياء الله تعالي ، بدليل ما ورد فى رواية الديلمى وابن النجار عن الإمام ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن حضرته صلى الله عليه وسلم أنه

---

( ١ ) خرجة الإمام احمد ضياء الدين الكمخشانوى رضى الله عنه فى : راموز الاحاديث ص ٣٧٦ وكذا فى لوامع العقول شرح أدله النقول للأمام الكمشخانوى ٣/٢٢٠ـ٢٢١ وذكر فيه رواية الطبراني عن الإمام الحسين بن سيدنا على كرم الله وجهة ( حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامه ) وقد خرجة الإمام المناوى عن الخطيب وذكر تضعيف الهيثمى له وايراد ابن الجوزى له فى الموضوعات ، بيد انه قال ( وتعقبه المؤلف بأن المتن صحيح ) انظر فيض القدير للأمام المناوى ٣/٣٩٧ ط التجاريه .

قال ( حملة القرآن أولياء الله فمن عاداهم عادى الله ومن والاهم والـى الله ) [١] . وهكذا نجد فضائل حملة التنزيل جمة مشعة بالأنوار حافلة بالأسـرار اقتباسنا منها هذا المقدار . ونسأل الله تعالى أن يجعلنا مـــن خاصتـهم وأن يحشرنا فى زمرتهم آمين .

---

( ١ ) انظر لوامع العقول لشيخ شيخى وجدى الشيخ جودة إبراهيم رضى الله عنـه سيد أحمد ضياء الدين

## (فضائل السور على التعيين)

ثم ننتقل إلى جانب فضائل القرآن الكريم بخصوص السور على التعيين بعد أن قدمنا جانبا من الأحاديث التى وردت فيه على سبيل الجملة .

وهنا ننوه بأن الامام السيوطى ــ رضوان الله عليه ــ قد ذكر فى ( الإتقان ) أنه صنف كتابا فى هذا المضمار عنوانه " خمائل الزهر فى فضائل السور " وقال إنه حرر فيه ماليس بموضوع (١) .

كما ننوه بأن ثمة أحاديث موضوعة فى فضائل السور . ومنها الحديث المطول الذى وضعه أبو عصمة نوح بن أبى مريم ــ واعترف بوضعه حسبة لانشغال الناس عن القرآن ــ وعزاوايته إلى عكرمة عن الإمام إبن عباس رضى الله عنهما (٢) .

بيد أننا هنا سنذكر نخبة من أحاديث فضائل السور مما ليس بموضوع ولا مجهول المصدر عند المحدثين :

## أولا: فضائل سورة الفاتحة

رويت جملة أحاديث ما بين صحيح وحسن : منها :

١- ما رواه الأئمة : البخارى وأبو داود والترمذى عن أبى سعيد بن المعلى أنه قال : ( كنت أصلى فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى فلم آته حتى صليت ثم أتيته ، فقال : ما منعك أن تأتينى ؟ فقلت : إنى كنت أصلى ، قال : ألم يقل الله تبارك وتعالى : يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ؟ ، ثم قال : ألا أعلمكم أعظم سورة فى القرآن قبل أن أخرج من المسجد ؟ قال : فذهب رسول

---

( ١ ) انظر : الاتقان : بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : النوع الثانى والسبعون فى فضائل القرآن :٤/١٠٢ ط الحلبى

( ٢ ) المصدر نفسه : ٤/١١٥.

الله صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرته ، فقال : الحمد لله رب العالمين : هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته ) (١) .

ومن هذا الحديث الشريف يؤخذ :

- أن سورة الفاتحة هى أعظم سورة فى القرآن الكريم كله .
- وأنها ــ لعظم شأنها وفضلها ــ أطلق عليها ( القرآن العظيم ) من باب اطلاق اسم الكل على البعض لعظم مكانه فى البعض من الكل .
- وان تفضيل بعض السور على بعض جائز كما ذهب إليه أكثر العلماء ومنهم الأئمة ابن راوية والإمام الغزالى وأبو بكر ابن العربى ، وقد منع من المفاضلة الإمام الأشعرى والباقلانى (٢) .

٢-وروى الامام أحمد فى مسنده ــ باسناد جيد ــ عن سيدنا عبد الله بن جابر رضى الله عنهما أنه قال : ( قال لى رسول الله صلى الله عليه ولم : ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بخير سورة فى القرآن ؟ قلت بلى يا رسول الله قال : الحمد لله رب العالمين حتى تختمها ) (٣) .

وهذا يعنى : أن سورة الفاتحة قد استجمعت خير القرآن لاشتمالها على مقاصده وأمهات موضوعاته ، ومن ثم سميت بأم القرآن وأم الكتاب ولذلك :

٣-أخرج لبخارى وأبو داود والترمذى عن سيدنا أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الحمد لله رب العالمين أم

---

( ١ ) انظر تخريج الحديث الشريف ولفظه فى : الفتح الربانى للشيخ الساعاتى ٦٧/١٨.

( ٢ ) حجة المانعين من المفاضلة بين السور: أن المفضول ناقص عن درجة الأفضل وكلام الله تعالى لا نقص فيه . والتوفيق بين الرأيين أن المفاضلة من حيث الذاتيه القرآنية ممنوعة وغير واردة لكنها من حيث المعنى ــ لا الصفة ــ جائزة باعتبار شرف المعنى وكثرة الثواب وعظم الأجر وغير ذلك . أنظر الفتح الربانى للعلامة الساعاتى ٦٧/١٨.

( ٣ ) انظر : الفت الربانى للشيخ الساعاتى :٦٧/١٨،٣٣٥/١٧.

القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى ) وباعتبار تصريحها بحق الله على العباد وحق العباد على الله ورد أنها تعدل ثلثى القرآن [١]

٤-وأخرج ابن حبان فى صحيحه والحاكم عن سيدنا أنس رضى الله عنه أنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم فى مسيرة فنزل، ونزل رجل إلى جانبه ، فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم وقال ( ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ قال : بلى ، متلا : ( الحمد لله رب العالمين ) [٢] .

٥-كما أخرج الدارمى والبيهقى فى الشعب ـ عن عبد الملك بن عمير مرسلا ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( فاتحة الكتاب شفاء من كل داء ) [٣] .

قال البقاعى ـ فى المصاعد ـ : وقد وصله أبو الحسن الخلعى فى السابع من فوائده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . ولفظة: ( فاتحة الكتاب شفاء من كل داء إلا السام ) [٤] . والسام : الموت .

## ثانيا: فى فضائل سورتى "البقرة" و"آل عمران":

١- أخرج الامام أحمد ـ بسند حسن عند ابن كثير . ورجاله رجال الصحيح كما ذكر الهيثمى فى المجمع ـ عن أبى بريدة رضى الله عنه أنه قال : كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول : تعلموا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة ـ ثم سكت ساعة ثم قال : ـ تعلموا سورة البقرة وآل عمران ، فانهما

---

( ١ ) انظر التخريج فى : مصاعد النظر للبقاعى بتحقيق د/ عبد السميع حسنين ٣٦٣/١،٤٧٣.

( ٢ ) المصدر الأخير ٤٥٩/١، ومستدرك الحاكم ؛ كتاب فضائل القرآن ؛ باب شفاء المجنون بقراءة فاتحة الكتاب عليه ثلاثه أيام : ٥٦/١.

( ٣ ) انظر : سنن الدارمى : كتاب فضائل القرآن ؛ باب فضل فاتحة الكتاب ؛٤٤٥/٢.

( ٤ ) انظر : مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور ؛ ٤٦٨/١.

الزهراوان ، وأنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة ، كأنهما غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف .

وإن القرآن يأتي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك فيقول : أنا صاحبك القرآن الذى أظمأتك بالهواجر ، وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجارة ، فيعطى الملك بيمينه ، والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان : بم كسينا هذا ؟ فيقال لهما : بأخذ ولدكما القرآن ، ثم يقال اقرأ واصعد فى درج الجنة وغرفها فهو فى صعود مادام يقرأ ، هذا كان أو ترتيلا ) (١) ومن هذا الحديث الجامع يؤخذ :

- أن سورة البقرة تغمر قارئها وحافظها بالبركة ويتحسر المقصر فى قراءتها على تركها لما فيها من الخير العميم ، وأن قراءتها تبطل السحر لأنها تعجز البطلة وهم السحرة .
- وأن سورتى ( البقرة ) و ( آل عمران ) تسميان بالزهراوين أى المضيئتين لكثرة أنوارهما لما تضمنتاه من الأسماء الحسنى العلية والمعانى القدسية والأحكام الشرعية .
- وأنهما تأتيان لقارئهما وحافظهما يوم القيام فى صورة سحابتين تظلانه عن حر الموقف ، أو فى صورة جماعتين من طير صواف لتشفعا لصاحبهما يوم القيامة وتدفعا عنه الجحيم وزبانية النار .
- وأن القرآن العظيم يأتى صاحبه حين ينشق عنه القبر فى صورة رجل شاحب اللون فتعرف إليه ويبشره بربح تجارته مع الله تعالى وثمرة قيامه بالقرآن الكريم فى الدنيا وسهره فى تلاوته وتدبره .

---

( ١ ) انظر : الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتى ١٨/٦٩ــ٧٠ ، وانظر : شرح السنة للأمام البغوى ، بتحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤط ٤/٤٥٣ــ٤٥٤ .

- وأن صاحب القرآن يعطى الملك العظيم فى الآخرة والخلود فى النعيم المقيم ويتوج بتاج الوقار والعظمة .
- وأن لوالدى حافظ القرآن وتاليه فى الدنيا تكريما عظيما يوم القيامة جزاء تعهد ولديهما فى تعلم القرآن وحفظه فى الدنيا فيكسيان من حلل الجنة مالا يقدر قيمته أهل الدنيا .
- وأن صاحب القرآن يؤمر بقرآته فى الجنة ليرتقى عليها درجاتها وغرفها ويظل فى صعود دائم [١] .

٢-وأخرج الأئمة أحمد ومسلم والنسائى والترمذى عن سيدنا أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، وإن البيت الذى تقرأ البقرة فيه لا يدخله الشيطان ) .

وهذا لفظ الترمذى ، ولفظ المسند للإمام أحمد ( لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان يفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة [٢] .

وفى حديث سهل بن سعد عند ابن حبان ( من قرأها ــ أى سورة البقرة ــ ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ، ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان ثلاث أيام ) [٣] .

ومن هذا الحديث الشريف يتحصل :

- أن القرآن هو حياة الكون كما أنه روح الأرواح فالبيت الذى لا يقرأ فيه القرآن كالقبر .
- وأن لسورة البقرة ــ بالذات ــ خاصية فى طرد الشياطين من البيوت إن كانت فيها وفى عدم دخولها أصلا إن لم تكن فيها .

---

( ١ ) انظر : شرح معانى الحديث الشريف فى المصدرين السابقين مع تخريجه مفصلا وإيراد ذكر شواهده فى أحاديث أخرى للأئمة مسلم والترمذى وابن ماجه وغيرهم .

(٢ ) انظر : أولا تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ٨/ ١٨٠ــ١٨١ ثم الفتح الربانى ١٨/ ٧٠ والتخريج فيهما.

( ٣ ) انظر تحفة الأحوذى ٨/ ١٨١.

- وان سريان خاصية قراءة سورة البقرة يعدم دخول الشياطين لها متـــه ثلاث ليال إن قرئت بها ليلا وثلاثه أيام إن قرئت نهارا.
- ومن ثم : فاننا نأخذ من دائرة المعارف القرآنية والحديثية توجيها نبويـا لتطهير البيوت من الشياطين والسحر ومس الجن والصرع بالاســـتعانه بقراءة سورة البقرة كل ثلاثة أيام فى كل بيـــت لتحصينــه مــن تلــك الأمراض والآفات بدلا من اللجوء إلى السحرة والدجالين .

٣-وأخرج الأئمة : أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن سيدنا معقل بن يسار رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال ( البقــرة سنام القرآن وذروته ، ونزل مع كل آيه منها ثمانون ملكا ، واستخرجت " الله لا إله إلا هو الحى القيوم " من تحت العرش فوصلــت بــها ــ أو فوصلت بسورة البقرة ــ و" يس " قلب القرآن ، لا يقرؤها رجل يريــد الله تبارك وتعالى والدار الآخرة إلا غفر له واقرءوها على موتاكم ) [١]

. ومن هذا الحديث الشريف يؤخذ:ــ

- أن سورة البقرة هى من القرآن فى ذروته وأعلاه وأشرفه كسنام البعــير منه : أى أعلا المجد والعظمة منه .
- وأنها لسمو منزلتها قد نزل مع كل آيه منها ثمانون ملكا ، وعدد آياتـــها ست ثمانون ومائتا آيه ، فيتحصل أنها قد نزل مع مجموع آياتها ثمـــانون وثمانمائه واثنان وعشرون ألف ملك .

---

( ١ ) هذا الحديث أخرجة بطوله الامام أحمد وقد ذكر صاحب الفتح الربانى فى تخريجـة (٧٠/١٨) أن فيه راويين مجهولين . نقل عن الحافظ المنذرى أنـــه قــد روى أبــو داود والنسائى وابن ماجه ذكر ( يس) منه . ثم إن الحافظ السيوطى قد خرجـــه فـــى ( الــدر المنثور :٢٠/١) عن الإمام أحمد والطبرانى ــ بسند صحيح ــ من أولـــه إلـــى قولـــه " فوصلت بها ) وانظر أيضا تفسير ابن كثير (٥١/١ ط الشعب وتخريج الحديث أيضا فـــى ( تدبر أسرار التنزيل ــ المسمى ضياء الفرقان فى تفسير القرآن ــ للفقير مؤلـــف هــذا الكتاب : ١٢٧/١ .

• وأن سورة البقرة قد تضمنت أعظم آيه فى القرآن الكريم ، وهـــى أيــه الكرسى التى استخرجت من تحت العرش فوصلت بسور ، البقرة ،

كما صرح بسيادة هذه الأيه لآى التنزيل ما أخرجه الترمذى فى سننه وابن حبان فى صحيحه عن سيدنا أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لكل شيء سنام وإن سنام القرآن ســورة البقرة ، وفيها آيه هى سيدة آى القرآن ... آيه الكرسى ) [١]

وأما ما يتعلق بفضل ( يس ) فآت فى موضعه .

## ثالثا : فى فضل السور السبع الطوال ( وأولهما سورة البقرة وآخرها الأنفال ) :

ـــ أخرج الإمام أحمد والحاكم ـــ وصححه ووافقه الذهبى ـــ عـــن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وســـلم قـــال : ( من أخذ السبع فهو خير ) واللفظ فى المسند ( من أخذ الســـبع الأول فـــهو خير ) [٢] .

وفى هذا الحديث الشريف حث على تعليم وقراءة السور السبع الطوال لما فى حفظهن وقراءتهن من الخير العظيم والفضل العميم . وأن صاحبهن التـــالى لهن بفقه وتدبر يعد حبرا من الأحبار .

سادسا : فى فضل سورة ( الأنعام ) :

١- أخرج الدارمى وأبو عبيد وأبو الشيخ عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ـــ موقوفا ـــ أنه قال ( الأنعام من نواجب القرآن ) [٣] .

والمعنى : أنها من أفاضل سوره ، إذ يطلق النجيب لغة على الفاضل الكريــم السخى .

---

( ١ ) انظر لفظ الحديث وتخريجه فى تحفة الأحوذى : ٨/١٨١ـــ١٨٢.

( ٢ ) انظر المسند للإمام أحمد ٦/٧٣،٨٢؛ وشرح السنة للبغوى ٤/٦٨٤؛ وفيه التخريج .

( ٣ ) انظر : الحديث وتخريجه فى كنز العمال لعلاء الديـــن الـــهندى : ٢/٣٠٥ نشر مؤسسة الرسالة .

٢- وأخرج الطبراني وابن مردويه وغيرهما عن الامام ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنه قال : ( نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح ) (١) .

ومنه يؤخذ أن من فضائل سورة الأنعام أنها نزلت جملة واحدة وأنه قد شيعها جمع عظيم من الملائكة فى موكب يسد ما بين الخافقين كما يؤخذ من الحديث التالى .

٣-أخرج الطبرانى بسنده عن سيدنا أنس رضى الله عنه أنه قال :

( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نزلت سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين ، لهم زجل بالتسبيح ، والأرض بهم ترتج ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سبحان الله العظيم .. سبحان الله العظيم ) (٢) .

وهكذا يصور لنا الحديث الشريف هذا المشهد العظيم لنزول سورة الأنعام والذى يشهد بعظيم فضلها حيث سدت الملائكة أفق المشرق وأفق المغرب وارتجت الأرض بهم وهم يلهجون بتسبيح الله تعالى ومعهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح الله العظيم ، فياله من مشهد قدسى رائع .

---

( ١ ) أخرجة الحافظ السيوطى فى الدر المنثور (٢/٣) وانظر تفسير ابن كثير (٢٣٢/٣ط الشعب ).

( ٢ ) خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٠/٧) وقال عن بعض رواته ( لم أعرفه) وذكر أن بقية رجاله ثقات ، وانظر تفسير ابن كثير (٢٣٣/٣) ط الشعب ) و( الدر المنثور للحافظ السيوطى ٢/٣) وانظر أيضا ( فتح الملك العلام فى تفسير سورة الأنعام ) للفقير الى الله مؤلف هذا الكتاب : ص ٦ ـ٧ ط: الأولى سنه ١٤٠٨هـ/سنه ١٩٨٧م.

## خامسا : فى فضائل سورتى ( براءة ) و ( هود ) مع جمع من السور :

أخرج الطبرانى ـ فى الأوسط ـ عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :ـ

( لايحفظ منافق سور : براءة وهود ويس والدخان وعم يتساءلون ) (١) .

ومع أن هذا الحديث واهى السند إلا أنه يؤخذ به فى الفضائل كما قرره علماء الحديث ، ومنه يؤخذ أن من حفظ سورتى ( التوبة ) و ( هود ) ومعهما السور المذكورة برىء من النفاق لخواص أودعها الله فى تلك السور ، ولعلنا نستنبط منها : أن فى سورة التوبه تعداد فضائح المنافقين حتى سميت بالفاضحة ، فمن المنطق أن ينأى المنافقون عن حفظها .

## سادسا : فى فضائل سور : ( الاسراء ) و ( الكهف ) و ( مريم ) و ( طه ) و ( الأنبياء ):

روى الإمام البخارى بسنده عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : ( بنو إسرائيل ، الكهف ، ومريم ، وطه ، والأنبياء ، إنهن من العتاق الأول ، وهن من تلادى ) (٢) .

يقول الامام بدر الدين العينى فى معنى العتاق الأول :ـ ...جمع عتيق ، والعرب تجعل كل شىء بلغ الغاية فى الجودة عتيقا ، يريد : تفضيل هذه

---

( ١ ) ذكر الهيثمى فى ( مجمع الزوائد ١٥٨/٧ نشر القدس ) هذا الحديث وقال : ( وفيه نهشل بن سعيد وهو متروك ، كما ذكر الحافظ السيوطى ـ فى الاتقان :١٠٩/٤ بتحقيق محمد أبو الفضل وقال عنه إنه بسندواه، ومع ذلك ذكره فى أحاديث الفضائل التى يؤخذ فيها بالحديث الضعيف .

( ٢ ) انظر : صحيح البخارى : كتاب التفسير : سورة الاسراء ١٠٠/٣ ط / حجازى.

السور ، لما يتضمن مفتتح كل منها بأمر غريب وقع في العالم خارقا للعادة ، وهو الاسراء ، وقصة أصحاب الكهف ، وقصة مريم ، ونحوها ....) (١)
ثم يبين أن الأولية المرادة من قوله الأول ): اما باعتبار حفظها ، أو باعتبار نزولها لأنها مكيه ، وإن المراد بقوله ( ومن من تلادى ) : أى من محفوظاتى القديمة (٢) .

١-أخرج الامام أحمد والطبرانى بسند حسن (٣) عن سيدنا معاذ بن أنس رضى الله عنه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : ( من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانتا له نورا من قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له نورا ما بين الأرض والسماء ) (٤) .

٢- وروى الطبرانى – فى الأوسط – من حديث طويل عن سيدنا أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه إلى مكة . ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره ) . خرجه الهيثمى وقال ( ورجاله رجال الصحيح ) (٥) .

٣- وروى النسائى فى السنن ، والبيهقى فى الدعوات والحاكم – موقوفا ومرفوعا وقال صحيح الإسناد ، بسنده عن سيدنا أبى سعيد رضى الله عنه أن

---

( ١ ) ، (٢) انظر عمدة القارىء شرح صحيح البخارى لأمام العلامة بدر الدين العينى ٢٦٥/١٥ ط/ مصطفى الحلبى الأولى ).

( ٣ ) ذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥٢/٧) تخريج هذا الحديث عن الإمام أحمد والطبرانى وقال ( وفى إسناد أحمد ابن لهيعة . وهو ضعيف وقد يحسن . ومن ثم نص البقاعيفى مصاعد النظر (٢٤٩/٢) على أن إسناد الحديث حسن.

( ٤ ) انظر : المسند للأمام أحمد ٤٣٩/٣ ؛ والفتح الربانى للساعاتى :١٩٩/١٨ وشرح السنه للبغوى ٤٧٠/٤.

( ٥ ) انظر مجمع الزائد للهيثمى (٥٣/٧)، ومصاعد النظر للبقاعى بتحقيق د/عبد السميع حسنين ٢٤٦/٢

النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين )[١] .

وفي لفظ الدارمي الذي رواه موقوفا في سننه ( من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق )[٢] .

٤- وأخرج الشيخان عن سيدنا البراء رضي الله عنه أنه قال : كان رجل[٣] يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين[٤] فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له فقال : تلك السكينة تنزلت بالقرآن )[٥] .

## ثامنا : في فضل سورة ( الم السجدة )

١-روى الترمذي في جامعه والنسائي في اليوم والليلة والدارمي في سننه وغيرهما عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه :

أن النبي صلى الله عليه وسلم : كان لاينام حتى يقرأ ( الم تنزيل ) السجدة و ( تبارك الذي بيده الملك )[٦] .

٢-وأخرج الترمذي والدارمي في سننه عن سيدنا طاووس رضي الله عنه أنه قال في فضل سورتي ( السجدة ) و ( تبارك ) :

---

( ١ ) انظر : المستدرك للحاكم : كتاب التفسير ٣٦٨/٢ وسنن البيهقي الكبرى : كتاب الجمعة ٢٤٩/٣.

( ٢ ) انظر : مصاعد النظر للبقاعي بتحقيق د/ عبد السميع حسنين ٢٤٩/٢.

( ٣ ) هذا الرجل : هو سيدنا أسيد بن حضير رضي الله عنه كما ذكره شراح الحديث ، وقد صرح به البقاعي في المصاعد ٢٥٠/٢.

( ٤ ) الشطنان : هما حبلان طويلان ومفردهما : شطن.

( ٥ ) انظر : صحيح البخاري : كتاب المناقب ١٨٧/٢ ط حجازي وصحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين باب نزول السكينة لقراءة القرآن : ٥٤٧/١ ( بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ) ونشر دار الفكر .

( ٦ ) انظر : التخريج في مصاعد النظر للبقاعي ٣٦٣/٢.

تفضلان على كل سورة من القرآن بسبعين حسنة ) [١] .

٣-وأخرج الحافظ عبد الرزاق فى مصنفه عن يحيى بن أبى كثير أنه قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ـ رضى الله عنهم ـ أن يقرءوا ( الم ) السجدة و ( تبارك الذى بيده الملك ) فانهما تعدل كل آيه منهما سبعين آيه من غيرهما ، ومن قرأهما بعد العشاء الآخيرة كانتا له مثلهما فى ليلة القدر ) [٢] .

٤- وأخرج الحافظ عبد الرزاق أيضا عن ابن جريج أنه قال : أخبرنى عطاء ( أن رجلين فيما مضى كان يلزم أحدهما ( تبارك ) ، فجادلت عنه حتى نجا . وأما صاحب السجدة الصغرى فتنقسم فى قبره قسمين : قسم عند رأسه ، وقسم عند رجليه حتى نجا فسميت المنقسمة ) [٣] .

ثانيا: ما ورد فى فضائل سورة (يس):

١-أخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن سيدنا معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :ـ

( يس قلب القرآن ، لايقرؤها رجل يريد الله تعالى والدار الآخرة إلا غفر له واقرءوها على موتاكم ) [٤]

ومنه يؤخذ : أنها لب القرآن وخلاصته وأن ثوابها يصل الأموات ويغفر لقارئها ذنوبه بفضل الله تعالى .

---

( ١ ) انظر : تحفة الاحوذى ٢٠٢/٨. فى شرح الحديث والجمع بينه وبين الأحاديث الأخرى .

( ٢ ) انظر : المصنف لعبد الرزاق : كتاب فضائل القرآن : باب تعليم القرآن وفضله ٣٨١/٢ ، ومصاعد النظر ٣٦٨/٢.

( ٣ ) المصدر الأسبق والأخير .

( ٤ ) خرجه صاحب ( الفتح الربانى ) هكذا فى باب ما جاء فى فضل سورة ( يس ) ٢٥٣/١٨.

٢-وروى الترمذى ـ وقال هذا حديث حسن غريب ـ والدارمى عن سيدنا أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :ـ

( إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن " يس " ومن قرأ " يس " كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات ) [١] وثمة أحاديث أخرى تضاعف ثواب قراءتها كالقرآن عدة مرات .

٣-وأخرج الدارمى عن سيدنا عطاء بن ابى رباح أنه قال : بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :ـ

( من قرأ " يس" فى صدر النهار قضيت حوائجه ) [٢] .

ومنه يؤخذ : أن سورة " يس " تقضى بقراءتها حوائج الدنيا والآخرة على أن يستعمل فيما يرضى الله تعالى كالاعانه على الطاعات ورد الحقوق إلى أهلها ونصرة المظلوم ونحو ذلك . ويشهد لذلك : ما أخرجه أبو عبد الله المحاملى ـ فى أماليه ـ عن سيدنا عبد الله بن الزبير رضى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من جعل " يس" أمام حاجته قضيت له [٣] ).

٤- أخرج أبو نصر السجزى ـ وحسنه ـ عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إن فى القرآن

---

( ١ ) انظر : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ١٩٦/٨ ـ١٩٧ ، وسنن الدارمى :- كتاب فضائل القرآن :٤٥٦/٢.

( ٢ ) المصدر الأخير ٤٥٧/٢ ، وانظر تخريجة عن أبى الشيخ عن الإمام ابن عباس رضى الله عنهما فى الجامع الكبير للحافظ السيوطى (٨٢١/١)، وتخريجه عن الدارمى ع سيدنا عطاء فى الدر المنثور للامام السيوطى ٢٥٧/٥١.

( ٣ ) خرجه الحافظ السيوطى عن المحاملى ـ فى أماليه ـ فى الاتقان (١٤٢/٤) وقال : وله شاهد مرسل عن الدارمى .

لسورة تدعى العظيمة عند الله ، يدعى صاحبها : الشريف عند الله ، يشفع صاحبها يوم القيامة فى أكثر من ربيعة ومضر ، وهى سورة " يس " ) [١].

وهذا الحيث الشريف ينبيء عن عظمة سورة ( يس ) وشرف حافظها والمداوم على تلاوتها إذ يكون شفيعا عند الله تعالى فى جمع غفير من الناس.

٥-أخرج سعيد بن منصور ، والبيهقى عن حسان بن عطية رضى الله عنه أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :ــ

( سورة " يس " تدعى فى التوراة : " المعمة " ، تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة ، وتكابد عند بلوى الدنيا والآخرة ، وتدعى " ( المدافعة ) ، ( القاضية ) تدفع عن صاحبها كل سوء ، وتقضى له كل حاجة .. ) [٢].

فأنعم بهذا الخير العميم للسورة المعمة : عمنا الله تعالى بخيرها وحفظنا فى حصنها وقضى لنا بها حوائجنا فى الدارين بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم آمين .

عاشرا: فى فضائل الحواميم فى القرآن العظيم من سنة الرسول العظيم صلى الله علية وسلم :

١-أخرج الحاكم فى مستدركه عن الامام ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا ــ أنه قال : الحواميم ديباج القرآن ) [٣].

---

( ١ ) خرجه الحافظ السيوطي فى ( الدر المنثور : ٢٥٧/٥) وكذا الامام الألوسى فى تفسيره ٢٠٩/٢٢.

( ٢ ) تخريجة فى المصدرين الأخيرين ، وقد ذكر الأخير أن البيهقى قد تعقبه بأنه قد تفرد به محمد بن عبد الرحمن الجدعانى عن سليمان بن رفاع الجندى وهو منكر ، وكذلك خرجه الحافظ السيوطى فى الجامع الكبير (٥٤٨/١) عن الحكيم الترمذى والبيهقى وضعف إسناده إلى سيدنا أبي بكر رضى الله عنه . ومن ثم فهو من الأحاديث الضعيفة التى يعمل بها فى فضائل الأعمال ولذلك أورده المفسرين فى تفاسيرهم.

( ٣ ) انظر المستدرك على الصحيحين للحاكم : كتاب التفسير : ٢ /٤٣٧ والاتقان للحافظ السيوطى ١١٦/٤

والديباج يطلق فى اللغة على الثياب المتخذة من الإبريسم وهو الحرير ، وأصل اللفظ من الدبج ، وهو النقش والتزيين ، واللفظ فارسي معرب

٢- كما ذكر صاحب ( لسان العرب ) (١).

ومن ثم يكون المراد فى حديث الامام ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : ( إذا وقعت فى آل " حم " وقعت فى روضات دمثات أتأنق فيهن ) (٢).

٣-وروى الدارمي بسنده عن مسعر عن سعد بن ابراهيم ( ت سنه ١٢٥ هـ وكان تابعيا روى عن الإمام ابن مسعود رضى الله عنهما ) أنه قال : ( إن الحواميم يسمين العرائس ) (٣).

## حادى عشر: فى فضل (حم) الدخان:

١- أخرج الترمذى ـ قال غريب ـ والدار قطنى . والبغوى فى التفسير من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من قرأ " حم " الدخان فى ليله أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك ) (٤)

٢- كما روى الترمذى أيضا عن سيدنا أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( من قرأ " حم " الدخان فى ليلة

---

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور ( دبج) : ٨٦/٣ بولاق .

( ٢ ) انظر غريب الحديث لأبى عبيد (٩٣/٤) والمصنف لابن أبى شيبة (٥٥٨/١٠) ومعنى دمثات لينات سهلات.

( ٣ ) انظر سنن الدارمي : كتاب فضائل القرآن : (٤٥٨/٢) وانظر مصاعد النظر للبقاعي ٤٣٧/٢)

( ٤ ) انظر تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى (١٩٨/٨) وذكر أن المراد بالليلة فيه : ليلة الجمعة.

٣- الجمعة غفر له ) [١]. ، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه .

٤- وروى الطبرانى والأصبهانى عن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( من قرأ " حم " الدخان فى ليلة الجمعة أو يوم

٥- الجمعة بنى الله لن بيتا فى الجنة ) [٢].

ومن جملة هذا الأحاديث ـ رغم ضعفها ـ يتحصل بتعاضدها ورواية الأثبات لها فى مصنفاتهم أنها تفيد فضل هذه السورة الكريمه وحصول المغفرة والأجر الجزيل لمن حرص على قراءتها فى ليلة الجمعة أو يومها .والله ذو الفضل العظيم .

## ثاني عشر : في فضل سورة ( الرحمن ) عز وجل :.

• أخرج البيهقى ـ فى شعب الايمان ـ عن سيدنا على رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال :ـ

( لكل شيء عروس ، وعروس القرآن الرحمن ) [٣].

---

( ١ ) المصدر نفسه ، وفيه التصريح بضعف الحديثين لكن العمل بالضعيف فى الفضـ جائز كما مر.

( ٢ ) خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٦٨/٢) عن الطبرانى فى الكبير وذكر أ. فضاله بن جبير وهو ضعيف جدا.

( ٣ ) خرجة الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير وضعفه ، وقال الحافظ الـ فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢٨٦/٥) ط التجارية : ( وفيه على بن ... عده الذهبى فى الضعفاء والمتروكين ، وقال الدار قطنى : ليس بثقـة) ... ن ... نقـان ٤/١١١.

وعلى الرغم من تضعيف الحديث فإن البرهان البقعي قد وجه لفضيلة سورة ( الرحمن بتسميتها ( عروس القرآن ) بقوله :ـ

( وسر ذلك ـ والله أعلم ـ أن العروس تمام نعمة الانسان وغاية تمتعه لما تبدو به من الزينة وأنواع الحلية ، وتقترن به من مسرات النفوس وانشراح الصدور : وقد اشتملت هذه السورة على جميع نعم الدنيا والآخرة ، من ذكر الخلق والرزق بالأقوات والفواكه ، والحلي وغيرها ، والفهم والعلم ، والجنة وتفصيل ما فيها والنار وأهوالها ، فانها نعمة من حيث إنها ـ بالخوف منها ـ سبب لنيل الجنه وما فيها .. ) [١].

## ثالث عشر : فى فضل سورة الواقعة :

روى البيهقى عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ـ بسند ضعيف ـ يعمل به فى الفضائل ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( من قرأ سورة الواقعة فى كل ليله لم تصبه فاقة أبدا ).

---

( ١ ) انظر مصاعد النظر للبقاعى بتحقيق د/عبد السميع حسنين ( ٣/٤٦) وقد ختم البقاعى فى هذا المقام كلامه عن النعم التى تضمنتها سورة الرحمن ) بقولـه : ( وعلى ذلك كله : دل افتتاحها بالرحمن ). جل جلاله لانحصى ثناء عليه هو سبحانه كما أثنى على نفسه.

قال الحافظ المناوى ( هذا من الطب الالهى وسبق أنه ينفع لحفظ الصحة وإزالة المرض ) وكان ابن مسعود يأمر بناته بقراءتها كل ليلة ) [١].

رابع عشر : فى فضائل السور المسبحات [٢]:

١- روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي ـ وقال عن الحديث : حسن غريب ـ والنسائى ـ فى الكبرى ـ عن سيدنا العرباض بن ساريه رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات كل ليلة قبل أن يرقد ويقول : فيهن آيه خير من ألف آية ) [٣].

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ( ٣٠٢/٤) ط دار المعرفة ) : ( والآية المشار إليها فى الحديث : هى ـ والله أعلم ـ قوله تعالى ( هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ). أ هـ

٢- ومن كنوز ( المسبحات ) : ما رواه أبو القاسم الغافقى ـ فى فضائل القرآن ـ من حديث سيدنا على كرم الله وجه أنه قال : ( إذا أردت أن تسأل الله حاجة فاقرأ خمس آيات من أول سورة " الحديد " إلى قوله عليم بذات الصدور " ومن آخر الحشر من قوله " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل " إلى آخر السورة ثم تقول : يامن هو كذا افعل بى كذا ، ثم يدعو بما يريد) [٤].

---

( ١ ) انظر فيض القدير للحافظ المناوى :٢٠١/٦).

( ٢ ) نقل البقاعى ـ فى مصاعد النظر : ٣ /٦٤ ـ عن النسائى أنه قال فى روايته : قال معاوية ـ أى إبن صالح ـ إن بعض أهل العلم كانوا يجعلون ( المسبحات ) ستا : سورة الحديد والحشر ، والحواريين ـ أى الصف ـ وسورة الجمعة والتغابن و " سبح اسم ربك الأعلى ".

( ٣ ) انظر تخريج الحديث فى تحفة الأحوذى ٢٣٩/٨ ومصاعد النظر للبقاعى ٦٣/٣ والإتقان للحافظ السيوطى ١١١/٤.

( ٤ ) انظر تخريج الحديث فى تحفة الأحوذى ٢٣٩/٨ ومصاعد النظر للبقاعى ٦٤/٣.

وأضيف هنا : إن الدعاء بهذه المفاتيح القرآنية ينبغي أن لايكون إلا في خير محقق ، ولا يكون بإثم أو قطيعة رحم ، أو في خصومة على من يتصور أنه ظالم فربما كان في الحقيقة مظلوما فيرجع وبال الدعاء على الداعي والعياذ بالله تعالى .

## خامس عشر : من فضائل سورة الحشر :

١-روى الترمذي والدارمي وابن السني ـ من رواية خالد بن طهمان ـ عن سيدنا معقل ابن يسار رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من قال حين يصبح ثلاث مرات : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من سورة " الحشر " وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة ) (١).

---

( ١ ) انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٨ /٢٣٩ـ٢٤٠) وفيه التخريج عن الدارمي . وقد عقب الترمذي رواية الحديث بقول ( هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) كما بين شارحه المباركفوري أن في سند الترمذي والدارمي خالد بن طهمان وكان قد خلط قبل موته بعشر سنين . وانظر التخريج كذلك في مصاعد النظر للبقاعي ٣/٧٣.

٢- وروى البيهقى ـ فى شعب الإيمان ـ عن سيدنا أبو أمامه رضـــى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( من قرأ خواتيم الحشر فى ليل أو نهار فمات من يومه أو من ليلته فقد أوجب الله له الجنة ) [١].

## سادس عاشر : من فضائل سورة " الصف ":

• روى الامام أحمد والترمذى ـ فى التفسير ـ والدارمى أول " الجـــهاد " وأبو يعلى فى الجزء الأخير من مسنده ـ وهذا لفظه ـ عن سيدنا عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه قال : ذكرنا أحب الأعمال إلى الله فقلنا : من يسأل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فهبناه أن نسأله فتفرقنـــا رجلا لاجلا حتى اجتمعنا عنده ، سار بعضنا إلى بعض ، فلم ندر ، ثـــم أرسل إلينا فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه الســـورة : " سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض ... " إلــــى قولـــه " ... بنيـــان مرصوص ".

قال ابن سلام : فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة كلها من أولها إلى آخرها [٢].

وهذا الحديث الشريف يفيد أن قراءة سورة الصف ـ خاصة ـ مـــن أحـــب الأعمال الى الله تعالى .

---

( ١ ) خرجة الحافظ السيوطى وعقبة بأنه انفرد به سليمان بن عثمان عن محمد بن زياد ، وقال صاحب فيض القدير ٢٠١/٦ أن العراقى جزم بضعفه ، ومع ذلك أقول انه يعمل به فى فضائل الأعمال.

( ٢ ) انظر جامع الترمذى : كتاب التفسير (٨٥/٥) والمسند للإمـــام أحمـــد (٤٥٢/٥) ومصاعد النظر ٨٣/٣).

## سابع عشر : من فضائل سورتى " الجمعة " و المنافقون " :

• روى الامام مسلم وأبو داود والترمذى عن سيدنا أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الجمعة : سورة الجمعة وفى السجدة الثانية " إذا جاءك المنافقون " [١].

وقد افصح العلامة البقاعى عن سر اختصاص هاتين السورتين بالقراءة فى صلاة الجمعة إذ قال : ( وسر القراءة بهما فى هذه الصلاة والله أعلم ـ : تحذير من نطق بكلمة الإسلام ولا سيما المنافقين من أهل الكتاب والأميين عن الابطاء عنهما ، وحثهم فى المبادرة إليها والاعلام بأن من تخلف عنها ـ تهاونا بها ـ فهو منافق ، ليس له من القرآن غير مثل الحمار ، والأظهار لقوة الإسلام فى الجهر بعيب المخالف من الفريقين فى أعظم المجامع لأنه حق كما أخبر به فى " الصف " لابد من إتمامه ولو كره الكافرون والمشركون) [٢].

## سابع عشر : من فضائل سورتى " الجمعة " و المنافقون " :

• روى الامام مسلم وأبو داود والترمذى عن سيدنا أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى صلاة الجمعة : سورة الجمعة وفى السجدة الثانية " إذا جاءك المنافقون " [٣].

وقد افصح العلامة البقاعى عن سر اختصاص هاتين السورتين بالقراءة فى صلاة الجمعة إذ قال : ( وسر القراءة بهما فى هذه الصلاة والله أعلم ـ :

---

( ١ ) انظر صحيح مسلم : كتاب الجمعة ( ٦/ ١٦٦) وسنن أبى داود : كتاب الصلاة ( ١/ ٤٠١) وجامع الترمذى كتاب الجمعة ٢/ ١٦.

( ٢ ) انظر مصاعد النظر للبقاعى بتحقيق د/ عبد السميع حسنين :٣/ ٨٨.

( ٣ ) انظر صحيح مسلم : كتاب الجمعة ( ٦/ ١٦٦) وسنن أبى داود : كتاب الصلاة ( ١/ ٤٠١) وجامع الترمذى كتاب الجمعة ٢/ ١٦.

تحذير من نطق بكلمة الإسلام ولا سيما المنافقين من أهل الكتاب والأميين عن الابطاء عنهما ، وحثهم فى المبادرة إليها والاعلام بأن من تخلف عنها ـ تهاونا بها ـ فهو منافق ، ليس له من القرآن غير مثل الحمار ، والاظهار لقوة الإسلام فى الجهر بعيب المخالف من الفريقين فى أعظم المجامع لأنه حق كما أخبر به فى " الصف " لابد من إتمامه ولو كره الكافرون والمشركون) (١).

## ثامن عشر : فى فضائل سورة الملك :

٢-أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى ـ وحسنه ـ والنسائى والحاكم وقال صحيح الإسناد ـ وابن حبان فى صحيحه عن سيدنا أبى هريرة رضى اللع عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ( إن سورة من القرآن ثلاثون آيه شفعت لرجل حتى غفر له وهى " تبارك الذى بيده الملك (٢).

٢- روى الطبرانى فى معجميه : الصغير والأوسط ـ بسند قال فيه الهيثمى رجاله رجال الصحيح ـ عن سيدنا أنس رضى الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( سورة من القرآن ما هى إلا ثلاثون آية : خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة ، وهى سورة تبارك ) (٣).

---

( ١ ) انظر مصاعد النظر للبقاعى بتحقيق د/ عبد السميع حسنين :٢/٨٨.

( ٢ ) انظر تخريج هذا الحديث فى تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للمباركفورى ٨/٢٠١ وانظر المسند للإمام أحمد ٢/٢٩٩،٣٢١ وسنن أبى داود : كتاب الصلاة :٢/٥٧ وسنن الترمذى : ثواب القرآن ٤/٢٣٨ وسنن ابن ماجه : كتاب الأدب باب ثواب القرآن :٢/٢٤٤ والمستدرك للحاكم : كتاب فضائل القرآن : ١/٥٦٥ ومصاعد النظر للبقاعى :٣/١٠٤

( ٣ ) ، (٣) انظر : مجمع الزوائد للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى :٧/١٢٧ نشر القدسى.

٣-وروى الطبرانى فى معجميه الكبير والأوسط ــ بسند قال عنه الهيثمى رجاله ثقات ــ عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال : ( كنا نسميها ــ أى سورة الملك ــ فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : المانعة ، وإنها فى كتاب الله سورة من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطيب ) (١).

٤-وروى الحاكم ــ وصحح إسناده ــ والطبرانى من طريق عاصم بهدلة ــ وقد قال فيه الهيثمى : وهو ثقة وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح ــ عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( يؤتى بالرجل فى قبره فتؤتى رجلاه ، فتقولان ليس لك على ما قبلنا سبيل ، فقد كان يقرأ علينا سورة الملك ، ثم يؤتى من قبل صدره ــ أو قال بطنه أو جوفه ثم يؤتى رأسه فيقول ليس لكم على ما قبل سبيل كان يقرأ فى سورة الملك فيقول ليس لك على سبيل ، قد كان يقرأ فى سورة الملك قال عبد الله : فهى المانعة تمنع عذاب القبر ، وهى فى التوراه هذه السورة " الملك " من قرأها فى ليلى أكثر وأطيب وفى روايه : مات رجل فجاءته ملائكة العذاب فجلسوا عند رأسه فقال : لاسبيل لكم عليه قد كان يقرأ سورة " الملك " فذكر نحوه ) (٢).

٥-وروى الترمذى - وقال غريب من هذا الوجه ــ عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال : ( ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لايحسب أنه قبر ، فإذا قبر إنسان

---

( ٢ ) انظر المستدرك للحاكم ٤٩٨/٢ وفيه تعقيب الذهبى عليه بالصحة ــ وهو فى مجمع الزوائد (١٢٧/٧ ــ ١٢٨) موقوف على الإمام ابن مسعود رضى الله عنه ، بيد أنه فى مصاعد النظر للباعى (١٠٦/٣) مرفوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فرتبته منه على ما فيه من بعض الزيادات الطفيفة .

يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله : ضربت خبائى وأنا لا أحسب أنه قبر فاذا فيه إنسان يقرأ سورة ( الملك ) حتى ختمها ، فقال النبى الصلى الله عليه وسلم " هى المانعة هى المنجية : تنجيه من غذاب القبر " (١).

يؤخذ من جملة هذا الأحاديث أن لسترة الملك فضائل عظيمى ومغانم كثرى تغتنم لقارئها فى أخطر المواقف وأشددها بأساورهية ، فانها تجادل عن صاحبها فى قبره ، وتدفع عن ملائكة العذاب ، وتشفع لقارئها حتى تدخله الجنه بفضل الله تعالى : وإن قارئها ليله هو مكثر من الخير ومطيب .

ثم إن الله تعالى ليمنح من اصطفاه لولايته بقرائتها فضل استدامة قرائتها بع موته فى قبره فينعم بقرائتها باستفاضة أنوارها وتجلياتها ويظل فى أمن الله وأمانه حتى تقوم الساعة ، وهنالك يكون المزيد والمزيد من عطاء الله ونعيمه جعلنا الله تعالى من أهل سورة الملك وممن تحصن بحصنها المنيع وحاز فضلها الرفيع فى الدنيا والآخرة .

ولا يفوتنى فى هذا المقام : أن أنوه بمفاد الحديث الخمس الذى أوردته فى فضل سورة الملك : الذى يعطينا حياة أهل القرآن وأولياء الرحمن فى قبورهم ، عكس ما يعتقد أولئك المحرومون من تدبر أسرار الكتاب والسنه الذين يزعمون أن الأنبياء والأولياء يصيرون بعد موتهم عدما فى قبورهم لايدركون ولا يشعرون بزائريهم وانهم قد انقطعت أعماليم باطلاق !! كيف وهذا صاحب سورة الملك يقرؤها فى قبره ، إنه وإن انقطع عمله

---

( ١ ) انظر : تحفة الأحوذى جامع الترمذى :٨/١٩٩ ت ٢٢٠ ) نشر الكتبى . هذا وثمة أحاديث أخرى تشهد بفضل وعظمة سورة ( الملك ) منها ما أخرجة الطبرانى والحاكم ــ وقال : هذا إسناد عن اليمنيين صحيح ــ عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قا: ( وددت أنها فى قلب كل مؤمن يعنى : تبارك الذى بيده الملك ) أنظر : مصاعد النظر للبقاعى : ٣/١٠٥ والإتقان للأمام السيوطى ٤/١١٢.

التكليفي لم ينقطع عمله التشريفي بل ينعم بفيض الرحمن وبأنوار القرآن جعلنا الله تعالى من أهل هذا العطاء ، الرباني بفضله تعالى وببركة حبيبه المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم آمين .

تاسع عشر : في فضائل سور : " التكوير " و " الانفطار " و "الانشقاق ":

• روى الترمذي والامام أحمد ـ باسنادين رجالهم رجال الصحيح كما ذكر الهيثمي ـ عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ :" إذا الشمس كورت " و " وإذا السماء انفطرت " و" إذا السماء انشقت " ـ وفي مسند الإمام أحمد بزيادة : وسورة هود )[١].

إن هذه السور العظيمات تجسد مشاهد القيامة كأنه مرموقة بالأبصار ، فيهن عظيم التذكرة بمرائي الآخرة .

---

( ١ ) انظر : صحيح الترمذي : كتاب التفسير : والمسند لأمام أحمد ٢٧/١ ،٣٦، ١٠٠ وانظر مصاعد النظر للبقاعي :١٦١/٣.

## عشرون : فى فضل الذكرة بمرانى الآخرة .

١- إنها أفضل " المسبحات " لما أخرجه أبو عبيد عن أبى تميم انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إنى نسيت أفضل المسبحات ، فقال أبى بن كعب : لعلها " سبح اسم ربك الأعلى " ؟ قال نعم ) [١].

٢- وأنها كان يحبها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بصفة خاصة ـ لما رواه الامام أحمد بسنده عن سيدنا على كرم الله تعالى وجه أنه قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة : سبح اسم ربك الأعلى ) [٢].

٣- وأن النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يواظب على قراءتها فى صلاة الوتر لما رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه ـ بسند صحيح ـ عن سيدنا أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى ثلاث ركعات الوتر : " سبح اسم ربك الأعلى " و " قل يا أيها الكافرون " و " الإخلاص " [٣].

وقد أفصح البرهان البقاعى عن سر قراءة سور : الأعلى والكافرون والمعوذتين فى الوتر فقال : ( وسر ذلك ـ والله أعلم ـ أن المراد بصلاة الوتر : التذكير بوحدانية المعبود والتقرير لذلك فى آخر عبادة الليل ، كما صنع ذلك فى أول عباداته ، وجعل ذلك كالختم لصلاة النهار ، والليل أشبه شيء بالموت ، وأقرب إلى العدم ، وأنسب شيء لذلك : التنزيه والاخلاص فشرع فى آخر شفع فيه قراءة أعظم المسبحات : تنزيها فى أول

---

( ١ ) انظر : التخريج فى الاتقان للحافظ السيوطى ١١٢/٤.

( ٢ ) انظر المسند للإمام أحمد رضى الله عنه : ٩٦/١ ومصاعد النظر للبقاعى ١٨٢/٣.

( ٣ ) انظر سنن أبى داود : كتاب الصلاة (٦٣/٢) وسنن النسائى : كتاب قيام الليل (٢٣٥/٣) وسنن ابن ماجه : كتاب إقامة الصلاة (٣٧/١ر) ومصاعد النظر للبقاعى (١٨١/٣) وفيه التخريج .

الركعتين ) [١].وكذلك كان النبي صلوات الله وسلامه عليـه يقـرأ سـوره ( الأعلى ) فى أول ركعتى العيدين [٢].

## حادى وعشرون: فى فضل سورة الغاشية:

٢-أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها – مع ( الأعلى ) فى صلاة العيدين ، والجمعة ؛ فقد روى الترمذى – وقـال : حسـن صحيـح – والدارمي، وغيرهما عن سيدنا النعمان بن بشير رضـى الله عنـهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى العيدين والجمعة ب " سبح اسم ربك الأعلى " وهل أتاك حديث الغاشية " وأذا اجتمع يوم عيـد ويـوم جمعة قرأ بهما فيهما جميعا) [٣].

٢- وأن لها أثرا عظيما فى تربيه النفس والزهد فى الدنيا ، حتى كان بعض الصالحين من السلف يتخذها وردا له ، لما رواه الامام أحمد فى كتاب الزهد عن التابعى الجليل محمد ابن واسع رضى الله عنه : كان يجعل ( هل أتـاك حديث الغاشيه ) وردا يرددها ويبكى [٤].

---

( ١ ) انظر مصاعد النظر للبقاعي بتحقيق د/عبد السميع حسين ( ٣/١٨٣ –١٨٤).

( ٢ ) ذكر البقاعى فى المصاعد (٣/١٨٤) مستندا إلى حديث عبد الرزاق عن الإمام ابـن عباس رضى الله عنهما.

( ٣ ) انظر صحيح الترمذى : كتاب العيدين ٢/٢٢ ، وسنن الدارمي : كتاب الصـلاة : ٣٥١/١.

( ٤ ) انظر النقل عن ابن رجب والامام أحمد فى : مصاعد النظر : ٣/١٨٨.

## ثانى وعشرون: فى فضل سورة (الشمس):

• روى الترمذى – وحسنه – والنسائى عن سيدنا بريدة رضى الله عنه أنه قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى العشاء بالشمس وضحاها ، ونحوها من السور ) [١].

ولا ريب أن لايثار النبى صلى الله عليه وسلم لهذه السورة بالقراءة فى العشاء أيما فضلية .

## ثالث وعشرون: فى فضل سورة (الليل):

١-أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها فى صلاة الظهر ؛ لما رواه الامام مسلم عن سيدنا جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه ( أن النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يقرأ فى الظهر بالليل إذا يغشى ، وفى العصر بنحو ذلك ، وفى الصبح أطول من ذلك ) [٢].

٢-أن لها أثر عظيما فى الترهيب والتخويف لما نقله البقاعى وابن رجب عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم من كتابه ( سيرة عمر بن عبد العزيز ) أن سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه قرأ ذات ليلة ( والليل إذا يغشى فلما بلغ ( فأنذرتكم نارا تلظى ) خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفذها فرجع ، حتى إذا بلغها خنقته العبرة – فرجع – يعنى الثالثة ، حتى إذا بلغها خنقته العبره فلم يستطع أن ينفذها ، فتركها وقرأ بسورة غيرها [٣].

---

( ١ ) انظر سنن الترمذى : أبواب الصلاة (١٩٢/١) وسنن النسائى : كتاب الافتتاح (١٧٣/٢).

( ٢ ) انظر صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى : كتاب الصلاة : ٣٣٧/١ والتخريج عن أبى داود والنسائى فى مصاعد النظر ١٩٩/٣.

( ٣ ) انظر مصاعد النظر للبقاعى ٢٠٠/٣ – ٢٠١.

٣-رابع وعشرون : فى فضل سورة ( إذا زلزلت ) ، ومعها فضائل جملة من السور :-

١- أنها تعدل نصف القرآن الكريم ، لما رواه الترمذى وابن مردويه والبيهقى عن سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرأ " إذا زلزلت " عدلت له بنصف القرآن،ومن قرأ " قل يا أيها الكافرون ) عدلت له بربع القرآن ، ومن قرأ " قل هو الله أحد " عدلت له بثلث القرآن ) [١]

٢- أنه ـ باعتبار ـ آخر تعدل ربع القرآن الكريم ، لما أخرجة الترمذى ـ وحسنه ـ وابن أبى شيبة وأبو الشيخ عه سيدنا أنس رضى الله عنه : أن رسول الله عليه وسلم قال لرجلمن أصحابه : " هل تزوجت يا فلان ؟ قال : لا والله يا رسول الله ولا عندى ما أتزوج ، قال : أليس معك : " إذا جاء نصر الله والفتح "؟ قال : بلى . قال ربع القرآن . قال : أليس معك : " قل يا أيها الكافرون " ؟ قال : بلى قال ربع القرآن . قال : أليس معك :" اذا زلزلت الأرض " قال : بلى ، قال ربع القرآن ، قال : تزوج تزوج ) [٢].

وقد وجه العلامة الطيبى للإختلاف بين ما ورد من أن سورة الزلزله تعدل نصف القرآن وبين ما ورد من أنها تعدل القرآن بقوله رضى الله عنه :ـ ( يحتمل أن يقال : المقصود الأعظم بالذات من القرآن : بيان المبدأ أو المعاد ، و ( إذا زلزلت ) مقصورة على ذكر المعاد مثقلة ببيان أحواله، فيعادل نصفه .

---

( ١ ) انظر تخريجه فى تحفة الاحوذى (٨/٢٠٣ ـ ٢٠٤) وقال الترمذى فى تخريجة : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ الحسن بن سلم ) وقد ذكر أنه مجهول.

( ٢ ) انظر : تخريجة في تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ٨/٢٠٥.

وما جاء أنها ربع القرآن : فتقريره أن يقال : القرآن يشتمل على تقرير التوحيد ، والنبوات ، وبيان أحكام المعاش وأحوال المعاد ، وهذه السورة مشتملة على القسم الأخير من الأربع ، و( قل يا أيها الكافرون ) : محتويه على القسم الأول منها ؛ لأن البراءة عن الشرك إثبات لتوحيد ، ليكون كل واحدة منها كأنها ربع القرآن ، وهذا تلخيص كلام الشيخ التوربشتي ) (١).

وهكذا يكون الجمع بين الروايات في فضل السورة الكريمه مبنيا على تقريو محتواها الموضوعي بالنسبه لمقاصد القرآن العظيم .

٣- أن سورة ( الزلزلة ) سورة جامعة لأسباب الخير والبركة ، ومن قرأها يدخل في عداد المفلحين ، لما رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال : ( أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أقرئني يا رسول الله . فقال : إقرأ ثلاثاً من ذوات " الر" ، فقال : كبرت سنا ، واشتد قلبي . وغلظ لساني قال : فاقرأ ثلاثا من ذوات " حم " . فقال : مثل مقالته . قال الرجل : يا رسول الله أقرئني سورة جامعة .. فأقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا زلزلت " حتى فرغ منها . فقال الرجل : والذي بعثك بالحق : لاأزيد عليها أبدا . ثم أدبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلح الرويجل (٢) مرتين (٣)

---

( ١ ) انظر تحفة الأحوذي : ٨/ ٢٠٣.

( ٢ ) ذكر ابن الأثير في جامع الأصول (٤٨٤/٨) ان قوله لي الله عليه وسلم ( رويجل ) تصغير رجل على غير قياس ، وقد جاء التصغير على غير قياس في العربية كثيرا، وقياس تصغير رجل رجيل .

( ٣ ) انظر المسند لأمام أحمد (١٦٩/٢) وسنن أبي داود : كتاب الصلاة (٥٥/٢١) وفضائل القرآن للنسائي ص ٨١).

## خامس وعشرون : فى فضل سورة " العاديات ":

• روى أبو عبيد عن الإمام الحسن رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ( إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ، والعاديات تعدل نصف القرآن (١).

• ومع أن هذا الحديث مرسل إلا أنه يؤخذ به فى هذا الباب ، وبه تعدل سورة العاديات نظيرة ( الزلزلة ) فى اشتمالها على أمر المعاد فى نهايتها ، وهو قسيم المبدأ فى مقصد القرآن .

## سادس وعشرون : فى فضل سورة ( التكاثر )

روى الحاكم فى مستركه عن سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية كل يو ؟ قالوا : ومن يستطيع ذلك يا رسول الله ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ " ألهاكم ... " ) (٢).

وقد وجه العلامة ناصر الدين بن المنيق رضى الله عنه لكون هذه السورة تعدل ألف آية بأن القرآن الكريم سته آلاف ومائتان آية وكسر ، فاذا تركنا الكسر : كان الألف سدس القرآن ، وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن : لأن مقاصده ستة ، ثلاثة مهمة وثلاثة متمة ، فاما الثلاثه المهمة : فمعرفة الله تعالى ، ومعرفة الآخرة ومعرفة الصراط المستقيم . والسدس الذى اشتملت عليه : هو التعريف بالجحيم ، والسدس الثانى : دار النعيم ،

---

( ١ ) انظر : مصاعد النظر للبقاعى : ٣/٢٣٨)

( ٢ ) انظر المستدرك للحاكم : كتاب فضائل القرآن :١/٥٦٧ وقال المنذرى فى الترغيب ٢/٣٧٩ )، إثر روايته : ورجال اسناده ثقات ، إلا أن عقبة لم أعرفه.

وهما ثلثا المقاصد المهمة ، والتعبير عن هذا المعنى بألف آيه أفخم وأجل وأضخم من التعبير بالسدس ، والله أعلم ) [١].

سابع وعشرون : فى فضل سورة ( العصر ) مع جملة من قصار السور :-

٢-أنها من السور التسع اللاتى كان النبى صلى الله عليه وسلم يوتر بهم من المفصل ؛ لما رواه عبد بن حميد عن الحارث عن سيدنا على كرم الله تعالى وجهه أنه قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بتسع سور من المفصل ؛ فى الركعة الأولى ( ألهاكم التكاثر ) ، و ( إنا أنزلناه ) ، و ( إذا زلزلت الأرض ) وفى الركعة الثانية : ( والعص ) و ( إذا جاء نصر الله ) ، ( إنا أعطيناك الكوثر ) وفى الركعة الثالثة ( قل يا أيها الكافرون ) و ( تبت ) و ( قل هو الله أحد ) [٢].

٢- أن الصحابه رضوان الله عليهم كانو يواظبون عليها عند الافتراق بعد اللقاء ــ أنه قال : ( كان الرجلان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم إذغ التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر " والعصر " [٣].

٣- ومن ثم : روى الحافظ أبو نعيم عن إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه أنه قال ( لو أن الناس كلهم فكروا فى سورة العصر نفعتهم ــ أو كما قال [٤].

## ثامن وعشرون : فى فضل سورة ( الكوثر ) :

١-أنها خاصه لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كسورتى ( الضحى ) ، ( الشرح ) ، وفيها عدة عظمى للنبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بالخير ومنه نهر الكوثر الذى وعد ربه به فى الجنه وعليه

---

( ١ ) انظر مصاعد النظر للبقاعى :٣/٢٤٤.

( ٢ ) المصدر السابق ٣/٢٤٦.

( ٣ ) المصدر السابق ٣/٢٤٦.

( ٤ ) المصدر الأخير من ذات المواضع

حوضه العظيم جعلنا الله تعالى من وارد به على أحسن حال في الجنـــه بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . وقد أجمل حبر الأمة رضـــي الله عنه مضمون الكوثر فيما رواه عنه الامام البخارى أنه قال ( الكوثـــر : الخير الذي أعطاه الله إياه ) [١].

٢-أنها نزلت من كنز تحت العرش ، لما رواه الطبراني ــ في الكبـــير ــ وأبو الشيخ عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( أربـــع أنزلن من كنز تحت العرش ، أم الكتاب ، وآية الكرسي ، وخواتيم البقرة ، والكوثر ) [٢].

فهذه السورة المباركة من جمل الآيات الجامعة ، المكتنزة بالمعاني الالهية .

[illegible] في فضل سورة الإخلاص:

١- أنها تعدل ثلث القرآن فضلا وقراءة . لما رواه الامام البخارى عن سيدنا قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة ؟ فشق ذلك عليهم ، وقالوا: أينـــا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال " قـــل هـــو الله أحـــد الله الصمـــد " ثلـــث القرآن) [٣].

إنها تضمنت أشرف المقاصد : وحدانيه الله تعالى وبديع صفاته.

٢-أن من أحبها وأكثر منها دخل الجنه ، فقد أخرج الإمام أحمد والبخـــارى معلقا والترمذي وغيرهما عن سيدنا أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال

---

( ١ ) انظر : صحيح البخارى : كتاب التفسير (٣/٢٢١) وكتـــاب الرقـــاق :٤/١٤١ ط استانبول.

( ٢ ) خرجه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة ثم ضعفـــه الحـــافظ المناوى في ( فيض القدير ) ١/٤٦٩ وليس ذلك بمانع من الأخذ به في الفضائل

( ٣ ) انظر صحيح البخارى : كتاب فضائل القـــرآن : (٦/١٠٥ط اســـتانبول ) وانظـــر التخريج عن الإمام أحمد والترمذي والنسائي في تحفة الأحوذي ٢٠٨/٨.

: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أحب هذه السورة ( قل هو الله أحد ) ، قال : حبك إياها أدخلك الجنه ) [١].

٣-وأن من قرأها عشر مرات بنى الله تعالى له قصرا فى الجنه ، فقد أخرج الإمام أحمد والطبرانى عن سيدنا معاذ بن أنس الجهنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ( من قرأ " قل هو الله أحد " حتة يختميا عشر مرات بنى الله له قصا فى الجنه ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إذا أستكثر يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكثر وأطيب ) [٢].

ثالثاً: فى فضل المعوذتين:

١-أنهما لم ير مثلهن فى الفضل والتعوذ ، لما رواه الأئمة : مسلم والرمذى والنسائى عن سيدنا عقبة بن عامر رضى الله عنه إن النبى صلى الله عليه وسلم قال له الم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ؟ ( قل أعوذ برب الفلق ) و ( قل أعوذ برب الناس ) .. ) [٣].

٢-أن النبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يتعوذ ويستشفى بهما كل ليله ، لما رواه الإمام البخارى والترمذى عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليله جمع كفيه ونفث فيهما وقرأ " قل هو الله أحد " و " قل أعوذ برب

---

( ١ ) انظر التخريج فى شرح السنة للأمام البغوى (٤٧٥/٤) وتحفة الأحوذى للمباركفورى ٢١٣/٨

( ٢ ) انظر التخريج فى الفتح الربانى للساعاتى ، (٣٤٧/١٨).

( ٣ ) انظر : صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين (٥٥٨/١ ط دار الفكر ) وصحيح الترمذى : كتاب فضائل القرآن (٣٣٤/٤) وسنن النسائى : كتاب الاستعاذة (٢٤٥/٨).

الفلق " وقل أعوذ برب الناس " ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات ) [١].

ولما رواه البخارى أيضا عن أم المؤمنين سيدتنا عائشه رضى الله عنهـا : ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه ، كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها ) [٢].

٤-وأن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم كان يتعوذ بهما من الجان ، ومن عين الإنسان ، لما رواه الترمذى ـ وقال فيه حديث حسن صحيح ـ والنسائى وابن ماجه عن سيدنا أبى سعيد رضى الله عنه أنه قال ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان ، ومن عين الإنسان حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما ) [٣].

٥-وأنهما خير سورتين قرئتا ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بهما فى صلاة الصبح ، لما رواه الإمام أحمد فى مسنده واللفظ منه وأبو داود والنسائى عن سيدنا عقبه بن عامر رضى الله عنه أنه قال : كنت أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فى السفر ، فقال يا عقبه : ألا أعلمك خير سورتين قرئتا ؟ قلت بلى : قال : ( قل أعوذ برب الفلق ) و ( قل أعوذ برب الناس ) فلما نزل صلى بهما صلاة الغداة ، قال : كيف ترى يا عقبة ؟؟؟ ).

---

( ١ ) ، ( ٢ ) انظر : صحيح البخارى : كتاب فضائل القرآن : باب فضل المعوذات : ١٥٣/٣ ط حجازى

( ٣ ) انظر التخريج عن الترمذى ـ فى الطب ـ وعن النسائى ـ فى الإستعاذة ـ وعن ابن ماجه ـ فى الطب ـ فى شرح السنة للإمام البغوى بتحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناء وط ٤٧٩/٤.

• ومن ثم نقف على فضل هاتين السورتين العظميين اللتين هما من خير سور القرآن العظيم ، ونسأل الله العلي العظيم أن يفيض علينا دائما من بركات القرآن العظيم بجاه رسوله العظيم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم آمين .

# الباب الثانى

## علم أسماء القرآن الكريم

لهذا العلم من علوم التنزيل سامق شأو ، ورفيع منزله ، لأنه يطلعنا على جانب من عظمة القرآن المجيد مجسدا فى تعدد أسمائه وتنوع دلالاتها التى تعمق فضائله وتبرز خصائصه ، وتجلى روائعه ، وذلك لشدة نزوع الاسم إلى مسماه ، وقوة مناسبته له ودلالته عليه ، حيث روعيت فى تلك الأسماء والألقاب : أسرار التسمية وموارد الاشتقاق ، ومن ثم : تلوح أسبية تعقيب علم الفضائل بعلم الأسماء باعتبار اللاحق متمما للسابق آخذا بحجزته فى تجسيد عظمة القرآن .

وقد تناول علم ( أسماء القرآن الكريم ) بالتصنيف نخبه من العلماء والأئمة وبعضهم أفرد له تأليفا مستقلا :ـ

• فممن أفرده بالتصنيف : العلامة : أبو لحسن على بن أحمد بن الحسن التجيبى ـ الحرالى ـ بالراء المضعفة ، نسبة إلى حراله وهى قريبه من أعمال مرسية بالمغرب ـ المتوفى سنه ٦٤٧هـ (١). قال الإمام الزركشى فى صداره نوع معرفه أسماء القرآن : ( وقد صنف فى ذلك الحرالى جزءا وأنهى أساميه إلى نيف وتسعين " (٢).

• وممن أفرده بالتصنيف أيضا : العلامة شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ حيث ذكر صاحب " كشف الظنون " أن من كتبه " أسماء القرآن الكريم " (٣).

---

( ١ ) انظر شذرات الذهب لابن العماد ١٨٩/٥ ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ١٣/٧.

( ٢ ) العلامة بدر الدين الزركشي : البرهان بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٢٧٣/١.

( ٣ ) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة :٨٩/١.

- ومن أوائل من تناولوا هذا العلم في كتبهم على وجـه التفصيل : أبـو المعالي عزيزى بن عبد الملك المتوفى سنن ٤٩٤هـ . حيث تناوله في
- كتابه " البرهان في مشكلات القرآن " (١).
- وممن تناوله تفصيلا في تفسيره العلامة أبو حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى سنه ٥٣٧هـ في كتابه " التيسير في علم التفسير " (٢).
- وأفرد له الإمام الزركشي المتوفى سنه ٧٩٤هـ النوع الخامس عشر في " البرهان " تحت عنوان " معرفه أسمائه واشتقاقاتها" (٣).
- كما أفرد له الإمام جلال الدين السيوطي رضى الله عنه : النوع السـابع عشر في ( الإتقان ) بعنوان : معرفه أسمائه وأسماء سورة" (٤).
- وكذلك تناوله العلامة مجد الدين الفيروز آبادى في الفصل الرابع مـن " بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز" (٥).
- وممن تناوله ـ حديثا ـ بالبحث : الدكتور صبحى الصالح فـي كتابـه (مباحث في علوم القرآن) في الفصل الأول من الباب الأول ( القـرآن والوحى) بعنوان أسماء القرآن وموارد اشتقاقاتها (٦).
- ونجد كذلك من المعالجات المعاصرة في هذا العلم الشريف : ما تناولـه البحاثه أحمد عز الدين خلف الله تحت عنوان " أسماء القرآن " في كتابـه

---

( ١ ) انظر المصدرين السابقين والاتقان للحافظ السيوطى ـ بتحقيق محمد أبو الفضل ـ ١٤٣/١ وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢٤١/١.

( ٢ ) المصدر الأخير ٥١٩/١ .

( ٣ ) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ـ بتحقيق محمد أبـو الفضـل ابراهيـم ٢٧٣/١.

( ٤ ) انظر : الاتقان في علوم القرآن للإمام السيوطى ـ بتحقيق محمـد أبـو الفضـل ابراهيم ١٤٣/١.

( ٥ ) انظر بصائر ذوى التمييز : ٨٨/١ ـ ٩٦.

( ٦ ) انظر : مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحى الصالح ص ١٧ ط السادسة .

القيم المتميز " القرآن يتحدى "(١) إلى غير ذلك من المباحث المتفرقـــه في ضروب البحث القرآني ، ولا سيما الموسوعات التفسيرية كمفـــاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي قدس الله سره.

وسيكون تناولي ــ بعون الله تعالى وتوفيقه ــ لعلم الأسماء القرآنية ــ فـــي هذا الباب ــ من خلال فصلين :

* يتناول أولهما : تأصيل أسماء التنزيل نفسه ومن السنة النبوية الشريفة مـــع بيان سر تعددها ، ومنهج سردها.

• ويتناول الآخر : معاني تلك الأسماء ودلالتها على عظمة القرآن وشـــرف مقاصده ومضامينه:ــ

---

(١) انظر : القرآن يتحدى للشيخ أحمد عز الدين عبد الله خلف الله ص ٣١٩ ط السعادة

# ( الفصل الأول )

## ( تعداد أسماء القرآن الكريم وتأصيلها من الكتاب والسنة )

يجدر بنا أن نتساءل : لماذا تعددت أسماء القرآن الكريم ؟ وما السر في كثرتها على هذا النحو الذي أدلى به العلماء واشتهر في تصانيفهم في هذا العلم ؟

ويجيبنا عن ذلك أحد أساطين علوم التنزيل : مجد الدين الفيروز آبادى [١] إذ يقول رضى الله عنه : ( اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، أوكما له فى أمر من الأمور .

أما ترى أن كثرة الأسماء الأسد دلت على كمال قوته ؟ وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدته وصعوبته وكثرة أسماء الداهية [٢] دلت على شدة نكايتها ؟ وكذلك كثرة أسماء الله تالى دلت على كمال جلال عظمته؟ وكثره أسماء النبى صلى الله عليه وسلم دلت على علو رتبته ، وسمودرجته ؟ وكذلك : كثرة أسماء القرآن دلت على شرفه وفضيلته ) [٣] .

---

( ١ ) هو الإمام محمد بن يعقوب بن ابراهيم الشيرازى الفيروز آبادى الشافعى الصوفى المتوفى سنه ٨١٧هـ كان علامة فى اللغة والمعقول والمنقول . له التصانيف العديد منها القاموس المحيط ، ومنح البارى فى شرح صحيح البخارى والدر النظيم المرشد الى مقاصد القرآن العظيم وبصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز بتحقيق محمد على النجار وفى مقدمته ترجمته التى اقتبست منها هذا التعريف (٢٠١/١) ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.

( ٢ ) تطلق لداهية على الأمر المنكر العظيم ، وتجمع على دواه ونواهى الدهر : ما يصيب الناس من عظيم نوبه . انظر : المعجم الوسيط : اصدار مجمع اللغة العربية ٣١٢/١.

( ٣ ) العلامة مجد الدين الفيروز آبادى : بصائر ذوى التمييز : ٨٨/١.

ومن هذا التقرير النفيس يتحصل لنا : أن كثره أسماء القرآن الكريم دالة على شرفه وفضيلته وكماله فى كل الجوانب التى تنسب إليه ، ففى الوقوف على تلك الأسماء العديدة استجلاء لجوانب العظمة القرآنية ، واستشراف لمجامع الكمال المجسد فى التنزيل .

ثم يفرض السؤال التالى نفسه على بساط البحث : هل اسماء القرآن توقيفية أو اجتهادية ؟

والجواب عن ذلك : أن القرآن العظيم ـ باعتباره كلام الحق تعالى ـ صفته القديمة القائمة بذاته الأقدس ، والصفه تابعة للموصوف ، فكما أن الذات العلية أسماؤها توقيفية ، فكذلك القرآن الكريم ينبغى أن يقتصر فى تسميته على ما سماه الحق سبحانه به فى ذاته ـ أى القرآن ـ أو فى وحيه .

الثانى : السنة النبوية الشريفة :

ومن ثم : التزم علماء التنزيل فى إيراد أسمائه بما تضمنه الكتاب العزيز والوحى الثانى سواء أكان من قبيل التسمية أم ما اعتبر من قبيل الوصف واعتد به فى أسمائه [١].

تعداد الأسماء القرآنية :ـ

لقد تفاوت تعداد أسماء التنزيل وأحصاؤها من مصدر لآخر :ـ

- فقد أنهاها القاضى أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك ـ رحمه الله تعالى ـ إلى خمسة وخمسين إسماء ، ونقلها عنه العلامة الزركشى رضى الله .

---

(١) لقد أحسن العلامة أحمد عز الدين خلف الله إذ قرر ما عليه أثبات العلماء بقوله ( فى : القرآن يتحدى ص ٣٢٦) ما نصه ( وأسماء القرآن الكريم توقيفية ، فلا تجوز تسميته بما لم يسمه به الله تعالى أو يسمه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز اختراع علم ـ بفتح العين واللام ـ له وإن دل على صفة كمال حتى لايؤدى ذلك إلى محظور دون شعور من واضع الاسم ) أ.هـ

تعالى عنه فى البرهان فى علوم القرآن " وحذا حذوه الإمام السيوطى فى " الإتقان " مع بعض الزيادات [١].

• ثم لقد انتهى بها العلامة أبو الحسن الحرالى ـــ عليه رضوان الله تعـــالى ـــ إلى نيف وتسعين اسما كما نوه به الإمام الزركشى فى صداره هـــذا النوع من " برهانه " وإن لم يوردها تفصيلا [٢].

• بيد أن الإمام أبا حفص النسفى ـــ عليه شآبيب الرحمة والرضوان ـــ قـد ذكر للقرآن العظيم مائة اسم فى صدر تفسيره المسـمى ب ( التيســير ) أوردها مسرودة فى ديباجة مقدمته ، ونص على أنا كلها من تسمية الحق تعالى ومن وحيه إلى نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم . [٣]

• ثم جاء المجد الفيروز آبادى فأورد فى " البصائر " للقـــرآن مائـــه اسم مقترنة بمأخذها من القرآن حتى بلغ ثلاثة وتسعين اسما ، ثم عرج علـى الحديث النبوى الشريف فأورد منه ثمانيه عشر اسما للقرآن المجيد [٤].

• ثم أتى صاحب " القرآن يتحدى " فأورد للقرآن الكريم واحـد وتسـعين اسما مرتبه على حروف المعجم مقترنه بمواردها من التـنزيل وعقبـها بملاحظتين :ـــ

الأولى : أن غالب هذه الأسماء إنما هى أوصاف ، وبعضها مشـتق ، مثـل ( المرتل ) من رتل . و ( المبشر ) من ( ويبشـــر المؤمنيـــن ) فإطلاقـــهم الأسماء عليها يكون مجازا ، ( وأقول ) : ولا يمتع أن يكون ذلك من قبيـــل الحقيقة ما دام المورد نصا صريحا .

---

( ١ ) انظر : البهان للزركشى ٢٧٣/١ ، والإتقان للإمام السيوطى ١٤٣/١.

( ٢ ) انظر الموضع السابق فى البرهان .

( ٣ ) انظر التيسير فى علم التفسير لأبى حفـص النسـفى ص ١ بـالمجلد الأول مـن المخطوطة رقم ٦٣.

( ٤ ) انظر بصائر ذوى التمييز لمجد الدين الفيروز آبادى :٨٨/١ـــ٩٦.

وأما الثانية : فهي أنه لم تفحص أسماء وصفات القرآن الكريم الواردة في الحديث الشريف . بل اقتصر على حديث واحد ، ومن فحص عنها : وجد للقرآن أسماء وراء ذلك فمفهوم العدد لايفيد الحصر [١] بل وأضيف إن أسماء القرآن في القرآن لا تنحصر فيما ذكروه [٢].

وقد أمعنت النظر في منهج إيراد أسماء القرآن الكريم ، هل يحسن إيرادها على ترتيب حروف المعجم كصنيع الشيخ أحمد خلف الله أو يتبع نسق مأورده صاحبا ( البرهان ) و ( والإتقان ) عن القاضي أبي المعالي عزيزي بن عبد الملك ، وإن لم يظهر له وجه معين في الترتيب ؟

وفي غمرة التساؤل عن لي أن أرتب تلك الأسماء القرآنية على حسب ورودها في المصحف ، إيمانا بأن للترتيب المصحفي أسرارا جليلة نسأل الله العلي القدير أن يمن علينا بها ويكشف لنا بفتحه اللدني كنوزها ولطائفها بسر أسمائه الفتاح العليم الخبير ، فأقول وبالله التوفيق :-

الاسم الأول : ( الصراط المستقيم ) لقوله تعالى ( اهدنا الصراط المستقيم ): سورة الفاتحة /٦.

الاسم الثاني : ( الهدى ) لقوله تعالى ( هدى للمتقين ) سورة البقرة /٣

---

( ١ ) انظر : القرآن يتحدى : للشيخ أحمد عز الدين خلف الله ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

( ٢ ) لقد تأكد لي بعد استعراض الأقوال في أسماء القرآن الكريم الواردة فيه : أن هناك أسماء له - وردت فيه ولم ترد في تعدادهم ، ومنها : الحروف المقطعة في أوائل تسع وعشرون سورة في القرآن الكريم ، فقد روى الإمام الطبري عن الإمامين قتادة ومجاهد ـ رضي الله عنهما ـ أن ( الم ) اسم من أسماء القرآن ، وصدر بهذا الوجه وجوه تفسير ( الم ) في أول البقرة ( انظر : جامع البيان بتحقيق شاكر : (٢٠٥/١ ط دار المعارف ) وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن سيدنا قتادة أنه قال ( كل هجاء في القرآن فهو اسم من أسماء القرآن ) انظر تخريج ذلك في الإتقان للحافظ السيوطي بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (٢٥/٣).

الاسم الثالث: ( الغيب ) لقوله تعالى ( الذين يؤمنون بالغيب ) سورة البقرة /٣

الإسم الرابع والخامس ( البشير ) و ( النذير ) لقوله تعالى ( إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ) صورة البقرة / ١٩٩.

الاسم السادس ( البشرى ) لقوله تعالى ( وهدى وبشرى للمؤمنين ) سورة البقرة / ٩٧.

الاسم السابع ( المتلو ) لقوله تعالى ( الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ) سورة البقرة / ١٢١.

الإسم الثامن ( آيات الله ) لقوله تعالى ( تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ) سورة البقرة / ٢٥٢.

الاسم التاسع ( العروة الوثقى ) لقوله تعالى ( فقد استمسك بالعروة الوثقى ) سورة البقرة ٢٥٦.

الإسم العاشر ( حبل الله ) لقوله تعالى ( واعتصموا بحبل الله جميعا ) سورة آل عمران /١٠٣.

الإسم الحادى عشر والثانى عشر ( البيان ) و ( الموعظمة ) لقوله تعالى ( هذابيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ) سورة آل عمران /١٣٨.

الإسم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ( الإنزال ) ــ كمال اعتده الفيروز آبادى وأضرب عنه خلف الله ــ [١] و ( النور ) و ( المبين ) لقوله تعالى ( وأنزلنا إليكم نورا مبينا ) سورة النساء / ١٧٤.

الإسم السادس عشر ( القسط ) لقوله تعالى ( وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ) سورة المائدة / ٤٢.

الإسم السابع عشر ( الرسالة ) لقوله تعالى ( وإن لم تفعل فم بلغت رسالته ) سورة المائدة / ٦٧.

---

( ١ ) انظر : بصائر ذوى التمييز ٩١/١ والقرآن يتحدى : ص ٣٢٦

الإسم الثامن عشر ( المهيمن ) لقوله تعالى ( .. ومـــهيمنا عليـــه ) ســورة المائدة /٤٨.

الإسم التاسع عشر والعشرون والحادى والعشرون ( الكتاب ) أو ( الكتـــاب المنزل ) و( المبارك و ( المصدق ) لقول تعالى ( وهذا كتاب أنزلناه مبـارك مصدق الذى بين يديه ) سورة الأنعام /٩٢.

الإسم الثانى والعشرون : ( المفصل ) لقوله تعالى ( ... وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا ) صورة الأنعام / ١١٤.

الإسم الثالث والعشرون ( المنزل ) لقوله تعالى ( ... يعلمون أنه منزل مــن ربك بالحق ) سورة الأنعام / ١١٤.

الإسم الرابع والعشرون والخامس والعشرون والسادس والعشرون : ( كلمــة الله) و( الصدق ) و ( العدل ) لقوله تعالى ( وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ) صورة الأنعام سوره الانعام /١١٥.

الإسم السابع والعشرون ( الحجة البالغة ) لقوله تعالى ( قل فللـــه الحجـة البالغة سورة الأنعام /١٤٩.

الإسم الثامن والعشرون ( البينة ) ـ أو بينة من الله ـ لقوله تعـــالى ( فقـد جاءكم بينة من ربكم ) سورة الأنعام /١٥٧.

الاسم التاسع والعشرون ( القصص ) [١] لقوله تعالى ( فاقصص القصـــص لعلهم يتفكرون ) سورة الأعراف /١٧٦.

الإسم الحادى والثلاثون ( الكلام ) أو ( كلام الله ) لقوله تعالى ( فأجره حتـى يشفع كلام الله ) سوره التوبه / ٦.

---

( ١ ) هذا الإسم ورد في تعداد أسماء التنزيل للفيروز أبادى فى بصـائر التمييز ٩٣/١ بينما ذكر الشيخ أحمد خلف الله فى تعداد الأسماء القرآنية ( القصص الحق ) مستدلا بقوله تعالى في سورة آل عمران إن هذا لهو القصص الحق ) ـ آيه /٦٢ ،( القرآن يتحـدى : ص ٣٢٣.

الاسم الثانى والثلاثون ( التصديق ) ؛ لقوله تعالى ( ولكن تصديق الذى بين يديه ) سورة يونس / ٣٧ .

الإسم الثالث والثلاثون والرابع والثلاثون ( الموعظه ) و ( الشفاء ) لقوله تعالى ( موعظة من ربكم وشفاء لما فد الصدور ) سورة يونس / ٥٧.

الإسم الخامس والثلاثون ( الفضل ) ـ أو ( فضل الله ) لقوله تعالى ( قل بفضل الله وبرحمته ...) سورة يونس / ٥٨.

الإسم السادس والثلاثون ( المثبت ) لقوله تعالى (( وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ) سورة هود / ١٢٠.

الإسم السابع والثلاثون ( العربى ) ـ أو ( القرآن العربى ) ـ لقوله تعالى ( إنا أنزلناه قرآنا عربيا ) سورة يوسف سورة يوسف / ٢.

الإسم الثامن والثلاثون ( التفصيل ) [١] لقوله تعالى (.. وتفصيل كل شيء ) سورة يوسف /١١١.

الإسم التاسع والثلاثون ( الحكم ) ـ أو ( حكم الله ) [٢] لقوله تعالى ( وكذلك أنزلنا حكما عربيا ) سورة الرعد / ٣٧.

الإسم الأربعون ( المثل ) [٣] لقوله تعالى ( الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة ) صورة إبراهيم /٢٤.

الإسم الحادى والأربعون ( البلاغ لقوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به سورة إبراهيم /٥٢.

---

( ١ ) قد استدل صاحب ( بصائر ذوى التمييز لهذا الإسم بقوله تعالى ( وتفصيلا لكل شيء ) من سورة الأنعام /١٥٤.

( ٢ ) أثبته الفيروز آبادى ـ فى البصائر ١/ ٩٠ ـ ( الحكم ) بينما عزا صاحب ( القرآن يتحدى ص ٣٢١) تسمبته حكم الله إلى البرهان والاتقان ، ولم أعثر عليه فى مظنة وجودة .

( ٣ ) أثبته المجد الفيروز آبادى فى البصائر (٩٣/١) بناء على تفسير الكلمة الطيبة بالقرآن وبالتوحيد ونحو ذلك.

الاسم الثانى والأربعون ( القرآن المبين ) [١] لقوله تعالى ( تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ) سورة الحجر /١

الاسم الثالث والأربعون ( القرآن العظيم ) لقوله تعالى ( ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ) صورة الحجر / ٨٧.

الاسم الرابع والأربعون ( الخير ) لقوله تعالى ( وقيل للذين اتقوا ماذا أنـزل ربكم قالوا خيرا) سورة النحل / ٣٠

الاسم الخامس والأربعون ( التبيان ) أو ( التبيان لكل شيء ) لقولـه تعـالى ( ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ) سوره النحل / ٨٩.

الاسم السادس والأربعون ( الإمام ) [٢] لقوله تعالى ( يوم ندعو كل أنـاس بإمامهم ) سورة الإسراء / ١٠٦.

الاسم الثامن والأربعون ( القيم ) لقوله تعالى ( الحمد لله الذى أنـزل علـى عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ) الكهف /٢.

الاسم التاسع والأربعون ( المبشر ) لقوله تعالى ( ويبشر المؤمنين ...) سورة الكهف /٣ .

الاسم الخمسون ( الذكر ) ـ أو الذكر المبارك ) [٣] ـ لقوله تعالى ( وهـذا ذكر مبارك أنزلناه ) سورة الأنبياء /٥٠.

---

( ١ ) يلاحظ تنوع الأسماء القرآنية إلى مفردات ـ مثل ( المبين ) فيما تقـدم ـ وإلـى مركبات وصفية كالقرآن المبين ههنا ، ولا ريب أن لكـل منـهما دلالتـه الإفراديـة أو التركيبية ، وقد اعتد بالأسماء المركبة صاحب ( القرآن يتحدى ) فى تصنيفـه لأسـماء القرآن ص ٣٢٣، وعليه يمكن اعتداد ( آيات الكتاب إسما مستقلا ).

( ٢ ) إستنباط هذا الإسم ـ عند الفيروز آبادى ـ فى البصائر ـ ٩٤/١ ـ بنـاء علـى تفسير الإمام بما يؤتم به من نبى أو كتاب .

( ٣ ) أثبت صاحب ( بصائر ذوى التمييز ) ٩٠/١٠ ـ اسم الذكر ههنا مفردا مستشـهدا له بالآيه الكريمه المذكورة ، وأثبتها الشيخ خلف الله ( الذكر المبارك ) مركبا مع أنه لـم يثبت فى تصنيفه للأسماء القرآنية إسم ( الذكر الحكيم ) المذكور فى قوله تعال ( تلـك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم آل عمران /٥٨.

الاسم الحادى والخمسون ( الكتاب المنير ) ـ أو ( المنـــير ) كمـا ذكـره الفيروز آبادى مستدلا له بقوله تعالى ( ... فقد كذب رسل من قبلـك جـاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنـير ) سـورة آل عمـران / ١٨٤. والأولـى الإستدلال بقوله تعالى ( ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب كنير ) سورة الحج / ٨.

الإسم الثاني والخمسون ( الماء ) [١] لقوله تعالى ( وأنزلناه من السماء مـاء بقدر ) صورة المؤمنون/٨.

الاسم الثالث والخمسون ( الفرقان ) لقوله تعالى ( تبارك الذى نزل الفرقـان على عبده ) سورة الفرقان /١.

لاسم الرابع والخمسون ( التفسير ) لقوله تعالى ( ولا يأتونك بمثل إلا جئنـاك بالحق وأحسن تفسيرا) سورة الفرقان/٣٣.

الا سم الخامس والخمسون ( التنزيل ) أو ( تنزيل رب العالمين ) لقوله تعالى ( إنه لتنزيل رب العالمين ) سورة الشعراء /١٩٢.

الاسم السادس والخمسون ( الكتاب المبين ) لقوله تعالى ( طس تلـك آيـات القرآن وكتاب مبين ) سوره النمل /١.

الاسم السابع والخمسون ( الآيات البينات ) لقوله تعالى ( بل هو آيات بينـات ..) سورة العنكبوت /٤٩.

الاسم الثامن ولخمسون ( الكتاب الحكيم ) لقوله تعالى ( تلك آيـات الكتـاب الحكيم ) فاتحتا يونس ولقمان ).

الاسم التاسع والخمسون ( الكلمات ) ـ أو ( كلمات الله ) ـ [٢] لقوله تعالى ( مانفدت كلمات لله ) سورة لقمان /٢٧.

---

( ١ ) أثبت المجد فى البصائر ( ٩٤/١) هذا الإسم بناء على تفسير الماء بالقرآن ، لأن به حياة الأنفس وربها .

الاسم الستون ( كتاب الله ) ؛ لقوله تعالى ( ان الذين يتلون كتاب الله ) سورة فاطر /٢٩.

الاسم الحادى والستون ( القرآن الحكيم ) ؛ لقوله تعالى ( يس . والقرآن الحكيم ) فتحة سورة يس .

الاسم الثانى والستون ( النبأ العظيم ) ؛ لقوله تعالى ( قل هو نبأ عظيم ) سورة ص /٦٧.

الاسم الثالث والستون ( القول ) لقوله تعالى ( الذين يستمعون القول ... ) سورة الزمر /١٨.

الاسم الرابع والستون والخامس والستون والسادس والستون ( احسن الحديث ) و ( الكتاب المتشابه) والمثانى ) ، لقوله تعالى : ( الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى ) صورة الزمر ٢٣ .

الاسم السابع والستون ( الصدق ) لقوله تعالى : ( والذى جاء بالصدق وصدق به ) سوره الزمر / ٣٣.

الاسم الثامن والستون ( العزيز ) ــ ( الكتاب العزيز ) ، لقوله تعالى ( وانه لكتاب عزيز ) سورة فصلت /٤١.

الاسم التاسع والستون ( الروح ) ، لقوله تعالى ( وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ) سورة الشورى /٥٢.

الاسم السبعون ( العلى ) أو ( العلى الحكيم ) لقوله تعالى ( وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ) سورة الزخرف /٤.

الاسم الحادى والسبعون ( البصائر ) لقوله تعالى ( هذا بصائر للناس ) صورة الجاثية /٢٠.

---

( ١ ) ورد هذا الإسم ــ بصيغة الإفراد ( الكلمات ) فى بصائر ذوى التمييز (٩٢/١) واستدل له بآية ( لقمان ) المذكورة ، بينما أوردها لشيخ أحمد خلف الله مركبا إضافيا ( كلمات الله ) مستدلا بقوله تعالى ( لا تبديل لكلمات الله ) سورة يونس: ٦٤.

الاسم الثاني والسبعون الآثارة ) [١] لقوله تعالى ( أو أثارة من علم ) سورة الأحقاف /٤.

الاسم الثالث والسبعون والرابع والسبعون ( التبصرة ) و الذكرى ) لقوله تعالى ( تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ) صورة ق /٨.

الاسم الخامس والسبعون ( الكتاب المسطور ) لقوله تعالى ( والطور وكتاب مسطور ( فاتحة سورة الطور .

الاسم السادس والسبعون ( الوحي ( لقوله تعالى ( أن هذا إلا وحي يوحى سورة النجم /٤.

الاسم السابع والسبعون ( الحكمة ) أو ( الحكمة البالغة ) لقوله تعالى ( حكمة بالغة ) سورة القمر /٤.

الاسم الثامن والسبعون ( القرآن ) لقوله تعالى ( الرحمن علم القرآن ) فاتحة سورة الرحمن .

الاسم التاسع والبعون ( النجوم لقوله تعالى ( فلا أقسم بمواقع النجوم ) سورة الواقعة / ٧٥.

الاسم الثمانون ( القرآن الكريم ) لقوله تعالى ( إنه لقرآن كريم) سورة الواقعة /٧٧.

الاسم الحادي والثمانون ( النعمة ) ، لقوله تعالى ( ما أنت بنعمة ربك بمجنون ) سورة القلم /٢.

---

( ١ ) اعتد المجد الفيروز آبادي هذا الاسم في البصائر (٩٤/١) وأضرب عنه الشيخ أحمد خلف الله في القرآن يتحدى ص ٣٢٦ وكذلك ذكر صاحب البصائر (٩١/١) من الأسماء اسم ( محكمة ) لقوله تعالى ( فإذا أنزلت سورة محكمة ) سورة ( محمد ) صلى الله عليه وسلم /٢٠ وأضرب عنها الشيخ خلف الله ووافقته في ذلك لأن الإسم قد ورد في الآية الكريمة صفة للسورة ، وأقول إن هذا الوصف داخل في دلالة ( الحكيم ) باعتبارة على صيغة فعيل بمعنى مفعل ، أي إسم المفعول لأنه ( كتاب أحكمت آياته ) ، تعالى الله منزله جل وعز .

الاسم الثاني والثمانون ( حق اليقين ) لقوله تعالى ( وإنه لحق اليقين ) سورة الحاقه /٥١.

الاسم الثالث والثمانون ( العجب ) أو ( القرآن العجب ) لقوله تعالى ( إنا سمعنا قرآناً عجبا ) سورة الجن /١.

الاسم الرابع والثمانون ( المرتل ) لقوله تعالى ( ورتل القرآن ترتيلا ) سورة المزمل /٤.

الاسم الخامس والثمانون ( الثقيل ) أو ( القول الثقيل لقوله تعالى ( إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا) سورة المزمل /٥.

الاسم السادس والثمانون ( التذكرة )) لقوله تعالى ( كلا إنه تذكرة ) سورة المدثر /٥٤.

الاسم السابع والثمانون ( الصحف ) أو ( الصحف المكرمة ) لقوله تعالى ( فى صحف مكرمة مرفوعه مطهرة ) سورة عبس /١٣ــ١٤.

الاسم الثامن والثمانون ( المكرم )

الاسم التاسع والثمانون ( المرفوع ) أو ( الصحف المرفوعة )

الاسم التسعون ( المطهر ) ( الصحف المطهرة )

الاسم الحادى والتسعون ( المجيد ) أو ( القرآن المجيد ) لقوله تعالى ( بل هو قرآن مجيد ) البروج /٢١.

الاسم الثانى والتسعون ( لقول الفصل ) لقوله تالى ( إنه لقول فصل ) سورة الطارق /١٣.

الاسم الثالث والتسعون ( الكتب القيمة ) [١] لقوله تعالى ( فيها كتب قيمة ) سورة البينة /٣.

---

( ١ ) أورده صاحب ( بصائر ذوى التمييز (٩٢/١) باسم ( قيمة ) وقد جاء تفسير الكتب القيمة فى تفسير الجلالين ــ بهامش تفسير البيضاوى ٤٤٧/٢ ط الحلبى ــ بالأحكام المكتوبه المستقيمة أى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن .

الاسم الرابع والتسعون ( الدين ) لتفسيره بالقرآن فى قوله تعـالى ( أرأيت الذى يكذب بالدين ) [١] سورة الماعون .

الاسم الخامس والتسعون ( الكوثر ) لتفسيره بالقرآن فى قوله تعـالى ( إنـا أعطيناك الكوثر ) [٢] سورة الكوثر .

ثم هناك وجوه مستدركة فى أسماء القرآن ، من أبرزها :

الاسم السادس والتسعون ( العلم ) لقوله تعالى ( ولئن اتبعت أهواءهـم بعـد الذى جاءك من العلم ...) سورة البقـرة /١٢٠ وهـذا الوجـه ذكـره الأمام السيوطى فى الإتقان [٣] .

الاسم السابع والتسعون ( منادى الإيمان ) لقوله تعالى ( ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان ) سورة آل عمران /١٩٣.

الاسم الثامن والتسعون ( الحق ) لقوله تالى ( قل يا أيها الناس قـد جـاءكم الحق من ربكم ) سورة يونس /١٠٨.

الاسم التاسع والتسعون ( الرزق ) أو ( رزق الله ) لقوله تعالى ( ورزق ربك خير وأبقى ) سورة طه /١٣١.

ذكره الإمام السيوطى نقلا عن أبى شامة فى الإتقان [٤].

الاسم المتمم للمائة ( رحمة المؤمنين ) لقوله تعالى ( وإنه لـهدى ورحمـة للمؤمنين ) سورة النحل /٧٧.

أسماء للقرآن فى السنة الشريفة:

---

( ١ ) هذا الوجه من إستنباط الفقير إلى الله تعالى مؤلف هذا الكتاب ، لإذ ألح على خاطر بان القرآن حرى بالتسمية بالدين لأنه مصدره ودستورة حتى وجدت هذا الوجه التفسيرى فى البحر المحيط لأبى حيان ٥١٧/٨).

( ٢ ) انظر أنوار التنزيل ( تفسير البيضاوى ) ٤٥٣/٢) ط الحلبى .

( ٣ ) انظر الإتقان للأمام السيوطى ٥٠/١ ط الحلبى .

( ٤ ) انظر الإتقان للأمام السيوطى ٥١/١ ط الحلبى .

لقد تعاضدت السنة النبوية المطهرة مع القرآن المجيد فى الإبانة عن أسمائه ، فجاء فى الحديث الشريف جانب من الأسماء التى وردت فى التنزيل ، كما جاء فى بعض الأحاديث أسماء أخرى لم ترد فى النص القرآنى ، وهذا طرف من تلك الأسماء القرآنية الحديثية المباركة :

فمنها أولا ، وثانيا " النبأ " و " الخبر " لقوله صلى الله عليه وسلم : ( فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم) [١].

ومنها : ثالثا : ( الحكم ) لقوله صلى الله عليه وسلم : ( وحكم ما بينكم) فى الحديث ذاته.

ومنها رابعا: ( قاسم الظهر ) لقوله صلى الله عليه وسلم : ( من تركه من جبار قصمه الله ). فى الحديث ذاته.

ومنها خامسا : ( حبل الله المتين ) لقوله صلى الله عليه وسلم : ( حبل الله المتين ) فى الحديث ذاته.

ومنها سادسا : ( بحر لاتنقضى عجائبه ) [٢] لقوله صلى الله عليه وسلم : ( ولا تنقضى عجائبه ) فى الحديث ذاته.

ومنها سابعا: ( المصدق لمن قال به ) [٣] لقوله صلى الله عليه وسلم : ( من قال به صدق ) فى الحديث ذاته.

---

( ١ ) من حديث سيدنا على كرم الله وجهه ( .. الا إنها ستكون فتنة ) الذى أخرجه الترمذى والدارمى وهو الذى أوردته فى أحاديث فضائل القرآن الكريم ص ٩١ من هذا لكتاب

( ٢ ) استنبط الفيروز ابادى هذه التسمية وذكرها فى بصائر ذوى التميز ٩٥/١ ويشهد له ما خرجة صاحب كنز العمل (٢٨٨/٢) عن العسكرى من حديث سيدنا على كرم الله وجهه وفيه ﷺ بحره لاتحصى عجائبه ).

( ٣ ) هذا الاسم وما يليه من استنباط الفقير الى الله تعالى مؤلف هذا الكتاب قياسا على ما سبق من استنباط المجد الفيروز ابادى .

ومنها ثامنا: ( المؤجر لمن عمل به ) لقوله صلى الله عليه وسلم : ( ومن عمل به أجر).

ومنها تاسعا: ( المعدل لمن حكم به ) لقوله صلى الله عليه وسلم : ( ومن حكم به عدل ) في الحديث ذاته.

ومنها عاشرا: ( الهادى إلى الصراط المستقيم ) لقوله صلى الله عليه وسلم : ( ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ) في الحديث ذاته .

وهذه الأسماء العشرة مستخرجة من حديث واحد في فضائل القرآن العظيم وقد مر بنا .

ثم هناك حادى عشر : ( مأدبه الله ) لقول النبى صلى الله عليه وسلم : ( إن هذا القرآن مأدبه الله ) [١].

وثانى عشر ( الشفاء ) لقول النبى صلى الله عليه وسلم : ( والشفاء النافع ) في الحديث نفسه .

وثالث عشر : ( العصمة ) أو ( العصمة لمن تمسك به ) لقول النبى صلى الله عليه وسلم : ( عصمه لمن تمسك به ) في الحديث نفسه.

ورابع عشر : ( النجاة ) أو ( نجاة لمن تبعه) لقول النبى صلى الله عليه وسلم : ( نجاة لمن تبعه ) في الحديث نفسه .

ومنها أيضا : خامس عشر ( الشافع المشفع) لقوله صلى الله عليه وسلم : ( القرآن شافع مشفع) [٢].

ومنها أيضا : سادس عشر ( الماحل المصدق) لقوله صلى الله عليه وسلم: ( ما حل مصدق ) في الحديث نفسه.

---

( ١ ) صدر الحديث الذى أخرجه الحافظ عبد الرازق والطبرانى وابو عبيده والحاكم عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وقد مر بنا في حديث الفضائل ص ١٠١ من هذا الكتاب .

( ٢ ) أخرجه بن حبان – في صحيحه – والبزارو الطبراني عن سيدنا جابر وسيدنا ابن مسعود رضى الله عنهم وقد مر في هذا الكتاب ( ص ١٠٥)

ومنها سابع عشر : ( القائد إلى الجنة ) لقوله صلى الله عليه وسلم : ( جعله أمامه قاده إلى الجنة ) فى الحديث نفسه .

ومنها أيضا ثامن عشر : ( السائق إلى النار ) لقوله صلى الله عليه وسلم : (ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ) فى الحديث نفسه .

ومنها تاسع عشر : ( المعتصم ) ـ بفتح الصاد ـ لقوله صلى الله عليه وسلم ( من اعتصم به نجا ) من روايه أخرى لحديث سيدنا على كرم الله وجهه[١].

ومنها عشرون : ( خير الحديث ) ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : ( ... فإن خير الحديث كتاب الله ) [٢].

ومنها حادى وعشرون ( صاحب المؤمن ) لقوله صلى الله عليه وسلم : ( يقال لصاحب القرآن وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا) [٣].

ومنها ثان وعشرون : ( الدافع ) لقوله صلى الله عليه وسلم : ( يدفع عن قارىء القرآن بلاء الدنيا ، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة [٤].

ومنها ثالث وعشرون : ( كلام رب العالمين ) ، لما أخرجه الديلمى عن سيدنا على كرم الله وجه أنه قال : ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

( ١ ) من حديث رواه الامام احمد فى المسند (٩/١) وانظر مصاعد النظر للبقاعى بتحقيق عبد السميع حسنين ٢٢٥/١.

( ٢ ) أخرجه الامام مسلم عن سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله عنها . انظر صحيح مسلم : كتاب الجمعة ٥٩٥/٢.

( ٣ ) أخرجة الامام احمد فى المسند وابو داود والترمذى وقال حسن صحيح . انظر التخريج فى تحفه الاحوذى ٢٣٢/٨.

( ٤ ) أخرجة أبو نعيم عن سيدنا أنس رضى الله عنهما وخرجه صاحب كنز العمال ٢٩١/٢.

للمهاجرين والأنصار : ( عليكم بالقرآن فاتخذوه إماما وقائدا فإنه كلام رب العالمين الذي هو منه . وإليه يعود) (١).

ومنها رابع وعشرون ( محيي القلب ) . لما رواه الديلمي عن سيدنا كثير بن سليم رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يابني . لاتغفل عن قراءة القرآن فإن القرآن يحيي القلب وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ) (٢).

ومنها خامس وعشرون : ( الناهي عن الفحشاء والمنكر والبغي ) لما ورد في الحديث السابق .

ومنها سادس وعشرون : ( الوصية ) . لما رواه البخاري وغيره عن سيدنا طلحة رضي الله عنه أنه قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أوصى بكتاب الله ) (٣).

ومنها سابع وعشرون : ( الغنى ) أو ( الغنى الذي لا فقر بعده ) لما رواه أبو يعلى في مسنده والطبراني عن سيدنا أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( القرآن غنى لا فقر بعده، ولا غنى بدونه) (٤).

ومنها ثامن وعشرون ( الدواء) لما رواه السجزي – في الإبانة – والقضاعي – في مسند الشهاب عن سيدنا علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( القرآن هو الدواء ) (٥).

---

( ١ ) أخرجه صاحب كنز العمال (٣/٢٩٠) عن ابن مردوية وقال : وسنده ضعيف .

( ٢ ) أخرجة صاحب كنز العمال (٢/٢٩١) عن ابن مردويه وقال : وسنده ضعيف.

( ٣ ) انظر صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن : باب الوصاة بكتاب الله عز وجل ٣/١٥٤ ط حجازي وانظر التخريج عن الائمة أحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه في المعجم المفهرس للحديث النبوي ٧/٢٢٤.

( ٤ ) خرجه الحافظ السيوطي والحافظ المناوي في الجامع الصغير وفيض القدير (٤/٥٣٥) وفيه تضعيف العراقي له لضعف أحد رواته ( يزيد بن ابان ).

( ٥ ) خرجة الحافظ المناوي في فيض القدير : ٤/٥٣٧.

تاسع وعشرون : ( الميراث ) أو ( ميراث النبى صلى الله عليه وسلم وتركته ) لما رواه البخارى عن سيدنا عبد العزيز بن رفيع أنه قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضى الله عنهما ، فقال له شداد بن معقل : أترك النبى صلى الله عليه وسلم من شيء ؟ قال ( ما ترك إلا ما بين الدفتين ) [١] وهذا معاضد لقوله تعالى ( ثم أورثنا الكتاب ..).

الاسم الثلاثون : ( أحسن الكلام ) : لما رواه ابن ماجه... عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( إنما هما إثنتان: الكلام والهدى . فأحسن الكلام كلام الله وخير الهدى هدى محمد) [٢].

فهذه ثلاثون إسما للقرآن الكريم من السنة النبوية الغراء تضاف إلى الأسماء المائه التى هى مستنبطة من القرآن العزيز نفسه، وليست هذه أو تلك على سبيل الحصر ، فمن الممكن استنباط الكثير من الوحيين النيرين من أسماء التنزيل ، وقد فع الله تعالى على عبيده الفقير بتأصيل العديد مما أوردته من أسماء القرآن فيهما .

وقد عنى العلماء والمفسرون – على وجه الخصوص – بإيراد ما وقفوا عليه من تلك الأسماء حتى لقد وجدت فى مقدمة تفسير الإمام أبى حفص النسفى مائه من أسماء القرآن فى خطبه تفسيره – وفيها نوع مغايره فى عديد من الأسماء لما أوردته آنفا – فيجمل بهذا التصنيف أن يتضمنها فيما يلى ، حيث لم ينوه بها أحد ممن أوردت تصانيفهم فى علم أسماء القرآن.

---

( ١ ) انظر صحيح البخارى : كتاب فضائل القرآن : ١٥٤/٣ ط حجازى وفضائل القرآن لابن كثير ص ٥٩.

( ٢ ) انظر : سنن ابن ماجه بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى (١٨/١ ط عيسى الحلبى )

## أسماء القرآن في مقدمة تفسير أبي حفص النسفي :-

يقول رضوان الله عليه :

( الحمد لله الذى أنزل "١" القرآن "٢" شفاء "٣" ورحمة "٤" وفضلا "٥" ونعمة "٦" وحكما "٧" وحكمة "٨" وبيانا "٩" وبينة "١٠" وتخويفا "١١" وموعظة "١٢" وميزانا "١٣" ووصية "١٤" وبصائر "١٥" وتبصرة "١٦" وتذكيرا "١٧" وتذكرة "١٨" وذكرا "١٩" وذكرى "٢٠" ومبشرا "٢١" وبشرى "٢٢" وهاديا "٢٣" وهدى "٢٤" وكتابا ، وقرآنا[١] "٢٥" وحديثا "٢٦" وفرقانا "٢٧" وحجة "٢٨" وبرهانا "٢٩" وبلاغا "٣٠" وتبيانا . ونبأ "٣٢" وقسما[٢] "٣٣" وكلاما "٣٤" وكلما[٣] "٣٥" ومستقيما "٣٦" وقيما "٣٧" ومتشابها "٣٨" ومحكما "٣٩" وقولا "٤٠" وقيلا "٤١" ومفصلا "٤٢" وتفصيلا "٤٣" ومنزلا "٤٤" وتنزيلا "٤٥" وصراطا "٤٦" وسبيلا "٤٧" وميسرا[٤] "٤٨" وموصلا[٥] "٤٩" وأمثالا "٥٠" ومثلا "٥١" ونجوما "٥٢" ونجما "٥٣" ومعالما "٥٤" وعلما "٥٥" وقصصا "٥٦" ووحيا "٥٧" وأمرا "٥٨" ونهيا "٥٩" وروحا "٦٠" ونورا "٦١" ومتلوا "٦٢" ومسطورا "٦٣" وخبرا "٦٤" وحبلا "٦٥" وحقا "٦٦" وفضلا "٦٧" وصدقا "٦٨" وعدلا "٦٩" ومكتوبا "٧٠" ومحفوظا "٧١" ومكنونا "٧٢" ومجيدا "٧٣" وعظيما "٧٤" وعليا "٧٥" وحكيما "٧٦" وعزيزا "٧٧" وكريما "٧٨" وبشيرا "٧٩" ونذيرا "٨٠"

---

( ١ ) سبق تعداده أول الأسماء القرآنية .

( ٢ ) لعله مستنبط من قوله تعالى ( فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم ) من سورة الواقعة : الآيات الكريمات : (٧٥ ـ ٧٧)

( ٣ ) مستنبط من قوله تعالى ( إليه يصعد الكلم الطيب ) من سورة فاطر /١٠ ، وانظر تفسير البيضاوى ٢/٢١٤.

( ٤ ) ضبط ( ميسرا ) بضم الميم وفتح الياء والسين المشددة ، أخذا من قوله تعالى ( ولقد يسرنا القرآن للذكر .)

( ٥ ) لعلها ( موصلا ) بفتح الصاد المشددة بصيغة اسم المفعول أخذا من قوله تعالى ( ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ) سورة القصص ٥١.

وحكميا"٧٦" وعزيزا"٧٧" وكريما "٧٨" وبشيرا" ٧٩" ونذيرا"٨٠" ومناديا"٨١" ومنيرا"٨٢" ومبينا ــ بكسر الياء المشددة ــ "٨٣" ومبينا ــ بكسر الباء بوزن مقيما ــ "٨٤" ومصدقا "٨٥" ومهيمنا "٨٦" وإماما "٨٧" ومتبوعا[١] "٨٨" ومعقولا [٢] "٨٩" ومسموعا"٩٠" ومباركا"٩١" وطيبا"٩٢" وماء "٩٣" وصيبا[٣] "٩٤" وغريبا"٩٥" وعجبا"٩٦" وآيات بينات "٩٧" ومبينات "٩٨" ومثاني "٩٩" وكلمات "١٠٠" وحروفا مقطعات : مثل : "ن" وقاف ، وحمعسق ، ص ، المص ، وكهيعص ، وطه ، والر، والمر ، ويس وطس وطسم . وحم ، والم . وهي مائة اسم للقرآن ، لها فيه الذكر والبيان )[٤].

وهكذا : نجد أساطين علم التفسير يبحرون في علم أسماء القرآن الكريم لعظم دلالتها على مضامين الكتاب العزيز.

وسنتطرق ــ بعون الله تعالى ــ إلى جانب من توضيح تلك الدلالات الأسمائية في الفصل التالي : فاللهم يسر وأعن :ــ

---

( ١ ) هذا الاسم مستنبط من قوله تعالى ( واتبعوا النور الذى أنزل معه ) سورة الأعراف /١٥٧

( ٢ ) هذا الاسم مستنبط من قوله تعالى ( إنا أنزلناه عربيا لعلكم تعقلون) سورة يوسف /٢

( ٣ ) لعله مأخوذ من قوله تعالى " أو كصيب من السماء .." صدر الآية / ١٩ من سورة البقرة .

( ٤ ) ابو حفص النسفي : التيسير في علم التفسير ١/١ من المخصوصة رقم ٦٣.

# الفصل الثانى

## فى أنوار معانى الأسماء القرآنية

إذا كانت الأسماء ـ كما ذهب فريق من أهل السنة ـ هى عين مسماها، حيث يطلق الإسم مرادا به ذات الشيء فإن أسماء القرآن تكون حقيقة القرآن وذاته ، وكفى بذلك شرفا.. وإذا كانت الأسماء القرآنية ـ بالمعنى العرفى ـ مرادا بها الألفاظ الموضوعة لمعنى ما : فإن الوقوف على تلك المعانى من أشرف المقاصد للدرس القرآنى .

ثم إذا كان المراد بتلك الأسماء مدلولها الإشتقاقى وهو كونها علامة على مسماها ودليلا يجعلها مرفوعه فى الذهن فما أحراها الدور والاستيعاب .

ومقصدنا فى هذا الفصل إطلالة معرفية على معانى جانب من هذه الأسماء الداله بكثيرتها وتنوعها على شرف القرآن العظيم وعظيم فضله ، وكريم صفاته ، وتتبع خصائصه:ـ

- فلقد سمى القرآن الكريم بالصراط المستقيم على سبيل الاستعاره ، لكونه موصلا إلى رضوان الله تعالى والفوز بنعيمه الدنيوى والأخروى ، فهو بمثابة الطريق الواضح الذى لا إعوجاج فيه الموصل إلى البغية والمقصد [١] من أقرب مسافة ، فمن التزم بمنهج القرآن بلغ سعادة الدارين.

- كذلك سمى القرآن ( هدى ) : لدلالته العظمى الموصلة إلى معرفه الله تعالى ، ومعرفه أحكامه وكل ما ينبغى التعرف عليه من أمور المبدأ

---

( ١ ) انظر : ضياء الفرقان فى تفسير القرآن ( تدبرا سرار التنزيل ) للمؤلف ١/١٠٤ ـ ١٠٦.

والوعظ والمعاد ، فإن الهداية هى الدلالة بلطف على ما يوصل إلى المقصود ، وفى هذه التسمية : إطلاق المصدر على الفاعل للمبالغة (١).

- وسمى القرآن ( بالغيب ) ، باعتبار أن حقيقه صفة الكلام القديمة القائمة بذاته تعالى أمر خفى لا يدركة الحس ولا تقتضية بديهة العقل ، كما هو شأن الصفات الإلهية .
- كما سمى القرآن ( بالبشير وبالبشرى وبالنذر وبالمنذر ) لأنه كما قال منزله تقدست أسماؤه وصفاته ( إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لايؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاب أليما) (٢).
- وسمى ( بالمتلو): لأنه مقروء متعبد بتلاوته ، فالتلاوة بمعنى الإتباع لاتباع حروفه وألفاظه بعضها ببعض دون تحريف أو تغيير ، فحق تلاوته يكون بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر لمعناه ، والعمل بمقتضاه(٣).
- وسمى بآيات الله : لأن كل آيه منه ــ وهى طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ــ هى علامة على صدق من أتى بها ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعلى عجز المتحدى بها(٤).
- وكذلك سمى القرآن بالعروة الوثقى تشبيها له بالعقد المحكم وبالطرف الأوثق الذى لايخاف انقطاعه من الحبل المتدلى ، فإن من تمسك بمبادىء القرآن ارتقى بها إلى قمة الرضوان بمأمن من الإنقطاع.
- وهو كذلك حبل الله المتين الموصل لمن اعتصم به إلى الفلاح والهدى والنعيم المقيم فى الجنة ،

---

( ١ ) المصدر السابق ٩٩/١ والاتقان للامام السيوطى ١٤٦/١.

( ٢ ) سورة الاسراء : ٩ ــ ١٠

( ٣ ) انظر انوار التنزيل للقاضى البيضاوى ٧٢/١

( ٤ ) انظر الاتقان للامام السيوطى : ١٨٨/١.

- كما سمي بالبيان لاظهاره الحق ، وبالمبين أيضا لذلك بالبينة لوضوح دلالته وبالموعظة لاشتماله على النصح والتذكير والأوامر والنواهي .
- وسمي بالإنزال وبالمنزل وبالتنزيل لإنزاله من علم الله الى اللوح المحفوظ ومنه إلى بيت العزة في السماء الدنيا ومنه أنزل على قلب الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، كما سمي بالنور لكشفه حقائق الأمور .
- وقد سمي بالقسط لاشتماله على العدل الذي حكم به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم سمي بالعدل.
- كما سمي بالرساله ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله لتبليغة للناس كما أنزل .
- ثم إنه سمي كتابا لجمعة أنواع القصص والعلوم والأخبار على أبلغ وجه فإن الكتاب يطلق في اللغة على الجمع [١] وهو المبارك : لأنه كثير الخير والفائدة والنفع ، كما سمي بالمصدق ؛ لأنه مصدق لما بين يديه من الكتب الألهية الصحيحة .
- وهو المسمي بالمفصل لأن الله تعالي فصل فيه الأحكام وكل شيء يحتاج الخلق إلى تفصيله.
- وهو المسمي بالحجة البالغة لاشتماله على الحجج والبراهين العقلية التي تقنع وتفحم . ولعظم إظهاره للحجة البالغة سمي بالبينة .
- وسمي بالقصص لإشتماله على قصص الأنبياء السابقين مع أممهم ليتفكر فيها أولوا الألباب .
- كما سمي بالحديث وبأحسن الحديث لكونه خير ما يتحدث به ، لا هو كلام الله المحدث نزوله.

---

( ١ ) انظر الاتقان للامام السيوطي : ١٤٦/١.

- وسمى بالكلام وبكلام الله تعالى ؛ لأنه يؤثر فى ذهن السامع فائدة لم تكن عنده . فهو مشتق من الكلم بمعنى التأثير [١].
- وسمى بالشفاء : أنه يشفى من الأمراض القلبية كالكفر والجهل كما يشفى من أمراض البدن [٢].
- كما سمى بفضل الله ، لأنه أعظم خير تفضل الله تعالى به علـى عبـاده وهو مستغن عنه،
- وسمى بالعربى : لأن الله تعالى أنزله بلسـان عربى مبين .
- وسمى أيضا بالحكم أو حكم الله لتضمنه أحكام الله تعالى الصادرة إلـــى عباده المانعة من الظلم لينفذوها.
- وكذلك سمى بالمثل لأن الله تعالى ضرب فيه للناس من كل مثل لعلـــهم يتذكرون.
- وهو المسمى بالبلاغ ، لأن الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبليغه للناس ليبلغوا به ذرى الفلاح إذا ما التزموا بهديه القويم.
- ثم إنه سمى بالقرآن المبين .

وقد رجحت فيما سبق ما ذهب إليه إمامنا الشافعى رضى الله عنه من أن ( القرآن ) علم جامد غير مشتق كما رجحه الإمام السيوطى رضـــى الله عنه ، وعليه فلا تعليل للتسمية ، أما من ذهب إلى إشتقاقه فمنهم من قال بأنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء ، وعليه سمى كذلك لإقتران سورة وآياتـــه بعضها ببعض.

أما من ذهب إلى اشتقاقه من القرائن ، فقد علل لتسميته بالقرآن بـــأن آياته وسورة يصدق بعضها بعضا ، ومن ذهب إلى أنه مصدر كالقراءة قـــال بأنه سمى به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر وأما من قـــال

---

( ١ ) المصدر الأخير : ١٤٧/١.

( ٢ ) انظر الاتقان للامام السيوطى : ١٤٧/١.

بأنه مشتق من القرء بمعنى الجمع فقد قال : سمي بذلك لجمعة الآيات والسور بعضها إلى بعض وكذلك من قال باشتقاقه من قرأ بمعنى نفذ وأسقط على تسميته قرآنا بأن القارىء يظهره ويبينه من فيه . وعلى كل ذلك : فقد وصف القرآن بالمبين لأنه أبان وأظهر الحق من الباطل(١).

- كما سمي بالقرآن العظيم : لعظمة قدره وخطره وشرفه ، فإنه كبير الشأن قوى البرهان فخم الألفاظ والمعاني ، لايحد قدرة ولا تسامى منزلته.
- وسمي بالخير ، لأنه الحسن لذاته ، ولما يحققه من المنافع العميمة ، والسعادات والفضائل الجمة.
- وسمي بالإمام لأنه يؤتم به ويقتدى بمبادئه كما سمي بالإمام المبين لإظهاره المقاصد والأحكام.
- وكذلك سمي بالمقروء لجمع ألفاظه ومعانيه في التلاوة وإظهار حروفه وإبانتها بالقراءة.
- أما تسميته بالقيم ، فلكونه مستقيما معتدلا ، لا إفراط فيه ولا تفريط ولقيامه بمصالح العباد ولكونه قائما على الكتب السابقة يشهد بصحة الصحيح منها ويشهد على المحرف بالتحريف.
- وقد سمي بالذكر لشرفه وعلوه واشتماله على ذكر الله تعالى ولتذكيره بنعمه ووعده ووعيده كما سمي بالذكر المبارك لإشتماله على العظة والبرهان مع عظيم الخير وكثرة النفع.
- وسمي بالكتاب المنير ، لأنه جامع للحقائق والبراهين وباعث للنور في أفئدة المتبعين له.

---

(١) انظر الإتقان للإمام السيوطي رضوان الله عليه . بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ١/١٤٦ـ١٤٧.

- أما تسميته بالماء فلأن به حياة القلوب والنفوس والأرواح كما تحيا الأرض الميتة بالماء .
- ثم نه سمي بالفرقان لفرقه بين الحق والباطل ، كما أخرجه ابن ابى حاتم عن الإمام مجاهد(١).
- وسمى بالتفسير لإشتماله على أحسن البيان لما يسأل عنه النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ما هو أحسن كشفا لما بعث له صلى الله عليه وسلم (٢).
- ثم إنه سمي بالكتاب المبين وبالآيات البينات : لظهور ما اجتمع فيه من الحقائق، ولوضوح العلامات والدلائل على حقيته وإعجازة ولكشفه ما يحتاج إليه المكلفون ببيانه وإيضاحه.
- وأما تسميته بالكتاب الحكيم ، أو بالقرآن الحكيم ، أو بالحكمة فلأنه أحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعانى ، وامتنع تطرق التبديل والتحريف إليها ، وكذلك الإختلاف والتناقض وكذا لإشتماله على الحكمة ووضعه كل شيء فى موضعه ، فكل ذلك محقق فيه مكتوبا ومقروءا(٣).
- وتسميته ( كلمات الله ) ــ كما استنبط البعض ــ باعتبار تأثير ألفاظ القرآن فى نفس السامع فوائد عظمى لم تكن عنده ، وكيف لا وهى مضافة إلى الإسم الأعظم الجامع للكمالات اللانهائية .
- وكذلك تسميته ( كتاب الله ) لأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنبأ الخلق به وجاءنا فيه بما لا يعلم إلا بالوحى فهو المنبأ به المعظم شأنه.
- وهو المسمى بالقول تعالى الله قائله، وبالقول الفصل . لأن الحق تعالى أبرزه من حضره الربوبية فاصلا بين الحق والباطل.

---

( ١ ) المصدر السابق نفسه.

( ٢ ) انظر أنوار التنزيل للبيضاوى ٢/١٥٥.

( ٣ ) انظر الإتقان ١/١٤٨ إضافة واستنباط وتصرف.

- وسمى بأحسن الحديث لسلامته من الخلل والعوج والتناقض ، ولسمو مرقاه فى الفصاحة والبلاغة واعجاز بيانه.
- وسمى بالمتشابه لأنه يشبه بعضه بعضا فى الحسن والصدق وروعه الأسلوب والإعجاز.
- كما سمى بالمثانى : لأن آياته مثنيات على الله تعالى ، أو مستثنيات فى الفضل أو لأن فيه بيان قصص الأمم السابقة ، فهو ثان لما تقدمه ، أو لتكرر القصص والمواعظ فيه(١).
- وهو المسمى بالصدق ، لمطابقة أخباره للواقع أو لأن إعجازه يدل على صدقه(٢).
- وقد سمى بالكتاب العزيز لأنه يعز ـ أى يمتنع ويغلب ـ على من يروم معارضته(٣).
- وسمى بالروح : لأنه تحيا به القلوب والأنفس (٤) كما يحيا البدن بالروح
- وسمى بالعلى: لأنه رفيع الشأن فى الكتب ، لكونه معجزا من بينها (٥).
- كما سمى بالبصائر : لأن آياته البينات تبصر الناس وجه الفلاح(٦).
- وأما تسميته بالأثارة : فلعله لأن الله تعالى قد آثر به نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمته ـ بناء على إشتقاقها من الأثرة (٧).

---

( ١ ) المصدر الأخير نفسه.

( ٢ ) انظر تفسير البيضاوى ( أنوار التنزيل ) ٢٥٦/٢

( ٣ ) ، (٤) انظر الاتقان ١٤٨/١.

---

( ٥ ) انظر تفسير البيضاوى ٢٨٨/٢ . ( ٦ ) المصدر الأخير : ٣٠٣/٢

( ٧ ) انظر البحر المحيط لأبى حيان : ٨ /٥٥.

- وكذلك سمي بالتبصرة وبالذكرى : لما في من التبصير والتذكير من الله تعالى لعباده .
- وسمي بالكتاب المسطور : لأنه مكتوب سطرت حروفه في اللوح المحفوظ.
- وسمي القرآن أيضا بالوحي ، لأنه أوحي به من عند الله تعالى فسمي باسم مصدره.
- وسمي أيضا بالحكمة البالغة: لإشتماله على الحكمة التامه البالغة غايتها دون خلل أو نقص .
- وأما تسميته بالنجوم : فبالنظر إلى نجوم القرآن التي نزلت على النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم [١] لأنه نزل منجما على حسب الوقائع والأحداث.
- وأما تسميته بالقرآن الكريم : فلأنه جامع كثير النفع ، لاشتماله على أصول العلوم المهمة في إصلاح المعاش والمعاد، أو حسن مرضي في جنسه[٢].
- ثم إنه سمي بالنعمة : لأن الله تعالى أنعم به على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أمته ، وأنعم بها من نعمة جامعة لفنون النعم التي لا تحصى في الدين وفي الدنيا وفي الآخرة.
- وسمي ب ( حق اليقين ) لأنه في أعلا مراتب اليقين فوق علم اليقين وعين اليقين ، وقد بين أبو حيان نوع الإضافة في هذا الإسم فقال ( .فقيل هو من إضافة المترادفين على سبيل المبالغة ، كما تقول : هذا يقين اليقين ، وصواب الصواب ، بمعنى أنها نهاية في ذلك فيهما بمعنى

---

( ١ ) انظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢١٤/٨.

( ٢ ) انظر تفسير البيضاوي ٢٥٧/٢.

واحد أضيف على سبيل المبالغة . وقيل : هو من إضافة الموصوف إلى صفته ؛ جعل الحق مباينا لليقين ، أى الثابت المتيقن .) [١].

• وسمى بالعجب ـ أو بالقرآن العجب ـ لكونه بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن نظمه ودقه معناه ، فلفظ( عجب ) مصدر وصف به للمبالغة [٢].

• وسمى بالمرتل : لأن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقرآته على تؤده وتبين حروفه بحيث يتمكن السامع من عدها ، فالترتيل مأخوذ من قول العرب ( ثغر ربل ) ؛ إذا كان مفلجا[٣].

• وكذلك سمى بالقول الثقيل ، لثقله فى تلقيه أو لثقل تكاليفه على المكلفين ، أو لثقله على المتأمل فيه ؛ لافتقاره إلى مزيد تصفيه للسر وتجريد للنظر أو : لثقله فى الميزان [٤].

• وسمى بالتذكرة : لأنه عظة للخلق وتذكير لهم بالحق جل وعلا .

• أما تسميته بالصحف المكرمه ـ أو بالمكرم ـ وبالصحف المرفوعة ، أو بالمرفوع ـ وبالصحف المطهرة ـ أو بالمطهر ـ فلكونه أثبت فى صحف ولكونه مكرما عند الله وعند من يرعون حرماته ويعظمونها ، ولكونه مرفوع القدر أو مرفوعا فى السماء أو مرفوعه صحفه ولكونه صحفه منزهة عن أيدى الشياطين[٥].

---

( ١ ) انظر البحر المحيط لأبى حيان : ٢١٦/٨.

( ٢ ) انظر تفسير البيضاوى ٤٠١/٢

( ٣ )المصدر الأخير تفسير البيضاوى :٤٠٥/٢

( ٤ ) المصدر الأخير تفسير البيضاوى : ٤٠٥/٢

( ٥ )انظر تفسير البيضاوى وتفسير الجلالين بحاشيته ٤٢٥/٢ ط : الحلبى .

- كذلك سمى بالقرآن المجيد : لكونه عظيما شريفا وحيدا فى نظمه مستحقا لكمال صفات العلو ، فمجادته ، شرفه على سائر الكتب بإعجازه فى نظمه وصحة معانيه وإخباره بالمغيبات وغير ذلك فى محاسنه [١].
- وسمى بالكتب القيمة : لأنه تضمن أحكاما مكتوبه مستقيمة ناطقه بالحق.
- ثم إنه سمى بالدين لأنه مصدر أصوله وفروعه ومتضمن لعباداته وأحكامه ودستور للمسئوليه وللحساب والجزاء.
- كما سمى بالكوثر لأنه مجمع الخير الكثير الذى لاتحد كثرته من ضروب الهدايه والمعرفه وأسباب سعادة الدارين كالعقيدة الحقه المنجية والعلم والعمل ومكارم الأخلاق وغير ذلك .
- كما أن من أسمائه ( العلم ) لأنه مصدر العلم الحقانى المعصوم من الخطأ ، ففيه علم الأولين والآخرين ، ومن رام علوم الأولين والآخرين فليثور القرآن كما قال السلف.
- ومن اسمائه الحق : لأنه ثابت الوجود ، صادر من عند الله تعالى بحسب مقتضى الحكمة ، وأحكامه كذلك محققه بمقتضى الحكمة الإلهية ، وأخباره مطابقة للواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب [٢].
- كما أنه سمى بالرزق : أنه عطاء الله [٣] الأعظم الذى لاينفذ خيره ولا يزول عزه ومدده فنفعه دائم أبدى ، وإغداق الإنعام به دنيوى وأخروى ، لأنه من فيض الرزاق ذى القوة المتين .
- ثم إنه قد سمى القرآن الكريم ( رحمة المؤمنين ) لأنه إنعام من الله تعالى وإفضال وإحسان [١]. ينتفع به المؤمنون في معاشهم وفى معادهم ،

---

( ١ ) انظر تفسير البيضاوى وتفسير الجلالين فى حاشيته ٤٢٥/٢ : الحلبى . والبحر المحيط لأبى حيان ٤٥٢/٨.

( ٢ ) انظر مدلولات الحق واستعمالاته فى مفردات الراغب : مادة (حق ) ص ١٢٥ ط الحلبى

( ٣ ) انظر مادلاة ( رزق ) فى مفردات الراغب ص ١٩٤.

فيهتدون بهديه وينتفعون ببركته في الدنيا ، وينجون به من العذاب وينالون أرفع الثواب في الآخرة بالجنه ونعيمها ويحظون بما هو أعظم من ذلك . رضوان الله الأكبر ولذة النظر إلى وجهه الكريم جعلنا الله تعالى من أهل ذلك العطاء بمنه وأحسانه وبحرمه كتابه العظيم رسوله الكريم صلوات لله وسلامه عليه بقدر عظمة ذات الله العظيم .

- وبعد ايراد معاني الاسماء المائه للقرآن الكريم المستنبطة من التنزيل ذاته ـ ومنها بالقطع ما هو وارد في السنه كذلك مثل حبل الله والحكم، والشفاء والهادي وغير ذلك ـ يجعل بنا أن نورد استنباطا رائعا للعلامة أبي حفص عمر النسفي رحمة الله تعالى في أسماء القرآن العظيم إذ أورد في تفسيره اثنين وعشرين اسما مشتركة في إطلاقها على الله تعالى وعلى كتابه المبين وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الأمة المحمدية ، ويمكن اعتداد ذلك في باب الدلالة اللغوية من قبيل ( المشترك اللفظي ) [٢]، يقول الإمام أبو حفص النسفي :ـ

" ومن فضل الله علينا : أن أعزنا ، وأكرمنا بكتابه ، وشرفنا بنبيه ( صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ) وخصنا بتفضيله ، بأن ذكر في القرآن أسماء سمى بها نفسه ، وكتابه ، ورسوله ، وسمانا أيضا بها ، وهي أكثر من عشرين اسما :

---

( ١ ) انظر مادة ، رحم ) في مفردات الراغب : ص ١٩١.

( ٢ ) يعرف بالإشتراك عند الأصوليين بأنه : هو كو اللفظة موضوعة لحقيقتين مختلفتين وضعا أولا من حيث هما كذلك ( انظر شرح البنخشي : مناهج العقول ، وشرح الاسنوى نهاية السول على منهاج الوصول للبيضاوي ١/٢٢١ ) وعليه : فالمشترك اللفظي هو اللفظ الذي وضع لمعنيين أو لمعان مختلفة بأوضاع متعددة كالعين والقرء. أما المشترك المعنوي : فهو ما اتحد لفظه ومعناه والموضوع له وتعددت أفراده ، كانسان وفرس ، فهو ينفرد عن اللفظي بإرادة المعنى المشترك بين معنييه ( أصول الفقة د/ عباس متولي حماده ٥/٤٢٩)

- " الحق " : تقال تعالى :" ذلك بأن الله هو الحق " [١] وقال تعالى لكتابه " حتى جاءهم الحق ورسول مبين " [٢] وقال تعالى لرسوله : " ياأيها الناس قد جاءكم الحق " [٣] ، وقال تعالى " أولئك هم المؤمنون حقا " [٤].
- و " النور " قال تعال " الله نور السموات والارض " [٥] وقال تعالى لكتابه : " واتبعوا النور .. " [٦] وقال تعالى لرسول ( صلى الله عليه وسلم) " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين " [٧] و قال تعالى لنا " .. فهو على نور من ربه " [٨].
- والعزيز " : قال تعالى " .. إن الله لقوى عزيز " [٩] وقال تعالى لكتابه " وإنه لكتاب عزيز " [١٠] وقال لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ): " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز .. " [١١] وقال تعالى لنا : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين" [١٢].

---

( ١ ) سورة الحج / ٦٢.
( ٢ ) سورة الزخرف/٢٩
( ٣ ) سورة يونس /١٠٨
( ٤ ) سورة الأنفال /٤
( ٥ ) سورة النور /٣٥
( ٦ ) سورة الأعراف /١٥٧
( ٧ ) سورة المائدة /١٥ .
(٨) سورة الزمر /٢٢.
( ٩ ) سورة الحج / ٤٠
( ١٠ ) سورة فصلت /٤١
( ١١ ) سورة التوبة / ١٢٨
( ١٢ )سورة المنافقون /٨

- و " الكريم " قال تعالى " .. بربك الكريم " [١] وقال تعالى لكتابه " إنـــه لقرآن كريم " [٢] وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) : " إنـــه لقول رسول كريم " [٣] وقال تعالى لنا " ولقد كرمنا بنى أدم " [٤].
- و " العظيم " قال تعالى " وهو العلى العظيم " [٥] وقال تعالى لكتابه " .. والقرآن العظيم " [٦].

وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) " وانك لعلى خلق عظيم " [٧].
وقال تعالى لنا : " .. فقد فاز فوزا عظيما" [٨].

- و " الشهيد " : قال تعالى " وكفى بالله شهيدا " [٩] وقال تعالى لكتابه " .. ويتلوه شاهد منه " [١٠] وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وســلم ) " وجئنا بك على هؤلا شهيدا " [١١] وقال تعالى لنا : " وتكونوا شـــهداء على الناس " [١٢].

---

( ١ ) سورة الإنفطار /٦
( ٢ ) سورة الواقعة /٧٧
( ٣ )سورة التكوير /١٩
( ٤ ) سورة الإسراء /٧٠
( ٥ )سورة البقرة /٢٥٥
( ٦ )سورة الحجر /٨٧
( ٧ )سورة القلم
( ٨ ) سورة الأحزاب /٧١
( ٩ ) سورة الفتح /٢٨
( ١٠ ) سورة هود /١٧
( ١١ ) سورة النساء /٤١.
( ١٢ )سورة البقرة /١٤٣.

- و ( المبين ) : قال تعالى " .. هو الحق المبين " (١) وقال تعالى لكتابه : " والكتاب المبين " (٢) وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) " وقل إني أنا النذير المبين " (٣) وقال لنا : " .. وأصلحوا وبينوا " (٤).
- و " ذو العلى " قال " سبح اسم ربك الأعلى " (٥) وقال تعالى لكتابه ( .. لعلى حكيم ) (٦) وقال لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) " وهو بالأفق الأعلى " (٧) وقال تعالى لنا " وأنتم الأعلون " (٨).
- و " الهادى " قال تعالى " قال إن هدى الله هو الهدى " (٩) وقال تعالى لكتابه " لاريب فيه هدى للمتقين " (١٠) وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم " .. لقد جاءهم من ربهم الهدى " (١١) وقال تعالى لنا : " زادهم هدى " (١٢).
- و " الحاكم " : قال تعالى : " حتى يحكم الله " (١٣) وقال لكتابه " حكما عربيا " (١) وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) : " وأن احكم بينهم " (٢) وقال تعالى لنا :" .. كونوا قوامين بالقسط " (٣).

---

( ١ ) سورة النور/ ٢٥.

( ٢ ) سورة الدخان /٢.

( ٣ ) سورة الحجر /٨٩

( ٤ ) سورة البقرة /١٦٠.

( ٥ ) سورة الأعلى /١

( ٦ ) سورة الزخرف /٤

( ٧ ) النجم /٧

( ٨ ) سورة آل عمران /١٣٩

( ٩ ) سورة البقرة /١٢٠

( ١٠ ) البقرة /٢.

( ١١ ) النجم /٢٣.

( ١٢ ) سورة سيدنا محمد صلى الله علية وسلم /١٧.

( ١٣ ) الأعراف /٨٧.

- و" ذو الحكمة ": قال تعالى " حكمة بالغة "[٤] وقال ذلك لكتابه :" بما أوحى إليك ربك من الحكمة "[٥] وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) : " ويعلمهم الكتاب والحكمة "[٦] وقال تعالى لنا : " ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا "[٧] .
- و " الرحمة " : قال تعالى :" وربك الغفور ذو الرحمة "[٨] وقال تعالى لكتابه " ونتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة "[٩] وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين "[١٠] وقال تعالى لنا " .. ففي رحمة الله "[١١] .
- و " الأمر ": قال تعالى :" إن الله يأمركم "[١٢] وقال تعالى لكتابه " ذلك أمر الله أنزله إليكم "[١٣] وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) :" وأمر أهلك بالصلاة "[١٤] وقال تعالى لنا :" يأمرون بالمعروف .."[١٥] .

---

( ١ ) سورة الرعد /٣٧.

( ٢ )سورة المائدة /٤٩.

( ٣ )سورة النساء /١٣٥.

( ٤ ) سورة القمر /٥.

( ٥ ) سورة الأسراء /٣٩.

( ٦ ) سورة الجمعة /٢

( ٧ ) سورة البقرة / ٢٦٩

( ٨ ) سورة الكهف /٥٨

( ٩ ) سور الإسراء /٨٢.

( ١٠ ) سورة الانبياء /١٠٧

( ١١ ) سورة آل عمران /١٠٧

( ١٢ ) سورة النساء / ٥٨

( ١٣ ) سورة الطلاق /٥

( ١٤ ) سورة طه /١٣٢

( ١٥ ) سورة التوبه /٧١

- و " المنذر ": قال تعالى " فأنذرتكم نارا تلظى "[١] وقال تعالى لكتابـــه : ( بشيرا ونذيرا ) [٢] وقال لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) ".. ومبشرا ونذيرا " [٣] وقال تعالى لنا : " ولينذروا قومهم اذا رجعوا إليهم "[٤] .
- و " الطاهر ": قال تعالى " طه و " طس " ــ أول النمـــل ــ[٥] وقـال تعالى لكتابه " في صحف مكرمه مرفوعه مطـــهرة "[٦] وقـال تعـالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) " ويطهركم تطهيرا"[٧] وقال تعـالى لنا : " ويحب المتطهرين " [٨].
- و " الطيب " قال تعالى " كلمة طيبة "[٩] وقال تعالى لكتابه :" وهدوا إلى الطيب من القول ) [١٠] وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) " والطيبات للطيبين ..." [١١] وقـال تعـالى لنـا :" تتوفـاهم الملائكـة طيبين " [١٢].

---

( ١ ) سورة الليل /١٤
( ٢ ) سورة فصلت /٤
( ٣ ) سورة الاحزاب /٤٥.
( ٤ )سورة التوبة / ١٢٠
( ٥ ) يقصد الامام النسفي ــ رحمة الله تعالى ــ أنه سبحانه رمز بابتداء في ( طه )و ( طس ) إلى اسمه الطاهر.
( ٦ ) سورة عبس / ١٣ ــ ١٤.
( ٧ ) سورة الاحزاب / ٣٢
( ٨ ) سورة البقرة / ٢٢٢.
( ٩ ) سورة سيدنا ( إبراهيم ) على نبينا عليه السلام / ٢٤.
( ١٠ ) سورة الحج /٢٤.
( ١١ ) سورة النور / ٢٦.
( ١٢ ) سورة النحل / ٣٢ .

- و " الداعى ": قال تعالى " والله يدعوا لى دار السلام "[١] وقال تعالى لكتابه " أجيبوا داعى الله "[٢] وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ):" وانك لتدعوهم إلى صراط مستقيم "[٣] وقال تعالى لنا :يدعون إلى الخير .."[٤].

و" القائم ": قال تعالى ".. قائما بالقسط .."[٥] وقال تعالى لكتابه " قيما لينذر بأسا شديدا "[٦] وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ): لما قام عبد الله "[٧] وقال تعالى لنا : وقوموا لله قانتين "[٨].

- و " الصادق ": قال تعالى : " ومن أصدق من الله قيلا [٩].وقال تعالى لكتابه ( والذى جاء بالصدق ...) [١٠] وقال لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) " مصدقا لما بين يدية "[١١] وقال تعالى لنا " والصادقين "[١٢].

---

( ١ ) سورة ( يونس ) على نبينا عليه السلام / ٢٥.

( ٢ ) سورة الأحقاف / ٣١.

( ٣ ) سورة المؤمنون / ٧٣.

( ٤ ) سورة آل عمران / ١٠٤

( ٥ ) سورة آل عمران /١٨.

( ٦ ) سورة الكهف/٢.

( ٧ ) سورة الجن / ١٩

( ٨ ) سورة البقرة / ٢٣٨.

( ٩ ) سورة النساء /١٢٢.

( ١٠ ) سورة الزمر / ٣٣.

( ١١ ) سورة المائدة /٤٨

( ١٢ ) سورة الأحزاب /٣٥.

- و " الخير " : قال تعالى : " وأنت خير الراحمين " (١) وقال تعالى لكتابه " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " (٢) وقال تعالى لنا : " كنتم خير أمة " (٣).
- و " الأحسن " : قال تعالى : " فتبارك الله أحسن الخالقين " (٤) وقال تعالى لكتابه " الله نزل أحسن الحديث " (٥) وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) " لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم " (٦) وقال تعالى لنا : " ومن أحسن دينا .. " (٧).
- و " المبارك " : قال تعالى " تبارك اسم ربك " (٨) وقال تعالى لكتابه : " وهذا ذكر مبارك " (٩) وقال تعالى لرسوله ( صلى الله عليه وسلم ): " .. من شجرة مباركه " (١٠) وقال تعالى : " ولو أن أهل القرى آمنو واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض " (١١) ... " .. (١٢).

وهكذا تتجلى روعة استنباط أهل القرآن لأسماء القرآن التى تشترك فى مبناها مع أسماء منزل القرآن وأسماء نبى القرآن ــ صلوات الله وسلامه

---

( ١ ) سورة المؤمنون /١١٣.

( ٢ ) سورة ( يونس ) / ٥٨.

( ٣ ) سورة التوبة / ٦١.

( ٤ ) سورة آل عمران /١١٠

( ٥ ) سورة المؤمنون /١٤.

( ٦ ) سورة الزمر /٢٣.

( ٧ ) سورة النساء /١٢٥

( ٨ ) سورة الرحمن /٧٨.

( ٩ ) سورة الأنبياء /٥٠.

( ١٠ ) سورة النور / ٣٥.

( ١١ ) سورة الأعراف /٩٦.

( ١٢ ) انظر : التيسير فى علم التفسير لأبى حفص النسفى :١/٥٣ ــ ٥٤ من مخطوطة رقم /٦٣.

عليه وكذلك مع أسماء أمه القرآن جعلنا الله تعالى متيد وأدخلنا في أنوار أسمائهم لنحظى بمعيتهم المشرفه فى الدنيا ويوم الدين بحق كتاب الله المبين وبجاه سيد الأولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه بقدر عظمة رب العالمين فى كل وقت وحين أبدا الابدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

# الباب الثالث

# علم الوحى الإلهى

تمهيد: ــ فى أهمية هذا العلم وتصنيفه بين علوم التنزيل وحركة التصنيف فيه.

يتربع هذا العلم علي ذؤابة الشرف من علوم القرآن ، لأنه يتناول وسيلة تلقى النبى صلوات الله وسلامه عليه لهذا الكتاب العزيز من قائله جل وعلا ويوثق نسبته الإلهية إلى منزله تعالى شأنه بمنأى عن كل شك أو لبس ، ويبرز لنا صور تلقيه وكيفياتها رى العين . ويعرج بنا إلى الآفاق العليا لاستشراف دنو حضره الامكان ــ ممثلة فى أشرف أفرادها ــ من حضرة الوجوب للتلقى عنها [١] ــ مع التنزيه عن الجهة والمحاذاة والاتصال المادى بجميع ملابساته الموهمة لاختراق دائرة الإمكان أو اتحاد القديم بالمحدث وحلوله فيه ــ حاشا وكلا ــ فالوحى الإلهى هو معقد اتصال الأرض بالسماء ومناط الرسالة الإلهية التى يتوقف صلاح البشر عليها ، ويستمد الخلق منها قوام ارتباطهم بالخالق جل شأنه.

وبثبوت الوحى الألهى تثبت المعجزة فى أوفى مجاليها ، وأسمى معانيها ، وذروة ارتقائها. وبالتالى : فإن ثبوت الوحى الإلهى هو القاعدة التى يستقر عليها ثبوت القرآن ذاته وحقيه صدوره من الذات الأقدس جل شأنه وعز سلطانه . ومن ثم : فإن الوحى هو أساس البناء الايمانى كله.

---

(١) قال تعالى " ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى " سورة النجم ٨ ــ ١٠

وعلم الوحى – فى حقيقته – فرع من شجرة علوم نزول القرآن الكريم ، وقد عالجه أئمة علماء التنزيل بصورة مجملة أحيانا ، ومفصله بعض الشىء أحيانا أخرى فى موقعه الأصلى بين علوم النزول .

فقد تناوله الإمام الزركشى رحمه الله – فى البرهان تحت عنوان " النوع الثانى عشر : فى كيفية إنزاله "[١]. وذلك بصورة ضمنية مجملة . وتناوله الإمام السيوطى رضوان الله عليه – فى الإتقان – تحت عنوان " النوع الثانى عشر : فى كيفيه إنزاله " وعقد له مبحثا فى هذا النوع : فى هذا النوع بعنوان " المسأله الثانيه : فى كيفيه الانزال والوحى "[٢].

• كما عالجة الشيخ الزرقانى فى المبحث الثالث فى نزول القرآن من " مناهل العرفان " تحت عنوان " المعركة الطاحنة بين معتقدى الوحى ومنكريه " وعقب العنوان بقوله " وهو بحث جديد مفيد "[٣].

• وأفراد له الشيخ محمد رشيد رضا تصنيفا مستقلا بعنوان : " الوحى المحمدى "[٤].

• وتناوله الشيخ الجليل الدكتور محمد عبد الله دراز فى كتابه " النبأ العظيم " فى البحث الثانى : فى بيان مصدر القرآن [٥].فكان جل الكتاب فى الوحى وما ينوط به من مباحث ورد شبهات .

• وكذلك تناوله العلامة الجزائرى ( مالك بن نبى ) فى كتابه القيم ( الظاهرة القرآنية ).

---

( ١ ) انظر : البرهان للأمام الزركشى بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٢٩/١ ط الحلبى

( ٢ ) انظر : الاتقان للأمام السيوطى رضى الله عنه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٦٦/١ ، ١٢٥

( ٣ ) انظر : مناهل العرفان للشيخ عبد العظيم الزرقانى رحمه الله تعالى : ١/ ٥٦.

( ٤ ) انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله : ٩ / ٣١٠ – ٣١١

( ٥ ) أنظر : النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز صـ ١٣ إلى نهاية الكتاب .

• وأفراد له الدكتور صبحى الصالح الفصل الثانى من : " البـــاب الأول " من كتابه " مباحث فى علوم القرآن" بعنوان " القرآن والوحى " (١).

• وصنف الدكتور الحسينى هاشم كتابا لطيفا بعنوان " الوحى الألهى " (٢).

وتناوله بالتأليف كذلك بعض أعضاء هيئة التدريس بأقسام التفســير وعلـوم القرآن بجامعة الأزهر الشريف فى مناهجهم الدراسية .

وقد تراءى لى ــ بحمد الله تعالى ــ أن أشرف بالكتابه عن الوحى فى هــذا الكتاب لشرف موضوعه ولأهميته القصوى فى الدراسات القرآنية آملا فـــى عرض مباحثه وإبرازها فى إطارها العلمى من خلال هذه الفصول .

---

( ١ ) انظر : مباحث فى علوم القرآن للدكتور صبحى الصالح صـــ ٢٢ ط / دار العلم للملايين (السادسه).

( ٢ ) سلسلة ( المكتبة الثقافية ) العدد /٢٣٦ نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنه ١٩٧٠

# ( الفصل الأول )

# مدلولات الوحى فى اللغة وحقيقته فى الشرع وإطلاقاته فى التنزيل

تنوعت المدلولات اللغويه للفظه الوحى ومشتقاتها على أنحاء متعددة تعطى بجملتها مفادات ثريه لهذا البناء اللغوى لتصطفى منها الدلالة الشرعية الداخلة فى المعنى الاصطلاحى للوحى .

وفى بيان الأصل اللغوى لمادة " وحى " يقول العلامه ابن فارس فى معجمه :ـ الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على القاء علم فى إخفاء أو غيره إلى غيرك ، فالوحي : الاشاره ، والوحى : الكتاب والرساله ، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحى كيف كان ، وأوحى الله ووحى ، قال :ـ

(...... وحى لها القرار فاستقرت )[١].

وكل ما فى باب الوحى فراجع الى هذا الأصل الذى ذكرناه ، ......)[٢].

ومن هذا البيان اللغوى الذى أدلى به أبو الحسين أحمد بن فارس يتحصل لنا ما يلى :ـ

• أن أصل معنى الوحى فى اللغة : هو إلقاء علم فى إخفاء ، وإن شئت فقل

---

( ١ ) خرجة محقق معجم مقاييس اللغة عن العجاج فى ديوانه ، وعن لسان العرب ( وحى ).

( ٢ ) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس : بتحقيق عبد السلام هارون ٦ /٩٣.

: هو الإعلام فى خفاء (١).

وأن ثمه معانى للوحى تتفرع من هذا الأصل اللغوى ، فيطلق الوحى لغة على :ـ

١- الإشارة ٢ـ الكتاب ٣ـ الرسالة

- وأن الوحى فى أصل إطلاقه إنما هو المعنى المصدرى " الإلقاء " و" الإعلام " ثم إنه يطلق بمعانيه اللغوية الفرعية تارة بالمعنى المصدرى ـ كالإشارة ـ وتارة أخرى بالمعنى الإسمى ، كالكتاب والرسالة ، فكلاهما بمعنى اسم المفعول :" المكتوب " و " المرسل " ـ بفتح السين .
- وأن الفعل الماضى لمادة الوحى تارة يستعمل مجردا ـ كما فى شطر بيت العجاج السابق ـ وتاره يستعمل مزيدا كما فى قوله :" أوحى الله "
- ثم نجد الراغب الأصفهانى ـ رحمه الله تعالى ـ يضيف بعدا جديدا للأصل اللغوى للوحى فيقول : (أصل الوحى : الإشارة السريعة ، ولتضمن السرعة قيل : أمر وحى ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض ، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب ، وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة .) (٢).

---

( ١ ) نقل ابن منظور فى لسان العرب (٢٠ ـ ٢٥٨ ) مصورة بولاق ) عن أبى إسحق الزجاج هذا المعنى إذ قال : قال أبو إسحق : وأصل الوحى فى اللغة كلها : إعلام فى خفاء ، ولذلك : صار الإلهام يسمى وحيا ...) كما ذكر هذا الأصل اللغوى مفرعا عليه إطلاقاته صاحب ( الوحى المحمدى : ص ٢٢ ) حيث يقول الشيخ رشيد رضا ( انه الإعلام الخفى السريع الخاص بمن يوجه إليه . بحيث يخفى على غيره ، ومنه إلهام الغريزى كالوحى إلى النحل ، والهام الخواطر بما يلقيه الله فى روح الإنسان السليم الفطرة الطاهر الروح كالوحى إلى أم موسى عليه السلام ، ومنه ضده وهو وسوسة الشيطان قال تعالى : ( وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم )

( ٢ ) الراغب الأصفهانى : المفردات فى غريب القرآن : مادة ( وحى ) صـ ٥١٥ ط الحلبى .

وهكذا ينضم إلى المعنى اللغوى الأصلى للوحى عنصر السرعة ليصبح مضمونه : الاعلام في سرعة وخفاء ويمك أثر هذا العنصر المضاف الى المعنى الأصلى فى المدولات اللغوية الفرعية للوحى ، حيث يطلق أيضا على الكلام الرمزى ، لإجماله واختصاره ، وعلى التعريض [١].

كما يطلق الوحى لغة أيضا على الصوت المجرد عن التركيب إذا كان فيه إعلام بشىء ، وعلى الكتابة وبذا تضم أربعة معان فرعية للوحى إلى المعانى الثلاثة التى مرت فى كلام ابن فارس كما ينضم إليها الإلهام ، والكلام الخفى فيما أورده صاحب ( القاموس المحيط ) [٢].

وقد أضاف صاحب ( لسان العرب ) إلى وجوه المعنى اللغوى الفرعية للوحى : معنى الأمر ومثل له بقول العجاج :

وحى لها القرار فاستقرت .. وشدها بالراسيات الثبت [٣].

كما أضاف للوحى معنى الإتيان ، ومثل له بقوله تعالى " وإذا أوحيت إلى الحواريين " [٤]. أى : أتيتهم فى الوحى إليك بالبراهين والأيات التى استدلوا بها على الإيمان فأمنوا بى [٥].

وللوحى فى اللغة أصل ثالث يمكن أن تتفرع عنه وجوه المعانى اللغويه أيضا وقد أبان الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله تعالى عن هذا الأصل بقوله "

---

( ١ ) يعرف التعريض بأنه تضمين الكلام ذكر دلالة على شىء ليس فيه ذكر له انظر تفسير البسيط للواحدى / ٥٠٨ من المخطوطة ٥٣ تفسير بدار الكتب ) وانظر كتاب ( الواحدى ومنهجة فى التفسير ) لمؤلف هذا الكتاب ص ٣٩٢.

( ٢ ) انظر القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادى ٤٠١/٤ ط الحلبى .

( ٣ ) انظر لسان العرب : ٢٥٨/٢٠.

( ٤ ) سورة المائدة /١١١

( ٥ ) انظر لسان العرب ٢٥٨/٢٠.

وقيل أصله التفهيم ، وكل مادللت عليه من كلام أو كتابة أورسالة أو إشــــارة فهي وحي "[١].

وقد ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن تنوع دلالات الوحي في اللغـــة يقضي بإطلاقه على مطلق الإعلام دون تقيد معين ككونه على وجه الســرعة أو الخفاء ــ وإن قيل إن الأصل فيه السرعة والخفاء ــ وذلك ليكون المعنــى اللغوي جامعا لكل الوجوه ، وإلا لما كان الكتاب والكتابه ــ مثلا ــ داخليــن في المعنى اللغوي لافتقاد قيدي السرعة والخفاء فيهما [٢]. ومـــع أن لـــهذا الملحظ توجيهه الذي لايخلو من الوجاهة ، إلا نـــه يفقـد مدلــول الوحــي خصوصيته التي يتميز بها عنمطلق الإعلام ، بما فيها من لطف الخفاء الـذي يكمن في وحي الإيماء بالجوارح حيث يقول الشاعر .

نظرت إليها نظرة فتحيـــرت          دقائق فكري في بديع صفاتها .

فأوحى إليها الطرف أني أحبها          فأثر ذاك الوحي في وجناتها .

إن هذا التصوير لإيحاء الطرف يخبو شعاعه السحري إذا مابرح الخفاء إلــى جلاس الإعلام ولولا روعة هذا التصوير البياني المتجسدة في هذين البيتيــن لما سمع الخاطر بالتمثيل بهما ( فاللهم غفرا).

وفضلا عن ذلك : فان توفر عنصري السرعة والخفاء محقق إلى حد ما فــي كل الوجوه اللغوية للوحي بما فيها الكتابه والكتاب أيضا .

ثم ننتقل بعد من مدلولات الوحي اللغوية إلى :ــ

---

( ١ ) الحافظ ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (٥/١) ط البهية المصرية الثانية .

( ٢ ) انظر : قضية الوحي بين الأديان الثلاثة للباحث العربي سعد أبو هلال (دراسة ما جستير خطبه ص٢)

## حقيقة الوحي في لسان الشرع :.

عرف العلماء الوحي في الشرع بعدة تعاريف تتفق بمعناه واحد ويفضل بعضها على بعض في الأكل ، وهذه نخبه من تلك التعاريف :ـ

فأولها وثانيها تعريفا شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني رضى الله عنه وهما اللذان اوردهما في فتح البارى بشرح صحيح البخارى . وأولهما بالمعنى المصدرى والثانى بالمعنى الاسمى ، حيث قال ـ بعد ايراد المعانى اللغوية للوحى :ـ

( .. وشرعا : الإعلام بالشرع ) .

وقد يطلق الوحى ويراد به اسم المفعول منه ـ أى الموحى ، وهو كلام الله المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم ) [١].

وثالثها : تعريف شيخ الاسلام الامام عبد الله الشرقاوى رضى الله عنه إذ قال في حقيقة الوحى ( .. وفى اصطلاح الشرع : إعلام الله تعالى أنبياءه الشيء ، إما بكلام ، أو برسالة ملك ، أو إلهام ) [٢] وبنحو هذا عرف الشيخ الظواهرى الوحى أيضا [٣].

ورابعها : تعريف الشيخ عبد العظيم الزرقانى رحمه الله تعالى ، إذ يقول :

---

( ١ ) انظر فتح البارى ١/٥ ط : البهية المصرية .

( ٢ ) انظر : فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدى بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد : ١/١٧.

( ٣ ) عرف الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى الوحى في كتابه ( التحقيق التام في علم الكلام ) ص ١٦ ط الأولى ـ قائلا : ( وفى أصطلاح الشرع : إعلام الله تعالى أنبياءه إما بكتاب أو برسالة ملك ، أو منام ، أو إلهام

( أما الوحي : فمعناه في لسان الشرع : أن يعلم الله من اصطفاه من عبـــاده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ، ولكن بطريقة سريه خفية غير معتادة للبشر ) [١].

وخامسا : تعريف الشيخ محمد عبده ، إذ عرف الوحي وبينه قائلا : ( هـــو عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله تعالى ، بواسطة أو بغير واسطة .

والأول بصوت يتمثل لسمعه ، أو بغير صوت ، ويفرق بينه وبين الإلـــهام : بأن الإلهام وجدان تستيقنه النفس ، وتنساق إلى ما يطلب من غير شعور منها من أين أتى ؟ وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور ) [٢].

## نقد مالك بن بني لتعريف الشيخ محمد عبده :

ولقد عقب العلامة الجزائرى مالك بن بني على تعريف الشيخ محمـــد عبـــده للوحي قائلا :

( ولقد بقي في هذا التعريف الذي أسهب الأستاذ الإمام في تحديـــــده بعـــض الغموض فيما يتصل بتفسير اليقين عند النبي .

والواقع أننا في الحالة التي لا يكون الوحي فيها منتقلا بطريقـــــه محســـة ــ مسموعة أو مرئية ــ سنقع في تعريف الوحي تعريفا ذاتيا محضـــــا : إذ أن النبي ــ في التحليل الأخير ــ لا يدرى بصفة موضوعيـــــة كيـــف جاءتـــه المعرفة ، وهو يجدها في نفسه مع تيقنه بأنها من عند الله .

إن في ذلك تناقضا واضحا يخلع علـــى ظـــاهرة الوحـــى كـــل خصــــائص المكاشفة [١].

---

( ١ ) العلامة الشيخ عبد العظيم الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن : ٥٦/١ ط الحلبي

( ٢ ) رشيد رضا : الوحي المحمدي : ص ٢٨ ط / القاهرة ١٩٣٥م.

ولكن هذه ــ كما يجب أن نكرر ــ لاتنتج يقينا مؤسسا علـــى إدراك، ذلـك الذى يبدو أنه اليقين المقصود فى الآيات التى ورد فيها ذكر الوحى . والتـى تتصل بخاصه باعداد ( سيدنا ) محمد ( صلى الله عليه وسـلم ) الشـخصى لفهم طبيعة الظاهرة القرآنية .

ولنأخذ مثلا : الأيه القصصية التى تذكر الايحاء إلى الحواريين وما أجابوا به ، قال تعالى : " وإذا أوحيث إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنـا واشهد بأننا مسلمون "(٢).

فالوحى هنا : يأخذ معنى " كلام عادى " موجه إلى الحواريين ، وقد جسـمته بكيفية ما إجابتهم نفسها ، وهذه الاجابة تدل أيضا عند هؤلاء الحواريين على يقين أدراكى ناتج بأكلمه عن الوحى ، وليس مصاحبا له ، فان التيقن بصحـة ظاهرة ما ليس مصاحبا فى أدراكنا لوقت مشاهدتها ، بل هو ينتج كصـــدى عقلى يصدر عنا .

ويترتب على هذا : أن يقين النبى فى مصدر المعرفه الموحاة لا يجىء مـــع الوحى نفسه ، ولا يؤلف جزءا ما طبيعته ، بل إنه فى صورته الكاملة : مبنى عمله الشعورى كرد فعل طبيعى لهذا الشعور إزاء ظاهرة خارجية .

---

( ١ ) سبق فى كلام مالك بن بنى تعريف المكاشفة ــ أو الوحى النفسى ــ فى الوجهـــة النفسيه بأنها ( معرفه مباشرة لموضوع قابل للتفكير أو خاص فيه التفكير فعلا ) ثم فـرق بينها وبين الوحى قائلا ( بينما يجب أن يأخذ الوحى معنى المعرفـــة التلقائيـــة والمطلقـة لموضوع لايشغل التفكير ، وأيضا غير قابل للتفكير ، لكى يكون متفقا مع اعتقــاد النبـى ومع التعاليم القرآنية ) كما فرق بينهما ــ بعد بأن المكاشفة لاتصحبها أيه ظاهرة نفســية بصرية أو سمعية أو عصبية وكذلك بأن المكاشفة لاتنتج يقينـا كـاملا ( الظــاهرة القرآنية ص ١٦٨ )

( ٢ ) سورة المائدة /١١١.

هذا الوصف يعطى الوحى ـ كما نريد أن نوضح ـ الخصوصية التى تجعله خارج أحوال الفرد النفسية بحيث تكون مهمته الوحيدة أن يصوغ أساسا عقليا ليقينه . واقتناعه الشخصى )(١).

ويتحصل لنا من تعقيب مالك بن نبى على الشيخ محمد عبده هذه المعطيات:

أولا : أن تعريف الشيخ للوحى يجنح بالوحى إلى الذاتيه المحضـة بالنسبة للموحى إليه . وذلك باعتباره عرفانا يجده الشخص فى نفسه ، وهذا يلحق الوحى بالكشف أو الوحى النفسى الذى يطلقه علماء الدراسات الإسلامية على الوحى ويعرفونه بأنه ( الالهام الفائض من استعداد النفس العالية ) .

وثانيا : يترتب على ذلك : أن النبى صلوات الله عليه ـ لا يدرى حينئذ ـ وحاشاه ـ كيف جاءته المعرفة ، رغم أنه يجدها فى نفسه ويتيقن صدورها من الله تعالى .

وثالثا : أن الوحى بهذه المثابه ـ أى باسباغ خصائص المكاشفة عليه ـ لا ينتج يقينا مؤسسا على إدراك ، بل ينتج ضربا من الاحتمال الذى لا يمنع من تطرق الشك إليه . مع أن يقين النبى يكون كاملا وبمنأى عن تطرق الشك إليه !!.

ورابعها : أن التعريف المذكور يجعل اليقين الادراكى مصاحبا للوحى ومقارنا له فى أنه مع أن اليقين المذكور إنما يأتى بأكمله ناتجا عن الوحى وليس مصاحبا له فهو بمثابة صدى عقلى يصدر عنا كالتيقن بصحة لظاهرة أثر مشاهدتها .

## وأقول معقبا على ذلك :

إنه على الرغم من عمق النظرة التحليلية العقلية لظاهرة الوحى فيما أبداه صاحب ( الظاهرة القرآنية ) ـ وهو بادى الإصابة فيما ارتآه ـ إلا أننا

---

( ١ ) مالك بن نبى : الظاهرة القرآنية : ترجمة عبد الصبور شاهين : ١٧١.

ينبغي أن لايعرف عنا بحال أن حقيقة الوحي في خصائصها الذاتية هي حقيقة غيبية برغم الافصاح عن بعض عوارضها في أحاديث كيفية الوحي .

ومن ثم : فإن القطع – مثلا – بحتمية تأخر اليقين الادراكي عن الوحي ذاته تفاديا لما ينجم عن مصاحبته للوحي من اعتقاد أن معرفة الوحي شخصية وناجمة من داخل ذات الموحي إليه . هذا القطع فيه افتيات على واقع غيبي لاتخضع حقيقته لمحصلات مدركاتنا ، فالاحرى بنا التسليم لله تعالى في معرفتها.

ثم إن سلب اليقين عن الكشف الذي ذهب إليه صاحب " الظاهرة " مبني على تشخيص الكشف – أو المكاشفة – بأنها معرفة مباشرة لموضوع قابل للتفكير ، وهذا التشخيص أو التعريف محل نظر ولم يفصح عن واضعه ولا عن أساس وضعه .

بيد أننا لو وقفنا على حقيقة المكاشفة عند الصوفية العارفين بالله تعالى لتغير الحكم بمترتباته ، فإن المكاشفة تعني عند الأولياء المكاشفين : ( انكشاف الحجب ) الانسانية بصفاء صفات السالك فيها ) [١] فكيف بمكاشفة الأنبياء أيتصور سريان الشك إليها ؟؟ اللهم حاشا وكلا .

## إطلاقات الوحي في القرآن الكريم:

وردت لفظة ( الوحي ) [٢] في القرآن الكريم بمشتقاتها وتصاريفها المختلفة في ثمانية وسبعين موضعا – حسب إحصار المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم على النحو التالي :

---

( ١ ) انظر جامع الأصول في الأولياء ، وأنواعهم للعارف بالله تعالى سيدي أحمد ضياء الدين الكمشخانوي النقشبندي شيخ شيخي وجدي الشيخ جودة إبراهيم الحسني رضي الله تعالى عنه ص ٢١١.

( ٢ ) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ( وحي ) ص ٧٤٧.

أولا : جاءت مادة الوحي بصيغة المصدر في ستة مواضع هي :

١-في قوله تعالى " قل إنما أنذركم بالوحي ..." [١] والوحي فيها بالمعنى اسم المفعول ، أي بما أوحاه الله إلي .

٢-في قوله تعالى " إن هو إلا وحي يوحى " [٢] والوحي فيها بالمعنى الشرعي

٣-في قوله تعالى " واصنع الفلك بأعيننا ووحيا " [٣] والوحي فيه لغوى بمعنى الأمر .

٤-في قوله تعالى " واصنع الفلك بأعيننا ووحينا " [٤] والوحي فيه لغوى بمعنى الأمر .

٥-في قوله تعالى " فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا..." [٥] والوحي فيه لغوى بمعنى الأمر .

٦- في قوله تعالى " ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه " [٦] والوحي فيه بمعناه الشرعي .

ثانيا : جاءت مادة الوحي بصيغة الفعل الماضي في اربعة وأربعين موضعا على صور متعددة ، حيث وردت بصيغة الماضي المبني للمعلوم ( أوحى ) مستندا إلى ضمير الغائب في ثمانية مواضع ، وبصيغة الماضي المسند إلى ضمير المتكلم المفرد ( أوحيت ) في موضع واحد وبصيغة الماضي المسند إلى ضمير المتكلم مقترنا بنون العظمة ( أوحينا ) في أربعة وعشرين

---

( ١ ) سورة الأنبياء /٤٥.

( ٢ ) سورة النجم /٤.

( ٣ ) سورة الشورى /٥١.

( ٤ ) سورة هود / ٣٧.

( ٥ ) سورة المؤمنون /٢٧.

( ٦ ) سورة طه /١١٤.

موضعا كما جاءت بصيغة الماضى المبنى للمجهول ( أوحى ) فى أحد عشر موضعا . فتلك أربع صور أورد لكل منها مثالا لما جاء فيه الوحى بمعناه الشرعى وآخر لما جاء فيه بالمعنى اللغوى إن وجد:ــ

١-فمما جاء على صيغة ( أوحى ) فى معناه الشرعى قوله تعالى " ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى "(١).

٢-ومما جاء بنفس الصيغة فى معنى الوحى اللغوى ــ الإلهام الغريزى ــ قوله تعالى " وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا .."(٢) وبمعنى الإشارة فى قوله تعالى ( فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا "(٣). فالمراد به الاشارة السريعة على سبيل الرمز والايماء.

٣-ومما جاء بصيغة الماضى المسند إلى ضمير التكلم المفرد مثال واحد وهو للوحى بمعناه اللغوى ــ الأمر على لسان الرسول ــ وذلك فى قوله تعالى " وإذا أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى )(٤).

٤-ومما جاء بصيغة الماضى المسند إلى ضمير المتكلم المعظم ــ فى المعنى الشرعى للوحى قوله تعالى : " إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ..)(٥).

٥-ومما جاء بنفس الصيغة فى المعنى اللغوى للوحى ــ وحى الالهام الفطرى للانسان أو الرويا ــ قوله تعالى : " وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ...)(٦).

---

( ١ ) سورة النجم /١٠

( ٢ ) سورة النحل /٦٨.

( ٣ ) سورة مريم / ١١.

( ٤ ) سورة المائدة / ١١١

( ٥ ) سورة النساء / ١٦٣.

( ٦ ) سورة القصص/٧

٦-ومما جاء على صيغة الماضي المبني للمجهول ( أوحى ) في المعنى الشرعي للوحي قوله تعالى ( اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو )[١].

٧-ومما جاء بصيغة المضارع المسند إلى ضمير العظمة قوله تعالى ( وما أرسلنا من قلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى )[٢] وهو في المعنى الشرعي لاغير .

٨-ومما جاء بصيغة المضارع المسند إلى واو الجماعة في المعنى اللغوى للوحي – الوسوسه الشيطانية – مثال واحد، وهو قوله تعالى " وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم "[٣].

٩-ومما جاء بصيغة المضارع المسند إلى المفرد ( يوحي ) – بالمعنى الشرعي – قوله تعالى : ( كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم )[٤] .

١٠- ومما جاء من نفس الصيغة بالمعنى اللغوى – الوسوسة – قوله تعالى : " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا "[٥].

١١- ومما جاء بصيغة المضارع المبني للمجهول ( يوحى ) – في المعنى الشرعي للوحي – قوله تعالى : " قل إنما اتبع ما يوحى إلى من ربي "[٦].

---

( ١ ) سورة الأنعام /١٠٦.

( ٢ ) سورة يوسف /١٠٩

( ٣ ) سورة الأنعام /١٢١

( ٤ ) سورة الشورى /٣

( ٥ ) سورة الأنعام /١١٢.

( ٦ ) سورة الأعراف /٢٠٣

١٢- ومما جاء بنفس الصيغة في المعنى اللغوي للوحـــي ـ الإلـــهام أو الرؤيا ـ قوله تعالى : " إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى "(١).

وهكذا جاءت إطلاقات الوحي في التنزيل بمعناها الشرعي مسندا فيها الوحي إلى الله تعالى أو إلى ملك الوحي سيدنا جبريل فيوحي باذنه تعالى ما يشاء .

(١) سورة طه / ٣٨.

# (الفصل الثانى)

- ونتوقف عند وحى الله تعالى إلى الملائكة لنتعرف حقيقته:

فقد جاء وحى الله إلى الملائكة فى قولة تعالى " إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا .." (١)

كما صرح القرآن العزيز بأنه تعالى يوحى إلى ملك الوحى ما يوحيه الملك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك فى قوله سبحانه " فأوحى إلى عبده ما أوحى "(٢). أى أوحى الله تعالى إلى عبده جبريل عليه السلام ما أوحاه جبريل إلى نبية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (٣).

- ولأن وحى الله تعالى إلى ملائكته من الأمور الغيبية التى لا تعلم كيفيتها إلا بالتوقيف والنقل عن صحيح السنة ومقبولها : فإننا نعمد إلى ما روى من السنة الصحيحة فى هذا الصدد:

- فيروى البخارى عن الإمام ابن مسعود رضى الله عنه انه قال " اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات شيئا . فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق ، ونادوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق " (٤). ولا مرية فى أن أهل السموات هم الملائكة .

- كما أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبى معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله عز وجل إذا تكلم بالوحى سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفاء ، فيصعقون ، فلا يزالوا كذلك حتى يأتيهم جبريل ، فأذا جاء جبريل فزع عن قلوبهم . قال : ويقولون .

---

(١) سورة الأنفال /١٢

(٢) سورة النجم /١٠ وانظر تفسير البيضاوى ٣٤٠/١

(٣) انظر الوحى المحمدى لمحمد رشيد رضا ص ٧ ط / الزهراء

(٤) انظر فتح البارى لابن حجر ٣٨٩/١٣.

ياجبريل ، ماذا قال ربكم ؟ قال : فيقول الحق قال : فينادون : الحق ..الحق "(١).

- هذا مع الأخذ فى الاعتبار أن الملائكة ذواتهم نورانية علوية ويعتريهم من أثر الوحى هذا الصعق ، كما يعترى السماء ذاتها تلك الصلصلة ، ولا عجب فإنه تجلى الحق تعالى بصفة الكلام القديم وأنى للمحدثات بالصمود لسطوتها " إنهم فى فزعهم يحسبون أن الساعة قد حان مرساها. فقد أخرج ابن مردويه من حيث ابن مسعود مرفوعا " إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان ، فيفزعون ، ويرون أنه من أمر الساعة "(٢).

وسيأتى مزيد تبيان لتلقى الملك الوحى سماعا من الله تعالى وتناولنا للوحى القرآنى خلال هذا البحث بإذن الله تعالى .

---

(١) انظر فتح البارى لابن حجر ٣٨٩/١٣.

(٢) انظر تخريجه فى الاتقان للامام السيوطى بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ١٢٧/١.

# (الفصل الثالث)

## (بيان أنواع الوحى ومراتبه):

ان الأصل فى معرفة ذلك ــ قرآنيا ــ : قوله تعالى شأنه : ( وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم ) (١).

فقد استنبط أساطين المفسرين منها : جملة أنواع للوحى الإلهى إلى من اصطفاهم الله تعالى من البشر :ــ

النوع الأول : ما كان الوحى فيه إلقاء فى القلب مناما ، وهو ما يعرف بوحى الرؤيا الصادقة ، كرؤيا خليل الرحمن عليه السلام التى قصها القرآن فى قوله تعالى ( فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين ) (٢).

وكرؤيا النبى صلى الله عليه وسلم أنه يدخل المسجد الحرام ، حيث قال تعالى ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ) (٣).

النوع الثانى: ما كان الوحى فيه إلقاء فى القلب يقظة ، بالإلهام الذى يقذفه الله تعالى فى قلب مصطفاه ، على وجه من العلم الضرورى الذى لايستطيع له دفعا ولا يجد فيه شكا ولا إشكالا ، ومن هذا النوع : ما رواه أبو نعيم عن أبى أمامة والحاكم وصححه عن

---

( ١ ) سورة الشورى / ٥١
( ٢ ) سورة الصافات / ١٠٢
( ٣ ) سورة الفتح /٢٧

ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قــال " إن روح القدس نفث فى روعى : لن تمــوت نفــس حتــى تسـتوفى رزقها"( ١).

النوع الثالث : ما كان الإيحاء فيه يقظة من غير طريق الإلهام . وذلــك كإيحاء الزبور لنبى الله داود عليه الســلام ، فقــد روى عــن مجاهد رضى الله عنه أن الزبور أوحى إليه فى صدره إلقــاء فى اليقظة وليس بإلهام ، والفــرق فــى ذلــك : أن الإلــهام لايستدعى صورة كلام نفسى حتما فقد .. وقد... وأما اللفظى : فلا . وأما إيحاء الزبور فإنه يستدعيه( ٢).

النوع الرابع : ما كان الوحى فيه بالتكليم مشافهة ومكافحــة عيانــا بغـير حجاب ولا واسطة كما وقع لنبينا صلى الله عليه وســلم ليلــة المعراج ، فقد استشهد أئمة من المفسرين لرؤية النبى صلــى الله عليه وسلم ربه عند تفسير قوله تعالى ( ولقــد رآه نزلــه أخرى .) ( ٣) بما فى حديث أنس عند البخارى من قولــه " .. ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتــى جــاء سـدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منــه قــاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيما أوحى خمسين صلاة .."( ٤). ومناط هذا الاستدلال : إرجاع الضمائر فى ( ثم دنــا فتدلــى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحــى) وكـذا

( ١ ) انظر الجامع الكبير للسيوطى ٢٤٣/١ وفتح البارى ١٦/١
( ٢ ) روح المعانى للألوسى ٤/٢٥ط/ المنيرية
( ٣ ) سورة النجم /١٣
( ٤ ) انظر انظر صحيح البخارى : كتاب التوحيد ١٩٩/٤ط حجازى

الضمير المنصوب فى ( ولقد رآه ) لله تعالى ، ومن ثم يتقرر ثبوت الوحى المباشر مع الرؤية عيانا وهو أرفع أنواع الوحى.

النوع الخامس :ما كان الوحى فيه من وراء حجاب ، بغير واسطة ولكن لا بمشافهة ، بأن يسمع كلاما من الله من غير رؤية السامع من يكلمه ، كما سمع سيدنا موسى عليه السلام من الشجرة ، ومن الفضاء في جبل الطور قال تعالى ( فلما أتاها نودى من شاطىء الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين ) (١).

وليس المراد بالحجاب في قوله تعالى " أو من وراء حجاب " : حجاب الله تعالى عن عبده حسا ، إذ لا حجاب بينه وبين خلقه حسا ، وإنما المراد : المنع من رؤية الذات الأقدس بلا واسطة (٢).

النوع السادس : هو ما كان الوحى فيه بوساطة ملك يرسله الله تعالى إلى مصطفاه من البشر ، وهذا النوع هو المعروف بالوحى الجلى ، وهو المذكور فى قوله تعالى ( .. أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء ).

- هذا : ووجه انحصار هذه الأنواع الستة في الأقسام الثلاثة المذكورة فى الآية الكريمة التى صدرنا بها هذا المبحث ــ أن القسم الأول ــ المستنبط من قوله سبحانه ( إلا وحيا) ينتظم الأنواع الأربعة الأولى ، وهى الوحى المنامى ، والإلهامى ــ بالنفث فى الروع ــ ، والإلقائى فى الصدر بصورة الكلام النفسى ، والتكليم مشافهة مع الرؤية.

---

( ١ ) سورة القصص /٣٠

( ٢ ) البحر المديد للامام ابن عجيبة ٥/٣٣٠ ط الهيئة المصرية العامه للكتاب ١٤٢١ = ٢٠٠٠

- والقسم الثاني : ـ المذكور في قوله تعالى ( أو من وراء حجاب ) يختص بالنوع الخامس وكذلك القسم الثالث ـ المأخوذ من قوله تعالى ( أو يرسل رسولا ..) الخ يختص بالنوع السادس الأخير .
- تلك هو الأنواع الرئيسة للوحي ، على أن الإمام الحليمي قد ذكر أن الوحي كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم على ستة وأربعين نوعا ، فذكرها ، وغالبها من صفات حامل الوحي ، ومجموعها يدخل فيما ذكر(١).
- وبناء على ما تقدم : فإن مراتب الوحي يمكن ان تصنف باعتبارين :ـ
- فباعتبار المشافهه والتلقي من المصدر دون حجاب أو وساطة يكون ترتيب الأقسام في الآية الكريمة أولويا ، حيث ذكر أولا : الكلام بلاواسطة بل مشافهة ، ويندرج تحته ـ أولويا ـ : النوع الرابع ـ في تصنيفنا الآنف ـ ، ثم النوع الثالث ، ثم النوع الثاني ، ثم الأول .

ثم ذكر ما كان بغير واسطة ولكن لا بمشافهة ، بل من وراء الغيب ، وهو النوع الخامس ثم ذكر ثالثا : الكلام بواسطة الإرسال .

وأما بالاعتبار الثاني ـ وهو باعتبار الجلاء والخفاء ـ فإن النوع السادس هينا وهو المصطلح على تسميته بـ ( الوحي الجلي ) له الصدارة ، إذ هو أشهر الأنواع وأكثرها. ولذلك كان وحي القرآن الكريم جله ـ على المعتمد الراجح ـ من هذا النوع . ووجه تفضيله : أنه مخصوص بالأنبياء عليهم السلام ، وليس لأنه أشرف من وحي المشافهة .

ثم يليه الوحي في اليقظة بدون حجاب سواء أكان إيحاء مع استدعاء صورة الكلام النفسي ، أم إلهاما بالنفث في الروع ، ثم الإلقاء المنامي في القلب ـ الذي أخرج فيه الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم " رؤيا الأنبياء وحي "(٢)ـ ثم التكليم من وراء حجاب .

---

( ١ ) انظر فتح الباري لابن حجر ١٦/١

( ٢ ) أخرجه البخاري في باب التحقيق في الوضوء حديث ١٣٨ وخرجه الحافظ في فتح الباري عن مسلم ٢٨٩/١

# ( الفصل الرابع )

## ثم نذلف من بيان أنواع الوحي وترتيبها إلى بيان :.

## ( صور الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكيفياته )

لقد رصد العلماء لهذا الوحي خمس صور تجسد كيفياته وصفاته : ـ

فالصورة الأولى : أن يأتي ملك الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في مثل صلصلة الجرس ، فقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس ـ وهو أشده علي ـ فيفصم عني وقد وعيت ما قال ... " (١).

* لقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم صوت الملك لدى مجيئه بالوحي بصوت صلصلة الجرس . والصلصلة في الأصل : صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ، ثم أطلق على كل صوت له طنين . وقيل : هي صوت متدارك لايدرك في أول وهلة ، ولا يتبينه أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد.

والجرس ـ بفتح الراء ـ مشتق من الجرس ـ بسكون الراء ـ وهو الحس ، ويطلق على ناقوس صغير أو سطل في داخله قطعة نحاس يعلق منكوسا على البعير ، فاذا تحرك تحركت النحاسه فأصابت السطل فحدثت الصلصلة (٢).

وقال بعض العلماء : إن الصلصلة صوت خفق أجنحة الملك ، والحكمة في تقدمه للوحي أن يقرع سمعه صلى الله عليه وسلم الوحي فلا يبقى مكان

---

( ١ ) انظر فتح الباري للامام ابن حجر ١/١٥ ـ ١٦

( ٢ ) نفس المصدر

لغيره ، ولما كان الجرس لا يحصل صلصلة إلا متداركة : وقع التشبيه به دون غيره من الآلات .

فان الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به ، وإنما كان شديدا عليه ليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع (١).

• كذلك أخرج الإمام أحمد فى مسنده عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم : هل تحس بالوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله علية وسلم " نعم . أسمع صلاصل ، ثم أسكت عند ذلك ، فما من مرة يوحى إلى إلا ظننت أن نفسى تفيض" (٢).

وهذا الحديث يفسر قوله صلى الله عليه وسلم – فى حديث البخارى المتقدم – عن هذه الكيفية للوحى : " وهو أشده على " !!

ومع هذه الحالة المذكورة يكون النفث من الملك فى روع النبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، إذ يقول الحافظ ابن حجر ( وأما النفث فى الروع فيحتمل أن يرجع إلى إحدى الحالتين – أى الصلصلة والتمثل رجلا – فإذا أتاه الملك فى مثل صلصلة الجرس نفث حينئذ فى روعه ) (٣). وظاهر ذلك : خفاء ذات الملك لدى الصلصلة .

• وأما الصورة الثانية للوحى : فهى أن يأتى الملك للنبى صلى الله عليه وسلم فى صورة الرجل فيكلمه بالوحى ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم – فى تتمة حديث البخارى الذى أوردنا صدره فى بيان الصورة الأولى – "... وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى ، فأعى ما يقول : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا" " وقد زاد أبو عوانه فى صحيحة " وهو أهونه على " كما ذكر فى الإتقان .

---

( ١ ) انظر المصدر نفسه
( ٢ ) انظر مسند الامام أحمد ٢٢٢/٢ نشر دار صادر
( ٣ ) انظر فتح البارى لابن حجر ٨٥/١ ، ١٧/١٠ ط البهية المصرية

وفى توضيح تمثل الملك للنبى صلى الله عليه وسلم رجلا : قال إمام الحرمين : معناه : أن الله أفنى الزائد من خلقه ، أو أزاله عنه ثم يعيده إليه بعد.

وقال شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى : إن ما ذكره إمام الحرمين لاينحصر الحال فيه ، بل يجوز أن يكون الآتى هو جبريل بشكله الأصلى ، إلا أنه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ، وإذا ترك " عاد إلى هيئته .

ثم قال الحافظ ابن حجر معقبا : والحق أن تمثيل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت لرجلا ، بل معناه : أنه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه . والظاهر أيضا . أن القدر الزائد لايزول ولا يفنى ، بل يخفى على الرائى فقط والله أعلم (١). ونستحضرهنا : أن النفث فى الروع يحتمل أن يكون مع هذه الحالة أيضا كما تقدم .

- والصورة الثالثة : ـ هى المقابله الثانية ـ وهى أن ينخلع النبى صلى الله عليه وسلم عن صورته البشريه ، ويدخل فى الصورة الملكيه بتمكين الله تعالى له ذلك ، ويتلقى الوحى من الملك . وهذه كما ذكر العلماء ـ أصعب الحالتين (٢).

- ثم الصورة الرابعة : أن يوحى رب العزة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام بلا واسطة ، كما جاء فى سنن الترمذى مرفوعا: ( أتانى الليلة ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة فقال : يا محمد ، أتدرى فيم يختصم الملأ الأعلى ؟..) (٣) الحديث ومما يجب التنبيه إليه هنا أن الحق تعالى منزه عن الصورة الحسية ، فإذا رئى سبحانه على وصف يتعالى عنه كان لتلك الرؤيا ضرب من التأويل كما نقل الحافظ ابن حجر

---

( ١ ) انظر فتح البارى لابن حجر ٨٥/١، ١٧/١ط البهيه المصريه
( ٢ ) الاتقان للامام السيوطى ١٢٥/١ ط المشهد الحسينى
( ٣ ) عمده القارى للامام العينى ٤٤/١ ط الحلبى ( الأولى )

عن الواسطى أن من رأى ربه على صورة شيخ كان إشارة إلى وقار الرائي ، وغير ذلك [١].

• والصورة الخامسة : أن يأتي ملك الوحي جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فيوحى إليه بما أمره الله تعالى به ، وقد عد بعض العلماء من هذا القبيل سورة ( الكوثر ) . بيد أن التحقيق أنها نزلت في اليقظة كما سيأتي في تناول الوحي القرآني في محله.

• والصورة السادسة : أن يأتي الملك جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة على صورته الأصلية تماما بلا تمثل ولا تغير بانضمام ونحوه ، فيراه بستمائة جناح ينتشر منها اللؤلؤ والياقوت ، ويوحى اليه على تلك الهيئة الملكية الأصلية كما نقله الامام العينى عن السهيلي في بيان صور الوحي من ( عمده القارى ) [٢].

• ويؤيده ما رواه الامام مسلم عن السيدة عائشة رضى الله عنها – مرفوعا ( لم أره ( يعنى جبريل ) على الصورة التى خلق عليها إلا مرتين .. ) وفى رواية الترمذى عن السيدة عائشة :" لم ير محمد جبريل فى صورته الا مرتين : مرة عند سدرة المنتهى ، ومرة فى أجياد " كما نقل الحافظ ابن حجر عن سيرة ( سليمان التيمى ) ، أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فى حراء ، وأقرأه " اقرأ باسم ربك .." ثم انصرف ، فبقى مترددا ، فأتاه من أمامه فى صورته فرأى أمرا عظيما) [٣]!!

• ثم الصورة السابعة : هى وحى الملك إسرافيل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد جاء فى مسند الامام احمد – باسناد صحيح – عن

---

( ١ ) انظر فتح البارى لابن حجر ٣٣٦/١٢ ط / البهية المصرية
( ٢ ) انظر عمدة القارى للامام العينى ٤٤/١
( ٣ ) انظر فتح البارى لابن حجر ١٩/١

الشعبى " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت عليه النبوة وهو ابـن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرافيل عليه السلام ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء ، ولم ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوتـه جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنه .. " (١).

وقد نقل الامام السيوطى ــ عقب هذه الروايه ــ قول ابن عسـاكر : والحكمة فى توكيل إسرافيل : انه الموكل بالصور الذى فيه هـلاك الخلق وقيام الساعة ، ونبوته صلى الله عليه وسلم مؤذنـة بقـرب الساعة وانقطاع الوحى (٢).

• والصورة الثامنة للوحى : أن يكلم الله تعالى رسـوله صلـى الله عليه وسلم فى اليقظة كفاحا بلا وساطة ويسمعه كلامه القديم ، كما حدث فى ليلة الإسراء والمعراج حيث أوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم خواتيم سورة البقرة ، وقد استدل الامام السيوطى لذلك : بمـا أخرجـه الامام مسلم عن الامام ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال "لمـا أسـرى برسول الله صلى الله عليه وسلم : انتهى به إلى سدرة المنتهى .." إلى أن قال :" فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا : أعطى الصلـوات الخمس ، وأعطى خواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لم يشرك بـالله مـن أمته شيئا " المقحمات " ــ أى الكبائر التى تقحم أهلها فى النار" (٣).

• ثم الصورة التاسعة : هى النفث فى الروع ، بأن ينفث فـى روع النبى صلى الله عليه وسلم الكلام نفثا ، أى ينفخ فى قلبه الوحى كما قـال صلى الله عليه وسلم " إن روح القدس نفث فى روعـى ..) وقـد مـر بتخريجه ، متفرعا عن النوع الثانى من أنواع الوحـى وهـو الإلقـاء

---

( ١ ) عمدة القارى للامام العينى ٤٤/١
( ٢ ) الاتقان للامام السيوطى ١٢٩/١.
( ٣ ) أخرجه الإمام مسلم فى كتاب الإيمان ١٥٧/١ ط دار الفكر ببيروت .

الالهامى فى اليقظة ، ومن ثم : كانت الكيفيات والصور الوصفية أخص من الأنواع لا مطابقه لها . وقد عده الإمام السيوطى فى كيفيات الوحى – وكذا الحافظ فى الفتح : عده فى فنون الوحى الذى يأتى بحامل – وذكرا أنه يحتمل أن يرجع إلى إحدى الحالتين ( أى الصلصلة وتمثل الملك رجلا ) ولا يخفى أن التعبير بالاحتمال ونحوه لايحصر النفث فيهما ، بل يحتمل أن يكون فى حاله ثالثة مغايرة للحالتين .

وقد صرح الحافظ ابن حجر بأن للوحى حالات مغايرة لهما ، وهى : إما من صفة الوحى ، كمجيئه كدوى النحل ، والنفث فى الروع ، والالهام والرؤيا الصالحة ، والتكليم ليلة الإسراء بلا واسطة ، وإما من صفة حامل الوحى كمجيئه فى صورته التى خلقه الله عليها له ستمائه جناح ، ورؤيته على كرسى بين السماء والأرض – وقد سد الأفق (١).

---

( ١ ) انظر فتح البارى لابن حجر ١٥/١ ط/ البهية المصرية .

# الفصل الخامس

# (خصائص الوحى القرآنى)

أما عن ( الوحى القرآنى ) بخصوصة : فإن له خصائص فى نوعيته وكيفية تلقيه والحالة التى يتنزل بها على النبى صلى الله عليه وسلم .

- **فالخصيصة الأولى** : أن جميع القرآن قد تلقاه النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ، ولم يكن شيء منه فى المنام على وجه الاستقلال على القول الراجح والمعتمد لدى أساطين علماء التنزيل .

ولئن ذهب قوم إلى أن بعض الوحى القرآنى كان منامياً احتجاجاً بما رواه مسلم عن سيدنا أنس أنه قال ( بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا : ما أضحكك يارسول الله ؟ فقال : أنزل على أنفا سورة ، فقرأ " بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر إن شانئك هو الابتر "

فإن هذا مردود عليه : بما نقله الإمام السيوطى عن الإمام الرافعى فى أماليه إذ قال : فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت فى تلك الإغفاءة . وقالوا : من الوحى ما كان يأتيه فى النوم ،لأن رؤيا الأنبياء وحي .

قال : وهذا ( أى أن رؤيا الانبياء وحى ) صحيح ، لكن الأشبه أن يقال : إن القرآن كله نزل فى اليقظة ، وكأنه خطر له فى النوم سورة للكوثر المنزلة فى اليقظة ، أو عرض عليه الكوثر الذى نزلت فيه السورة ، فقرأها عليهم وفسرها لهم ، ثم قال : وورد فى بعض الروايات أنه أغمى عليه ، وقد يحمل ذلك على الحالة التى كانت تعتريه عند نزول الوحى ، ويقال لها برحاء الوحى . انتهى .

( ثم عقب الامام السيوطى بقوله ) : قلت : الذى قاله الرافعى فى غاية الاتجاه ، وهو الذى كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه، والتأويل الأخير أصح

من الأول ، لأن قوله " انزل على آنفا " يدفع كونها نزلت قبل ذلك . بل نقول : نزلت تلك الحالة ، وليس الإغفاءة إغفاءة نوم ، بل الحالة التى كانت تعتريه عند الوحى ، فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا [١] . كذلك قال الامام السيوطى عند ذكر الوحى المنامى ( وليس فى القرآن من هذا النوع شىء فيما أعلم ) [٢] .

ومن ثم : يترجح أن القرآن الكريم قد نزل كله على النبى صلى الله عليه وسلم فى حاله اليقظة ولم يكن شىء من الوحى القرآنى مناما .

• **الخصيصة الثانية** : أن القرآن الكريم كله من قبيل ما اصطلح عليه علماء التنزيل بـ : ( الوحى الجلى ) ، فكما أنه لم يقع شىء من الوحى القرآنى مناما كذلك لم يكن شىء منه من قبيل الإلقاء الإلهامى الذى يقذف فى القلب مع أنه يكون على وجه من العلم الضرورى الذى لايداخله الشك أو الاشتباه ، ولكن الحق تعالى جعله من قبيل التكليم الظاهر ، للمبالغة فى توثيقه على أكمل وجه وأوضحه [٣] .

• ولسنا ــ من هذا المنطلق ــ مع قول من زعم أن الوحى القرآنى لم يكن شىء منه من قبيل التكليم الشفاهى من الحق تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم كفاحا من غير حجاب ولا وساطة ملك ، فقد ذكر الامام السيوطى أن الآيتين من آخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج ،كما أعتقد من هذا النوع أيضا : بعض سورة ( الضحى ) ، ( ألم نشرح لك صدرك)، واستدل بحديث ابن مسعود ــ الذى أوردناه فى الصورة الثامنة للوحى ــ وبما أخرجه ابن أبى حاتم من حديث عدى بن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " سألت ربى مسألة ، وددت أنى لم أكن سألته ، قلت : أى رب ، اتخذت إبراهيم خليلا، وكلمت موسى تكليما ،

---

( ١ ) انظر الاتقان للإمام السيوطى ٦٥/١ ، ٦٦، ١٢٩
( ٢ ) انظر الاتقان للامام السيوطى ٦٥/١، ٦٦، ١٢٩
(٣ ) مناهل العرفان للزرقانى ٥٧/١

فقال : يا محمد . ألم أجدك يتيما فآويت ؟ وضالا فهديت ؟ ، وعائلا فأغنيت ؟ وشرحت لك صدرك ، وحططت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكرت معي ؟ )[١].

كما نقل عن الهذلي أنه قال في ( الكامل ) : ( نزلت " آمن الرسول .. " إلى آخرها بقاب قوسين )[٢]!!

وقد قدمنا أن هذا النوع هو أشرف أنواع الوحي فلا غرو أن يكون للوحي القرآني منه حظ معلوم.

• بيد أن فريقا من العلماء قد قرر – بعد التسليم بهذا الوحي القرآني الشفاهي لما مر من الأدلة – أنه يجوز أن يكون جبريل عليه السلام قد نزل بهذه الآيات التي أوحي بها مشافهة ، مرة أخرى على سبيل التأكيد والتقرير ، فتكون مما تكرر نزوله ، ومن ثم تتقرر:-

• **الخصيصة الثالثة للوحي القرآني** : وهي أن الله تعالى قد وكل به جميعه أمين الوحي جبريل عليه السلام خاصة دون ملك سواه ، لقوله تعالى شأنه :" نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين "[٣].

• فالروح الأمين هو سيدنا جبريل عليه السلام بإجماع المفسرين ، وقد سماه الله تعالى روحا لأنه جسم لطيف روحاني خلق من الروح ، أو لأنه روح كله لا كالناس الذين في أبدانهم روح ، أو لأنه لمجيئه بالوحي والدين بمثابة الروح الذي تثبت معه الحياة[٤]. وقد نعت بالأمين : لأنه الحفيظ المؤتمن على وحي الله ، ومبلغه لأنبيائه. كذلك سماه الله تعالى

---

( ١ ) انظر الاتقان للامام السيوطي ٦٧/١، ١٢٩

( ٢ ) المصدر نفسه

( ٣ ) سورة الشعراء ١٩٣، ـ ١٩٥

( ٤ ) انظر مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٦٦/٢٤ وروح البيان للشيخ إسماعيل حقي ٣٠٦/٦

(روح القدس) فى قوله سبحانه " قل نزله روح القدس من ربك بـــالحق ليثبت الذين آمنوا .. "[١].

وذلك : لأنه الروح المطهرة من أدناس البشرية ، فالقدس : هو الطهر والنقاء ، والإضافة فيه من إضافة الموصوف إلى الصفة .

وقد نقل عن النحاس : أن القدس : هو الله تعالى ، والمعنـــى : أن جبريل روح الله تعالى ــ والإضافة للملكية ــ لأنه كان بتكوين الله تعالى له من غير ولادة[٢]. وفى كل هاتيك المعانى كان لجبريل مزيد اختصاص بها من بين سائر الملائكة ، إذ هو منهم كالرسول عليه السلام من أفراد أمتـــه ، ولذلـك أختاره الله سبحانه لأشرف المهام ، فوكله بالكتب والوحى إلـــى الأنبيـاء ، وبالنصر عند الحروب ، وبالمهلكات إذا أراد أن يهلك قوما ، وقد أخرج أبن أبى حاتم عن عطاء " أول ما يحاسب جبريل ، لأنه كـــان أميــن الله علـى رسله "[٣]!!

• وإذا ما تساءلنا عن كيفيه تلقى الأمين جبريل عليه السلام وحى القـــرآن من الله تعالى وهل تلقاه مباشرة أو بواسطة ؟ فإننا نجد للعلمــاء أقــوالا أربعة فى هذا الصدد :ــ

أولها: أن جبريل عليه السلام قد تلقف التنزيل من الله تعالى تلقفا روحانيا .

قال القطب الرازى فى حواشيه فى الكشفا : (و المراد بإنزال الكتب علـــى الرسل : أن يتلقفها الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا ..)[٤].

وثانيها : أن جبريل عليه السلام قد أخذ القرآن من اللوح المحفوظ ونـــزل به على النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو المعنى الثانى لإنزال الكتـــب

---

(١) سورة النحل ١٠٢

(٢) انظر تفسير ابى السعود ٣/١٩٣

(٣) انظر الاتقان للامام السيوطى ١/١٢٥

(٤) انظر الاتقان للامام السيوطى بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١/١٦٤ ط المشهد الحسينى

على الرسل ، حيث قال الطيبى ( لعل نزول القرآن على الملك : أن يتلقفه روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم فيلقيه إليه (١).

وثالثها : ما نقل عن الماوردى من أن الحفظه نجمت القرآن على جبريل فى عشرين ليلة ، وأن جبريل نجمه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة (٢).

ورابعها : أن جبريل عليه السلام قد أخذ القرآن عن الله تعالى سماعا ، فقد قال البيهقى فى معنى قوله تعالى " إنا أنزلناه فى ليلة القدر " : ( يريد والله أعلم : إنا أسمعنا الملك ، وأفهمناه إياه ، وأنزلناه بما سمع ..) (٣).

• وقد رجح الحافظ السيوطى هذا القول الأخير بقوله : ( ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعا من الله تعالى : ما أخرجه الطبرانى – من حديث النواس بن سمعان مرفوعا – " إذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله ، فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فينتهى به على الملائكة ، فكلما مر بسماء سأله أهلها : ماذا قال ربنا ؟ قال : الحق فينتهى به حيث أمر (٤).

• ولا شك ان هذا القول أحرى بالقبول ، لقوة دليله من جهة ، ولاقتضائه عدم الوساطة بين الله تعالى وبين جبريل فى التلقى من جهة أخرى ، والتحرر به من دعوى إنزال معناه دون لفظه بما تقضى إليه من موهمات من جهة ثالثة .

---

( ١ ) انظر الاتقان للامام السيوطى بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١/١٢٥ ط المشهد الحسينى ومناهل العرفان للزرقانى ١/٤٠ ط / الحلبى

( ٢ ) انظر مناهل العرفان ١/٤٠ – ٤١

( ٣ ) انظر الاتقان ١/١٢٦

( ٤ ) انظر الاتقان للحافظ السيوطى بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١٢٥ – ١٢٧ ط المشهد الحسينى .

• فلقد رصد الامام السيوطي لعلماء التنزيل في بيان ما نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي القرآني ثلاثة أقوال ، نثبتها بمزيد تبيان وتحليل على النحو التالي :ـ

• القول الأول : أنه نزل بلفظ القرآن ومعناه، حيث إنه من المرجح

أن جبريل قد تلقف القرآن سماعا من الله تعالى وتكليما نفسيا بالصفة القديمة مع إلهامه بالألفاظ الدالة على المعاني القائمة بذاته تعالى كما هو محصل تقريري الأصفهاني في مقدمه تفسيره ـ ، والقطب الرازي .

أو : أن جبريل عليه السلام قد حفظ القرآن ـ بلفظه ومعناه من اللوح المحفوظ ، الذي أوجد الله تعالى فيه الكلمات والحروف الدالة على معنى القرآن القائم بذات الله تبارك وتعالى ، فنزل به لفظا ومعنى على النبي صلى الله عليه وسلم (١).

والقول الثاني : أن جبريل عليه السلام قد ألقى إليه المعنى فقط ، وأنه عبر عنها بهذه الألفاظ بلغة العرب ، وأن أهل السماء يقرءونه بالعربية ، ثم إنه نزل به كذلك على النبي صلوات الله وسلامه عليه . ولم يثبت لأصحاب هذا الزعم الفاسد دليل عليه .!!

والقول الثالث : أن جبريل قد نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاني خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب !وقد استدل الذاهبون إلى هذا الرأى المتهافت بظاهر قوله تعالى : " نزل به الروح الأمين على قلبك .." (٢). حيث إن تخصيص النزول بالقلب ـ

---

( ١ ) انظر الاتقان للحافظ السيوطي بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١٢٥ـ ١٢٧ ط المشهد الحسيني .

( ٢ ) سورة الشعراء /١٩٤.

على أن المراد به العضو المخصوص ـ موجه بأن المعاني الروحية تـنزل على الروح ثم تنتقل به إلى القلب ، لما بينهما من التعلق ، ثم تتصعد منه إلى الدماغ ، فينتقش بها لوح المتخيلة ، .

• بيد أن هذا خلاف القول الصحيح عند المفسرين والمحدثين ، الذين وجهوا لتخصيص القلب بالنزول : بأنه المدرك والمكلف دون سائر الجسد ، وهو المخاطب في الحقيقة لأنه موضع التمييز وقد يقال : إنه لما كان له صلى الله عليه وسلم جهتان : جهة ملكية يستفيض بها ، وجهة بشرية يفيض بها جعل الإنزال على روحه صلى الله عليه وسلم ـ المعبر عنها بالقلب ، حيث قال الراغب إنها أحد إطلاقاته ـ لأنها المتصفة بالصفات الملكية التي يستفيض بها من الروح الأمين .. وقد أشار إلى ذلك تعبير القرآن بـ ( على قلبك ) دون ( عليك ) الأخصر.

وكذلك وجه تخصيص الإنزل بالقلب : بأنه اشارة إلى كمال تعقله صلى الله عليه وسلم وفهمه ذلك المنزل حيث لم تعتبر واسطة في وصوله إلى القلب الذي هو محل العقل كما يقتضيه ظاهر كثير من الآيات والأحاديث (١).

• ومن ثم يترجح القول الحق : وهو أن القرآن الكريم بلفظه ومعناه من عند الله تعالى لا مدخل لجبرائيل ولا لغيره في ألفاظه ، فالله سبحانه هو الذي أبرز ألفاظ القرآن وكلماته مرتبه على وفق ترتيب كلماته النفسية لأجل التفهيم والتفهم ، كما نبرز نحن كلا منا اللفظي ـ ولله المثل الأعلى ـ على وفق كلا منا النفسي لأجل التفهيم والتفهم ولا ينسب الكلام بحال إلا إلى من رتبه في نفسه أولا دون من اقتصر على حكايته وقراءته ، وإننا لنوازر العلامة الزرقاني في حكمه على زعم أن ألفاظ القرآن من عند جبريل أو النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ( وعقيدتي أنه مدسوس على المسلمين في كتبهم ، وإلا : فكيف يكون القرآن حينئذ

---

( ١ ) انظر مفاتيح الغيب للامام الرازي ١٦٦/٢٤ ـ ١٦٧ ط دار الفكر ببيروت

معجزا واللفظ لمحمد أو لجبريل ؟ ثم كيف تصح نسبته إلى الله واللفظ ليس لله ؟ مع أن الله يقول : ".. حتى يسمع كلام الله "(١).

• وللامام الجوينى تقرير نفيس فى قضية الوحى القرآنى يؤكد فيه صدوره عن الله لفظا ومعنى ، يقول فيه : ( كلام الله المنزل قسمان : قسم قال لجبريل : قل للنبى الذى أنت مرسل إليه : إن الله يقول : افعل كذا وكذا .. ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبى ، وقال له ما قاله ربه ، ولم تكن العبارة تلك العبارة ، كما يقول الملك لمن يثق به : قل لفلان : يقول لك الملك : اجتهد فى الخدمة ، واجمع جندك للقتال ، فإن قال الرسول : يقول الملك : لاتتهاون فى خدمتى ، ولا تترك الجند تتفرق ، وحثهم على المقاتله ، لاينسب إلى كذب ولا تقصير فى أداء الرسالة .

• وقسم آخر : قال الله لجبريل : اقرأ على النبى هذا الكتاب ، فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير ، كما يكتب الملك كتابا ويسلمه إلى أمين ويقول . اقرأه على فلان ، فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا )(٢).

• وقد عقب على ذلك الامام الحجة السيوطى شارحا وموضحا ، وموجها ، ومدللا ، فقال : ( قلت : القرآن هو القسم الثانى ، والقسم الأول : هو السنة ، كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ، ومن هنا : جاز رواية السنه بالمعنى ؛ لأن جبريل أداه بالمعنى ، ولم تجز القرءة ( أى فى القرآن ) بالمعنى ؛ لأن جبريل أداه باللفظ ، ولم يتح له إيحاءه بالمعنى .

والسر فى ذلك : أن المقصود منه التعبد بلفظه والإعجاز به ، فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه ، وإن تحت كل حرف منه معانى لايحاط بها كثرة ، فلا يقدر أحد يأتى بدله بما يشتمل عليه . والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين ، قسم يروونه بلفظ الموحى به ، وقسم يروونه

---

( ١ ) سورة التوبة / ٦ وانظر مناهل العرفان للزرقانى ٤٢/١.
( ٢ ) الاتقان ١٢٧/١ ـــ ١٢٨

بالمعنى ، ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق ، أو بالمعنى : لم يؤمن التبديل والتحريف . فتأمل ) [١].

• ولست أرى ما ارتآه العلامة الزرقانى فى نقده لكلام الامام الجوينى المتقدم من أنه لايوجد أمامنا دليل على أن جبريل كان يتصرف فى الألفاظ الموحاة إليه فى غير القرآن ، كيف وقد قال الامام السيوطى عقب تعقيبه السابق مباشرة :ـ

• ( وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجوينى ، وأخرج ابن ابى حاتم من طريق عقيل عن الزهرى . أنه سئل عن الوحى فقال . الوحى ما يوحى الله إلى نبى من الأنبياء ، فيثبته فى قلبه . فيتكلم به ويكتبه ، وهو كلام الله .

ومنه مالا يتكلم به ولا يكتبه لأحد ولا يأمر بكتابته ، ولكنه يحدث به الناس حديثا ، ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه ) [٢].

ومن ثم نقف على حقيقة الوحى القرآنى ونستيقن نزوله بلفظه وبمعنه وبما حفل به من العظمة وقوة التأثير وجلال التنزيل ، وتبارك منزله جل وعلا إذ يقول " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله "[٣]. قال بعض المفسرين فى تفسيرها . ( لو كانت الجبال مقام الإنسان فى الخطاب ( أى القرآنى ) لتدكدكت الجبال وتذررت ، وانفلقت الصخور الصم ، وانهدمت الشامخات العاليات فى سطوات أنواره وهجوم سبا أقداره) [٤].

---

( ١ ) الاتقان ١/١٢٧ ـ ١٢٨
( ٢ ) الاتقان ١/١٢٧ ـ ١٢٨
( ٣ ) سورة الحشر / ٢١
( ٤ ) البحر المديد لابن عجيبه ٦/١١٩ ط / الهيئة العامة للكتاب

# الفصل السادس

## (حالة العالم قبل الوحى الشرعى ومدى حاجته إليه)

ولعلنا نتصور حالة العالم قبل الوحى الشرعى ومدى احتياجه إليه ولاسيما فى بداية النصف الثانى من القرن السادس الميلادى حيث كان العالم متردياً فى حضيض الظلمة والضياع ، واستبدت به أسباب الفساد من كل جانب ، وعصفت به رياح الشرك والكفران ، فتداعى بناؤه العقدى والخلقى ، وسادته جاهلية عمياء ، وصار يترقب الهدم الذى يعقبه البناء ، إذ عمه الفساد فى كل الأرجاء كما قال تعالى " ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون "(١). ، لقد فسر الامام قتادة رضى الله عنه الفساد فى الآية الكريمة بالضلالة والظلم (٢)، وهذا تفسير محكم ، لأن الضلاله تعنى فساد القوة النظرية ، لفقدان نور الوحى الالهى ، : والظلم يعنى فساد القوة العمليه والجانب السلوكى ، لفقدان استرشادهما بالاشعاع المعرفى اليقينى الذى يضىء القوة النظرية فصلاح القوتين إذا متوقف على الوحى الذى هو هدى الله لعباده .

• ومن ثم . كان العالم قبل البعثه المحمدية متعطشا ومستشرفا للوحى الذى يتوقف عليه رشده وصلاحه أو بالاخرى روحه ونوره ، كما ينبىء عنه قوله تعالى ( وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى الى صراط مستقيم "(٣). فالتعبير عن الوحى القرآنى ـ فى الآية الكريمة ـ بالروح يشير إلى إن العالم قبل هذا الوحى كان جثه هامدة بلا

---

( ١ ) سورة الروم /٤١

( ٢ ) انظر : ( أعظم المرسلين صلى الله عليه وسلم : من المولد إلى المبعث) للدكتور جوده محمد ابو اليزيد المهدى ط /ص ٤٣

( ٣ ) سورة الشورى / ٥٢

روح ، وكذا التعبير عن هذا الوحى بأنه نور يشير إلى الظلمة الحالكة التى كان يرزح العالم فيها فى الجاهلية ، ثم يشير قوله تعالى " نهدى به من نشاء من عبادنا " إلى الضلال السائد قبل الوحى المحمدى فى شتى الجوانب العقدية والسلوكية .

• وتتجسد حاجة العالم قبل الوحى إليه جليا فى افتقاد مصدر الهداية فيما لاسبيل للعقل إلى الوصول إليه من الجانب الغيبى فى أمور العقيدة ، وأعلاها معرفه الله تعالى وصفاته القدسية وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز فى حقه تعالى .

• كما تتجسد تلك الحاجة فى توقف إدراك ما وراء الطبيعة من عالم ما بعد الموت من البرزخ والبعث والحساب والجزاء على الأدلة السمعية التى تأتى بطريق الوحى .

• وكذلك الهداية التشريعية التى تنظم العلاقة مع الله تعالى بالعبادات ومع الخلق ــ بالمعاملات ــ ومع النفس بتزكيتها بالأخلاق الصالحه واقتلاع الأخلاق السيئة ، كل ذلك عجزت عنه عقول البشر : لأن حقائق الأشياء وسبل إصلاحها لايحيط بها ــ على الحقيقة ــ إلا موجدها ، " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير "(١).

إن منطق العقل والتجربه يقضى بالرجوع ــ فى صيانته كل صنعة وإصلاحها ــ إلى صانعها لتظل فى وضعها الأمثل ، وقد أودع الخالق جل وعلا منهج إصلاح الخليقة فى دستوره العظيم ( القرآن المجيد ) الذى هو مصدر الهداية والكمال الاعلى . وقد صرح بذلك سبحانه فى قوله تعالى " إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم .."(٢).

• ولقد اتفقت كلمة ذوى العقول الصحيحة على أن العقل والعلم البشرى لا يغنيان مطلقا عن هداية الرسل بما أوحاه الله إليهم ، مهما ارتقت مدارك

---

(١) سورة الملك /١٤

(٢) سورة الاسراء /٩

الحكماء والمفكرين في معارفهم العقلية ، فإن حكمتهم وآراءهم وعلومهم إنما هي آراء بشريه ناقصة ، وظنون لاتبلغ من عالم الغيب إلا أنه موجود مجهول (١). وهي عرضه للتخطئة والخلاف فيها على أيه حال. وأحكامها نسبية ، فإلام التحاكم إذا عند الاختلاف الذي هو من سنن الأحكام الاجتهادية ؟

وهنا تتجسد ضرورة الوحي والبيان النبوي لحسم النزاع والخلاف ، كما نطق التنزيل في قوله تعالى " وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون "(٢).

* وإذا تحصل لنا من جملة ما سبق : أن صلاح البشر بالدين مبني على الإيمان بالغيب والوقوف فيه عند خبر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولا يمكن إصلاحهم بالعلوم المادية والكسبية وحدها فإنه يقع في دائرة اليقين أنه لا سبيل إلى إنقاذ البشرية في هذا العصر إلا باتباع الوحي المحمدي الموحد لإنسانيتهم المزكي لأنفسهم واتباع هديه الذي هو مناط السعادتين الدنيوية والأخروية (٣)، وهو المخرج الوحيد لكل ما تعانيه الانسانيه من شقاء وظلم وعناء وجموح واستبداد ، وقد أوضح التنزيل منهج الهداية والنجاة بقوله تعالى " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم "(٤).

---

(١) انظر الوحي المحمدي للشيخ محمد رشيد رضا ص ١٤ ط الزهراء.
(٢) سورة النحل /٦٤
(٣) الوحي المحمدي
(٤) سورة المائده / ١٥ ـ ١٦

# الفصل السابع

## (بدء الوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم)

ولعلنا نتساءل عن ( بدء الوحى ) : متى وكيف بدأ ؟؟

ولقد تكفلت السنة الصحيحة بالجواب عن ذلك ، فيروى الشيخان والترمذى والنسائى وغيرهم بإسنادهم عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها أنها قالت : " أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء . وكان يخلو بغار حراء . فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال اقرأ ، قال ما أنا بقارىء قال : فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال اقرأ ، قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ، ثم أرسلنى فقال " اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم " فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد رضى الله عنها فقال : زملونى .. زملونى .. فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ، وكان امرءا تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الإنجيل بالعبرانيه ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة : يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك .

فقال له ورقه : يا ابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال له ورقه . هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ، ياليتنى فيها جزعا ، ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم ؟ قال نعم ؛ لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم ينشب ورقه أن توفى وفتر الوحى [١].

*ولنا فى هذا الحديث الجامع وقفات عدة :

فالوقفة الأولى : عند توقيت أولية الوحى وسر نوعيته فى هذا البدء : فقد روى ابن سعد بإسناده أن نزول الملك على النبى صلى الله عليه وسلم بغار حراء كان يوم الإثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن أربعين سنة ، ونقل الحافظ ابن حجر عن البيهقى أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر وعلى هذا : فابتداء النبوة بالرؤيا وقع من شهر مولده وهو ربيع الأول بعد إكماله أربعين سنة ، وابتداء وحى اليقظة وقع فى رمضان [٢].

• أما عن حكمة بدء الوحى بالرؤيا الصادقة فقد ذكر الإمام العينى أن النبى صلى الله عليه وسلم ابتدىء بها لئلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة ولا تحتملها القوى البشرية فبدىء بأول خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا مع سماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة ورؤية الضوء ، ثم أكمل الله له النبوة بإرسال الملك فى اليقظة وكشف له عن الحقيقة كرامة له [٣].

---

(١) انظر الحديث بتخريجه فى عمدة القارى بشرح صحيح البخارى للإمام العينى ٥١/١ ط الحلبى

(٢) نفس المصدر ٦٨/١ وفتح البارى ٢٢/١

(٣) نفس المصدر للعينى ٦٧/١

• والوقفة الثانية : عند سر تحبيب الخلوة إليه صلى الله عليه وسلم فى غار حراء خلال فترة الوحى المنامى وقبل ظهور الملك بالوحى الجلى ، يقول العلماء ، إن الخلوة فراغ القلب لما يتوجه له ، ومن ثم : فهى معينة له صلى الله عليه وسلم على التفكر والتأمل إذ بها ينقطع عن مألوفات البشر ويخشع قلبه ، فإن البشر لاينتقل عن طبعه إلا بالرياضه البليغة ، ثم إن الخلوة مبعث الصفاء الروحى الذى تستقبل الروح به فيوضات الأنوار الألهية . وإنما كانت الخلوة والتعبد بجبل حراء بالذات لأنه كان يرى منه بيت ربه وهذه الرؤية عبادة (١).

• والوقفة الثالثة : عند حكمة غطه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات : فقد قيل إنها التهيئة لتلقى الوحى القرآنى ، ليظهر فى ذلك الشدة والاجتهاد فى الأمور ، وإنما تكرر ثلاثا للمبالغة فى التثبت (٢).

• والواقعة الرابعة : للجواب عن تساؤل : من أين علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجائى إليه هو جبريل عليه السلام ؟ وبم عرف أنه حق لا باطل ؟

فقد أجيب عن ذلك بأن الحق تعالى قد أقام للنبى صلى الله عليه وسلم دليلا يقينيا على أن الجائى إليه ملك لاشيطان ، كما أقام المعجزة دليلا لنا على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم (٣).

وأقول أيضا : ان الله تعالى أوجد فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بأنه ملك الوحى جبريل ، وهذا العلم مستغن عن الدليل .

---

(١) نفس المصدر ٦٨/١ وفتح البارى ١٨/١
(٢) نفس امصدر ٦٨/١ وفتح البارى ١٨/١
(٣) نفس المصدر ٦٨/١ وفتح البارى ١٨/١

• ثم الوقفة الخامسة : عند قول الملك له صلى الله عليه وسلم ( اقرأ باسم ربك الذى خلق ) حيث استدل الجمهور على أن سورة ( اقرأ ) هى أول ما نزل من القرآن الكريم ، وفيها دليل فقهى على وجوب استفتاح القراءة ببسم الله عند بعض العلماء كما قال السهيلى وإن كان محل خلاف .

• والواقفة السادسة : عند قول ورقة ( هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ) فإن الناموس فى اللغة هو صاحب سر الخير وهو هنا جبريل عليه السلام ، وقد سمى به لخصوصه بالوحى والغيب . وإنما خصص بالناموس الذى انزله الله على موسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء مع أن لكل نبى ناموسا : لأنه انزل عليه كتاب التوراه الذى هو أكبر كتب الأنبياء قبل القرآن ، بخلاف سائر الانبياء فإن منهم من نزل عليه صحف ، ومنهم من نبىء بإخبار جبريل عليه السلام .

• وأما الوقفة السابعة : فهى مع أول من آمن بالوحى المحمدى وبالرسول صلى الله عليه وسلم ، وعايشه مع أول شعاع الاسلام ! إنها السيدة خديجة رضوان الله عليها التى شهد حديث بدء الوحى بكمالها وجزالة رأيها وقوة نفسها وعظم فقهها ؛ حيث جمعت للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم جميع أنواع أصول المكارم وأمهاتها فى وصفها له وهى تهدىء روعه.

• وإنه الصديق الاعظم سيدنا ابو بكر رضى الله عنه للذى جاء فى السيرة عن عمروبن شرحبيل أنه دخل على السيدة خديجة إبان بدء الوحى القرآنى فذكرت له ما رآه النبى صلى الله عليه وسلم وقالت له يا عتيق

اذهب مع محمد إلى ورقه ) ــ وذلك فى مرة أخرى غير التــى ذهبـت فيها معه إلى ورقة .

- وإنه للحبر الجليل ورقه الذى شهد له صلى الله عليــه وسـلم بــالوحى وبالرسالة ، وقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم ــ فيما رواه الحاكم فــى مستدركه عن السيدة عائشة رضى الله عنها ــ ( لا تسبوا ورقه فإنه كان له جنة أو جنتان ) !! [١].
- ثم إنه لسيدنا على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه أوف من آمن بــه صلى الله عليه وسلم من الفتيان وصلى خلفه

*****

( ١ ) انظر عمدة القارى ٧١/١

# الفصل الثامن

## (فترة الوحي)

ثم كانت ( فترة الوحي ) التي صرح بها حديث بدء الوحي في نهايته ، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم " ثم لم ينشب ورقة ــ أي لم يلبث ــ أن توفى وفتر الوحي ). فما المقصود بفترة الوحي ؟ وما مدتها ؟ وماحكمتها؟

• : فالفترة مرة من الفتور وفي مفردات الراغب : الفتور : سكون " بعد حدة ، ولين " بعد شدة ، وضعف بعد قوة (١).

وأما المقصود بفترة الوحي : فقد ذكر العلامة ابن حجر وغيره أنه ليس المراد بفترة الوحي عدم مجيء جبريل إليه، بل تأخر نزول القرآن فقط (٢).

ومن ذلك يعلم : أن فترة الوحي القرآني لاتعني إطلاقا انقطاع اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بربه أو بملك الوحي جبريل عليه السلام ، ولذلك لما تأخر الوحي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وفهم المشركون من ذلك أن الله قد ودعه وقلاه : أنزل الله تعالى قوله ( والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ) . وذلك ردا على زعمهم الخاطيء ، وثمه مرويات أخرى تعاضد ذلك في سبب النزول (٣). منها ما أخرجه الشيخان عن جندب أنه قال : قالت امرأة من قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى شيطانك إلا قد ودعك ، فنزل : ( والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ) (٤).

• وأما عن مدة فترة الوحي : فقد قال الحافظ ابن حجر ( وقع في تاريخ أحمد بن حنبل عن الشعبي : أن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين ، وبه

---

( ١ ) انظر المفردات للراغب الاصفهاني ص ٣٧٣ ط / دار المعرفة
( ٢ ) فتح الباري لابن حجر ٢٢/١ ط البهية
( ٣ ) فتح الباري ٢٢/١، ٢٣
( ٤ ) نفس المصدر ٣٠٣/١٢

جزم ابن اسحق ، ثم قال ( وليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين – وهي ما بين نزول ( اقرأ ) و ( ياأيها المدثر ) عدم مجيء جبريل إليه ، بل تأخر نزول القرآن فقط ) [١].

- ثم نقل عن السهيلي أنه قال ( جاء في بعض الروايات المسندة أن مدة الفترة كانت سنتين ونصفا )
- ثم عقب عليه بقوله ( وهذا الذي اعتمده السهيلي من الاحتجاج بمرسل الشعبي لايثبت ، وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس : ان مدة الفترة المذكورة كانت أياما ) وقد روى ابن سعد من حديث ابن عباس انه قال ( .. مكث أياما بعد مجيء الوحي لايرى جبريل ) [٢].
- ثم حسم الحافظ الأمر بقوله ( والحق ان الفترة المذكورة في سبب نزول سورة ( والضحى ) غير الفترة المذكورة في ابتداء الوحي ؛ فإن تلك دامت أياما ، وهذه لم تكن الا ليلتين أو ثلاثا ) [٣].
- وأما عن حكمة فترة الوحي : فقد ذكر العلماء فيها وجوها عدة :
- فمنها : ما ذكره الحافظ ابن حجر أن هذه الفترة كانت من مقدمات تأسيس أمر النبوة ، ليتدرج فيه وليمرن عليه . وقد شق عليه فتوره حيث لم يكن خوطب عن الله بعد : أنك رسوله ومبعوثه إلى عباده فاشفق أن يكون ذلك أمر بدىء به ثم لم يرد استفهامه فحزن لذلك حتى تدرج على احتمال أعباء النبوة والصبر على ثقل ما يرد عليه فتح الله له من أمره بما فتح [٤].

---

( ١ ) نفس المصدر ٥٧٧/٨
( ٢ ) نفس المصدر ٥٧٧/٨
( ٣ ) نفس المصدر ٥٧٧/٨
( ٤ ) نفس المصدر ٥٧٧/٨

ومنها : ما ذكره شيخ الاسلام العينى : من أن فتور الوحى مدة إنما كان كذلك ليذهب ما كان عليه الصلاة والسلام وجده من الروع . وليحصل له التشوق الى العود (١).

ومنها كذلك : دلالة قاطعة على أن هذا الوحى من عند الله تعالى وأن التنزيل القرآنى مصحوب بانمحاء الإرادة الشخصية للرسول صلى الله عليه وسلم ، وانسلاخه من الطبيعة البشريه حتى ما بقى له صلوات الله وسلامه عليه اختيار فيما ينزل عليه أو ينقطع عنه ، فقد يتتابع الوحى ويحمى حتى يكثر عليه ، وقد يفتر عنه وهو أحوج ما يكون إليه ، فهو وحى الله تعالى لاريب فيه (٢).

• وإننا لنلمس – فى دهشه – مدى حب النبى صلى الله عليه وسلم للوحى التنزيلى وشوقه إليه فى فترته إلى ذلك الحد الذى صوره حديث السيدة عائشة إذ تقول رضى الله عنها فى تتمة الحديث المار فى بدء الوحى : ((.. وفتر الوحى فترة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم – فيما بلغنا – حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رءوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال : يا محمد ، إنك رسول الله حقا ، فيسكن لذلك جأشه ، وتقر نفسه فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحى إذا لمثل ذلك ، فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك )) (٣).

• وقد يقال هينا : كيف عزم النبى صلى الله عليه وسلم على إلقاء نفسه من الجبل مع أن ذلك يوجب قتلها ، والعزم عليه من الكبائر والأنبياء جميعا ولا سيما حضرته صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصى قبل البعثة وبعدها ؟؟

---

( ١ ) انظر عمدة القارى للعينى ٦٩/١

( ٢ ) انظر مباحث فى علوم القرآن للدكتور صبحى الصالح ص ٣٥ – ٣٦

( ٣ ) انظر فتح البارى ٣٠٢/١٢ ، ٣٠٣

والجواب عن ذلك : كما ذكره أحد الأئمة العارفين ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم حين اشتد شوقه إلى الوحي القرآني أقدم على ذلك بمقتضى طبع فى الذات وهو يعلم يقينا أن هذا الإلقاء لن يضره شيئا كآحاد البشر ، لأنه صلى الله عليه وسلم قد أوتى قوة روحية فوق سائر البشر ، والروح فى حقه صلى الله عليه وسلم لها الغلبة على الذات ، ونسبه الأكوان إلى الروح على حد سواء ، فهى تتربع فى الهواء كما تتربع على الأرض ، وتنام فى الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه ، والحجر والحرير والصوف والماء فى عدم الضرر عندها على حد سواء ، فلا ألم فى ذلك الإلقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل ، وحينئذ : فالعزم عليه لاشىء فيه !!( ١ ).

- أما سر هذا الشوق العظيم الى الوحى القرآنى خلال فترته : فلأنه صلى الله عليه وسلم يرمق فيه تجلى الصفة الإلهية القديمة ( صفة الكلام ) ويستشرف أنوارها التى يعجز العقل عن تصورها !! ولذا يقول بعض المحققين فى معنى قوله تعالى ( اقرأ ) معناه : بلغ الكلام القديم بالحادث ... وانما كان جبريل يطلب منه أن يبلغ المعانى القديمة والمكالمة الأزلية الخاصة له عليه الصلاة والسلام إذ ذاك فقال له عليه الصلاة والسلام : ما أنا بقارىء ، أى إنى لا أطيق أن أبلغ الكلام القديم والقول الأزلى باللسان الحادث ، فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث ، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ( ٢ ).

---

( ١ ) انظر الابريز من كلام سيدى عبد العزيز للشيخ احمد بن المبارك ص ١٧٨ ـ ١٧٩ ط / د ار الفكر

( ٢ ) انظر الابريز من كلام سيدى عبد العزيز للشيخ احمد بن المبارك ص ١٧٨ ـ ١٧٩ ط / د ار الفكر

# ( الفصل التاسع )

## ( كتاب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ) :

من عناية الله عز وجل بكتابه المجيد أن وجه الهمم ووفر الدواعي على تدوينه في السطور كما وجه عناية النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على حفظه واستظهاره في الصدور ، فتحقق بالأمرين وعد الله تعالى بحفظه في قوله تعالى " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "(١).

فقد تضافرت الصورتان ، وعاضدت كل منهما الأخرى في الصحة والتوثيق ، حي كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عليه القرآن شيئا فشيئا ، وكان كلما نزل منه شيء بادر بتبليغه لأصحابه وحث على تعلمه وتعليمه ، وكان يأمر كتاب الوحي بكتابة كل شيء ينزل من القرآن عقب نزوله مباشرة فتمت كتابة القرآن كله في عهده صلى الله عليه وسلم ، وقد استنبط علماء التنزيل ما يدل على أن الكتابه من الصفات اللازمة للقرآن في ذلك العهد من قوله تعالى " رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة "(٢).

كما سجلت السنه الصحيحة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابه القرآن : فيما رواه الامام احمد واصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حيان والحاكم من حديث الامام ابن عباس عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال :

( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد ، فكان إذا انزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا "(٣).

---

( ١ ) سورة الحجر /٩
( ٢ ) سورة البينة /٢
( ٣ ) المصدر نفسه ٦٨/١ وفتح الباري ١٨/٩

• هذا : وقد تعددت أقوال العلماء فى عدد كتاب الوحى لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعلامة الدكتور محمد عبد الله دراز يذكر أن العلماء الثقات قد ذكروا أن عدد كتاب الوحى قد بلغ تسعة وعشرين كاتبا (١).

• وقام المستشرق ( بلاشير ) باستطلاع كتاب الوحى فى عديد من المصادر العربية والغربية ومن تلك المصادر ما ذكره ابن سعد وما كتبه الطبرى والنووى والحلبى وكذا شغالى وبهل وكازانوفا ، واستطاع أن يبلغ بكتاب الوحى إلى أربعين كاتبا (٢).

• ولقد قسم العلماء وأصحاب السير كتاب الوحى إلى ثلاثة أقسام :ــ

• فالقسم الأول : كتاب الوحى فى العهد المكى ومن أبرزهم :

١- الصحابى الجليل : شرحبيل بن حسنه السهمى أو الكندى المتوفى سنه ١٨ هـ وله سبع وستون سنه ، وقد نص الحافظ الشامى فى سيرته على أنه أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (٣)

٢-الصحابى الجليل خالد بن سعيد بن العاصى بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى المتوفى يوم موقعه أجنادين سنه ١٣ هـ كما ذكره الذهبى فى السير (٤) وكان خامسا فى الاسلام وأول من كتب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) كما رواه الذهبى عن ابنته أم خالد (٥).

٣-الصحابى الجليل أمير مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح ( ت ٣٦ هـ) وهو من السابقين الأولين ــ كما ذكر ابن العماد فى ترجمته .

---

( ١ ) انظر مدخل الى القرآن الكريم ص ١٣٤ ط/ دار القرآن الكريم بالكويت

( ٢ ) انظر مباحث فى علوم القرآن ــ للدكتور صبحى الصالح ٦٩

( ٣ ) انظر سبل الهدى والرشاد ٣٩٨/١٢

( ٤ ) انظر سير أعلام النبلاء للذهبى ٢٦٠/١

( ٥ ) انظر سير أعلام النبلاء للذهبى ٢٦٠/١

وقد نص الحافظ ابن حجر على أنه أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم بمكه من قريش ، ثم ارتد ثم عاد إلى الاسلام يوم الفتح وحسن إسلامه وفتح الله على يديه شمال إفريقية وبعض بلاد السودان(١) .

٦-الصحابي الجليل حنظله بن الربيع بن صيفي بن رباح الأسيدى . قال صاحب ( أسد الغابه ) في ترجمته ( ويقال له حنظله الأسيدى والكاتب ؛ لأنه كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أخي أكثم بن صيفي (٢). وهو الذى أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الطائف قائلا لهم ( أتريدون صلحا أم لا ؟ فلما توجه إليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايتموا بهذا وأشباهه !! ثم انتقل إلى قرقيسيا ـ وهى بلد على الفرات فمات بها (٣). وقد رجح قدم إسلامه بمكة بناء على تلك القرائن بالاضافة الى كونه ليس انصاريا (٤).

• والقسم الثاني : من كتب له صلى الله عليه وسلم في الجملة ـ على حد تعبير الحافظ ابن حجر وترجح اشتراك كل منهم في كتابه الوحى للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة .

وهم سادتنا الصحابة الأجلاء : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، والأرقم بن ابى الأرقم وحاطب بن عمرو ، وعامر بن فهيرة ، وأبو سلمة ابن عبد الاسد ، ومعيقيب الدوسي (٥). رضى الله عنهم أجمعين

---

( ١ ) انظر فتح البارى لابن حجر ١٨/٩ وسبل الهدى والرشاد ٤٠٢/١٢ .

( ٢ ) أنظر أسد الغابه لابن الأثير ٦٥/٢ ط الشعب

( ٣ ) انظر وثاقة نقل النص القرآنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمته للاستاذ الدكتور محمد حسن جبل ص ١٦٢ ط / التركى

( ٤ ) نفس المصدر السابق

( ٥ ) انظر فتح البارى ١٨/٩

• وأما القسم الثالث: فهم كتاب الوحى للنبى صلى الله عليه وسلم فى العهد المدنى : ومن أبرزهم :ـ

١- سيدنا أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد النجارى الأنصارى رضى الله تعالى عنه ( ت سنه ٣٠هـ ) وهو الملقب بسيد القراء ، وقد نص الحافظ ابن حجر وغيره على أنه أول من كتب للنبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ونص أيضا على أنه كتب له قبل زيد بن ثابت (١). رضي الله عنهما .

٢-سيدنا زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الخزرجى النجارى الأنصارى رضى الله تعالى عنه ( ت ٤٥ هـ ) عن ست وخمسين سنه كما حكاه الذهبى عن الواقدى (٢). ، وذكر أيضا أنه لما هاجر النبىصلى الله عليه وسلم الى المدينة أسلم زيد وهو ابن احدى عشرة سنه ، فأمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يتعلم خط اليهود ليقرأ له كتبهم وقال ( فإنى لا آمنهم ) (٣). وروى الطبرانى باسناد حسن اليه أنه قال "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحى بعث إلى فكتبته "(٤).

كما روى البخارى باسناده أن ابن السباق قال : إن زيد بن ثابت قال : أرسل الى أبو بكر رضى الله عنه قال : إنك كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبع القرآن ، فتتبعت حتى وجدت آخر سورة التوبة ـ أيتين ـ مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدهما مع غيره " (٥). ومن ثم كان هو الذى جمع القرآن فى صحف فى عهد الصديق رضى الله عنه ، كما ندبه سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه إلى كتابه المصحف العثمانى أيضا(٦).

---

( ١ ) نفس المصدر
( ٢ ) انظر سير اعلام النبلاء للذهبى ٤٤١/٢
( ٣ ) نفس المصدر ٤٢٨/٢ ـ ٤٢٩.
( ٤ ) نفس المصدر ٤٢٩/٢
( ٥ ) انظر فتح البارى لابن حجر ١٨/٩
( ٦ ) انظر سير أعلام النبلاء ٤٤١/٢

• هذا وقد حقق الأثبات أن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كان من أوثق مصادر التسجيل الفورى للوحى القرآني ولا سيما في العهد المدني أيضا حيث قالت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها " كان عثمان قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله مسند ظهره إلى وجبريل يوحى إليه القرآن وهو يقول " اكتب يا عثيم " [١]!!

• ثم هنالك ثلة من الصحابة الأجلاء الذين اشتركوا فى كتابه الوحى للنبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ومن أبرزهم السادة الأجلاء:ــ

أبان بن سعيد بن العاصى (ت ١٣هـ) ، وبريدة بن الحصيب الأسلمى ، وثابت بن قيس ومعاويه بن ابى سفيان ، وخالد بن الوليد وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن رواحة ، وسعيد بن سعيد بن العاص وعبد الله بن عبد الله بن ابى بن سلول وغيرهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

وبعض هؤلاء وصفتهم المصادر بالكتابة للنبى صلى الله عليه وسلم دون تقييد بعهود أو رسائل ولم يكونوا قديمى الإسلام بمكة المكرمة [٢].

---

( ١ ) انظر وثاقه نقل النص القرآنى للاستاذ / الدكتور محمد حسن حبل ص ١٦٦ والأثر فيه معزو إلى الرياض النضره للمحب الطبرى ٢/٨٢ ، ١٥٢ .

( ٢ ) انظر مدخل الى القرآن الكريم للدكتور محمد عبد الله دراز ص ٣٤ د دار القرآن الكريم بالكويت سنه ١٣٩١هـ

# ( الفصل العاشر )

## ( اثبات الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم والرد على منكريه ))

ونتوقف أخيرا عند نقطة : اثبات الوحي وإبطال دعاوى إنكاره بالاستدلال العقلي أولا بعد أن قدمنا نصوص إثباته من الكتاب والسنة ، فنقول : إن الوحي قد أخبر بثبوت وقوعه الصادق المعصوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المؤيد بالمعجزة ، وكل ما أخبر بوقوعه الصادق المعصوم فهو حق ثابت .

فان المعجزة ــ هي الأمر الخارق للعادة الخارج عن حدود الأسباب المعروفه يظهره الله على يد مدعى النبوة عند دعواه إياها شاهدا على صدقه ــ إنما هي بمثابه قول الله تعالى ( صدق عبدى فى كل ما يبلغه عنى ، ومن ذلك أنه يوحى إليه منى ) !!.

ومن ثم : نستطيع أن نقرر بوثوق أن الوحي القرآني باعجازه هو بنفسه دليل عقلى على مصداقيته ، وذلك بما توافر له من براهين إعجازه بعد التحدى به وإعلان عجز الثقلين عن الاتيان بمثله وصدق الله القائل فى كتابه المعجز " قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا "(١) .

- ثم لقد قدم العلماء ــ لاثبات الوحي بالعلم التجريبي والفكر الفلسفي ــ دلائل ساطعة على جوازه وإمكانه فى مواجهة من ينكرون أدلة الشروع
- ومنها التنويم المغناطيسي الذى كشفه الدكتور ( مسمر ) فى القرن الثامن عشر ، واعترف به العلماء ،واثبتوا بواسطته : ان للانسان عقلا باطنا أرقى واسمى من عقله المعتاد وانه فى حاله التنويم يرى ويسمع من بحد شاسع ويقرأ من وراء حجب ، ويخبر عما سيحدث مما لايوجد فى عالم

---

( ١ ) سورة الإسراء /٨٨

الحس علامة لحدوثه ، كما اثبتوا لمن وراء ذلك ان للانسان روحا مستقلة عن الجسم لا تنحل بانحلاله وتتصل بالأرواح التى سبقتها اذا تجردت عن المادة .

- ثم إننا في عصرنا الحديث وقد أصبح أمامنا التلفاز والراديو واللاسلكى وغير ذلك مما نشاهد ونتخاطب به عبر المسافات البعيدة : أنستبعد بعد ذلك على قدرة الله تعالى إعلام الله تعالى لخواص عباده بما شاء من وحيه ؟؟
- ثم كيف ندعن لقول كبار الفلاسفة كأفلاطون إن هناك عبقرية وقد عرفها بأنها حالة إلهية مولدة للالهامات العلوية للبشر ، ويقرر الفلاسفة أنها لاشأن للعقل فيها ، ثم نستبعد على خلاق القوى والقدر أن يمد بوحيه الالهى من شاء من عبادة [١]. وهناك الكثير والكثير من الأدلة التى بسطها العلماء للاستدلال لصحة وقوع الوحى والجواب عن الشبهات الواردة عليه في العديد من المصادر القرآنيه كالنبأ العظيم للدكتور / محمد عبد الله دراز والوحى المحمدى للشيخ محمد رشيد رضا ، ومناهل الفرقان للعلامة الزرقانى وغيرها فضلا عن امسيات التفاسير للفخر الرازى والقرطبى والالوسى وغير ذلك

والله تعالى أعلم

وصلى الله تعالى وسلم وشرف وكرم وبارك وعظم وبارك وأنعم على حبيبه الأعظم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه دائما وسلم

أ.د/جودة محمد أبو اليزيد المهدى

••••••

•••

---

( ١ ) انظر النبأ العظيم للدكتور محمد عبد الله دراز ص ٦٧ ومناهل العرفان للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ١/٦٦ ــ ٨٤ .

# فهرس محتوى الكتاب